السبت 10 آذار 2018
العدد 3416 السنة الثانية عشرة
samedi 10 Mars 2018 no 3416 12ème année

40 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **زينة الحلبي**
تحوّلات المثقف العربي
- **إيمان مرسال**
أبواب الجحيم والمعرفة
- **حين شارك فوكو في تصدير الثورة الايرانية**

الجيش «يفوز» في معركة الحفاظ على رواتب جنوده: عدم إلغاء التدبير رقم 3 [3]

الحريري «يعفو» عن جعجع... انتخابياً [2]

«الحرب الناعمة» خطة السعودية البديلة في العراق

[20 ـ 21]

تكثّف السعودية مساعيها للنفاذ إلى العراق عبر سلسلة خطوات ومشاريع تجارية ورياضية وإعلامية (أ ف ب)

رحيل

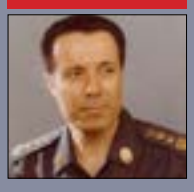

غابي لحّود
آخر الشهابيين الأوائل
8

10
تحقيق
كان غير شِكْل (كَرْم) الزيتون!

14
رياضة
«الأرغيلة» في الملاعب اللبنانية **«الروس حامية»!**

24
تقرير
حرب تراهب التجارية **خسارة لأميركا وحلفائها؟**

30
فنون بصرية

أرمين عابدي في بيروت: **حفلة تنكيل بالجسد**

المشهد السياسي

الحريري «يعفو» عن جعجع

نتائج زيارة رئيس الحكومة سعد الحريري للسعودية، بدأت تظهر من خلال مفاوضاته «الإيجابية» مع القوات اللبنانية، بعد أن كان التيار الوطني الحرّ هو الخيار الأول لتيار المستقبل. هي نصف استدارة يمكن وصفها بالعفو الحريريّ عن سمير جعجع، انتخابياً، بعد الاتهامات التي وجهها مسؤولو التيار الأزرق إلى حليفهم بالتحريض على رئيس الحكومة في السعودية

حسم «المستقبل» و«القوات» عدم التحالف في بيروت الأولى والثانية (هيثم الموسوي)

«بورصة» التحالفات الانتخابية بين تيار المستقبل وحزب القوات اللبنانيّة، أُقفلت أمس على ما يُمكن اعتباره «ارتفاعاً» في حظوظ التحالف بينهما في العدد الأكبر من الدوائر. الاجتماع الذي عُقد في معراب أمس بين الوزير غطاس خوري ورئيس «القوات» سمير جعجع، أتى مُكمِّلاً للقاء الانتخابي الأخير بين رئيس الحكومة سعد الحريري والوزير ملحم رياشي. وقد قطع الفريقان شوطاً كبيراً في المباحثات بينهما، بعد أن كان الحديث قبل أيام من سفر الحريري إلى الرياض يدور حول تأزُّم العلاقة الانتخابية بين «المستقبل» وقيادة معراب، على حساب تحالف شامل بين تيار المستقبل والتيار الوطني الحرّ. وهذا ما كان يُعوِّل عليه أيضاً الوزير جبران باسيل، قبل أن تصطدم شروطه بشأن المقاعد النيابية، بحسابات «المستقبل» الذي لم يكن بوارد «التنازل» عن أيّ مقعد يراه من «حقّه».

المُباحثات الإيجابية بين تيار المستقبل والقوات اللبنانية، من شأنها في حال اكتمال عقدها، أن تُمهّد للقاء «المُصالحة» بين الحريري وجعجع، بعد أن اتُّهم الأخير من قبل مسؤولين مستقبليين بالمشاركة في «التحريض» على رئيس الحكومة في الرياض، وتحضير المناخ الذي أدى إلى إجبار الحريري على الاستقالة من السعودية. دلالات اجتماع الحليفين السابقين في فريق 14 آذار، ونوعيّة «الصورة» التي ستنتج منه، ستكون مُرتبطة بطبيعة الاتفاق المعقود. فإذا كان التحالف بينهما محصوراً في أماكن مُعينة، ويستثني دوائر أساسية كصيدا ـ جزين والبقاع الأوسط، يُعَدّ اللقاء «عادياً»، وينتهي بتصريح دبلوماسي عن أهمية العلاقة بينهما. أما إذا تقرّر خوض الانتخابات النيابية جنباً إلى جنب في غالبية الدوائر، فمن المُرجح أن يصدر بيان سياسي تُحدّد فيه الخطوط العريضة التي سيخوضان على أساسها الانتخابات، ولا سيّما أنّ «المستقبل» و«القوات»، مُتخوفان من أن تكون نسبة الاقتراع مُتدنية، من هنا الحاجة إلى خطاب يشدّ عصب الشارع.

بعد لقاء الساعتين بين جعجع وخوري، بحضور رياشي والأمينة العامة لـ«القوات» شانتال سركيس، قال موفد الحريري إنّ «بين تيار المستقبل وحزب القوات تاريخاً من التحالف نريد استعادته إذا أمكن... عرضنا خلال اللقاء مع الدكتور جعجع جميع المناطق الانتخابية التي يمكن أن نتحالف فيها، وقد أصبح معلوماً أنّه تمّ الاتفاق على التحالف في منطقتي الشوف ـ عاليه وبعبدا، مع القوات والحزب التقدمي الاشتراكي، آملاً أن يُستكمل التحالف في مناطق أخرى». بالنسبة إلى الدوائر الأخرى، عرض خوري على جعجع «الإمكانات المتوافرة للتحالف، وننتظر جوابه عن هذا العرض الذي يتطلب مراجعة وتدقيقاً من الماكينات الانتخابية». وكشف خوري أنّه عرض على جعجع «إمكان التحالف بين القوات والتيار الوطني الحر وتيار المستقبل في بعض الدوائر».

بات بالإمكان رسم صورة أولية عن خريطة التحالف بين تيار المستقبل والقوات اللبنانية. في عكار، سيكون مُرشح «القوات» عن المقعد الأرثوذكسي العميد المتقاعد وهبي قاطيشا على لائحة «المستقبل»، والمُرجح أن لا تضم التيار العوني لاشتراطه الحصول على مقعدين. في طرابلس ـ المنية ـ الضنية، تعهّدت «القوات» تجيير قدرتها الانتخابية للائحة الزرقاء، من دون أن تكون مُمثلة نيابياً، لأن المستقبل يريد خوض المعركة بلا أي حلفاء في هذه الدائرة، تماماً كدائرة بيروت الثانية. أما في دائرة الشمال الثالثة، حيث أعلن خوري أنّه لن يكون لتيار المستقبل مُرشح فيها، فسيطلب الأخير من الناخبين الذين يمون عليهم التصويت في الكورة للنائب نقولا غصن، المحسوب على المستقبل والمرشح على لائحة القوات. ومن المتوقع أن يوزع الحريريون أصواتهم بين التيار الوطني الحر في البترون، وتيار المردة في زغرتا. التحالف محسوم أيضاً في البقاع الشمالي، ويُنتظر معرفة إن كان التيار العوني سينضم إليه. الأمر نفسه ينطبق على دائرتَي الزهراني ـ صور والجنوب الثالثة. أما في البقاع الغربي، فلم يُبتّ التحالف، مع أرجحية حصوله. في زحلة، عرض «المستقبل» على «القوات» خيارين: لائحة مستقبل ـ قوات ـ كتلة شعبية، أو لائحة مستقبل ـ قوات ـ تيار عوني. تبقى بيروت الأولى، حيث سيُشكل كلّ منهما لائحة. القوات اللبنانية إلى جانب الوزير ميشال فرعون، وحزب الرامغافار، و«المستقبل» سيتحالف مع التيار الوطني الحر وحزبَي الطاشناق والهنشاك. وفي جبل لبنان، سيكون مرشّحو «المستقبل» والقوات على لائحة مشتركة مع الحزب التقدمي الاشتراكي في عاليه ـ الشوف، فضلاً عن تحالف الثلاثي في بعبدا والمتن الشمالي.

على صعيد آخر، أقام سفير دولة الإمارات لدى لبنان، حمد الشامسي، ليل أمس، عشاءً تكريمياً على شرف وزير الداخلية نهاد المشنوق، بحضور حشد من الشخصيات الدبلوماسية والسياسية والإعلامية. وعلى الرغم من أنّ المشنوق حافظ على علاقة جيدة مع الإمارات طوال الفترة الماضية، إلا أنّه لا يُمكن فصل العشاء التكريمي عن سياق «الاحتضان» الإماراتي لتيار المستقبل، بعد أن كان ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد رأس حربة في المشروع السعودي لـ«كَسر» زعامة سعد الحريري.

من ناحية أخرى، فتح ردّ الوزير جبران باسيل على سؤال عن فصل النيابة عن الوزارة، سجالاً في ما إذا كان المقصود من طرحه، قطع الطريق على توزير أسماء معينة في حكومة ما بعد الانتخابات، ولا سيما أن كلامه يتقاطع مع ما أشارت إليه مصادر الحريري لجهة تأييده هذا الاتجاه أيضاً. لكن يبدو أنّ الطرح لن يتحول إلى معطى دستوري، بل سيكون عبارة عن قرار داخلي ملزم فقط للأحزاب والقوى المقتنعة به، وهو ما أشارت إليه أوساط رئيس مجلس النواب نبيه برّي، بقولها لـ«الأخبار»، إنّ هذا الأمر «سبق أن نصّت عليه وثيقة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، لكنه غير ممكن الآن لحاجته إلى تعديل دستوري، ولا وقت للقيام به قبل الانتخابات».

من جهته، انتقد الوزير علي حسن خليل مواقف وزير الخارجية، الذي افتتح أمس مؤتمر الطاقة الاغترابية في أوستراليا. وغرّد خليل على تويتر: «لا يكتفي، أعجوبة البلد، في تسميم عقول اللبنانيين في الداخل، بل يوسّع مساحة أكاذيبه الممجوجة لبلاد الاغتراب علّه يحصد ما يُعوض فشله المستمر، وآخره في أفريقيا. خَفِّف من كهربتك واسمع مجدداً أنني أفتخر بتوقيف صفقاتك المفتوحة التي ستنهي مصداقية العهد».

(الأخبار)

> أوساط برّي: فصل النيابة عن الوزارة بحاجة إلى تعديل دستوري، لا وقت للقيام به قبل الانتخابات

تقرير

الجيش «يفوز» في معركة الحفاظ على رواتب جنوده

مرّ قطوع إلغاء الضمائم للعسكريين في الجيش اللبناني، على خيرٍ. فبعد أن طُرح حذف التدبير رقم 3، لتخفيف «الأعباء» في موازنة عام 2018، قرّر المجلس الأعلى للدفاع الإبقاء على الضمائم والبحث عن حلول «توفيرية» بديلة

داود رمال

البند الأساسي على جدول أعمال المجلس الأعلى للدفاع، الذي عُقد أمس في قصر بعبدا، كان البحث في إلغاء الضمائم للعسكريين، أو ما عُرف بالتدبير رقم 3. الاجتماع ترأسه الرئيس ميشال عون، وحضره رئيس الحكومة سعد الحريري، والوزراء علي حسن خليل ونهاد المشنوق وسليم جريصاتي ورائد خوري، قائد الجيش العماد جوزف عون، المدير العام للأمن العام اللواء عبّاس إبراهيم، المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء عماد عثمان، المدير العام لأمن الدولة اللواء طوني صليبا، مدير استخبارات الجيش العميد الركن طوني منصور، رئيس المجلس الأعلى للجمارك العميد أسعد الطفيلي، المدير العام للجمارك بدري ضاهر، المدير العام لرئاسة الجمهورية أنطوان شقير، رئيس فرع المعلومات العقيد خالد حمود، والعقيد حنا الخوري.

صحيحٌ أنّ المجتمعين عرضوا التحضيرات قُبيل انعقاد مؤتمر روما 2، والأوضاع الأمنية في البلد، والتدابير التي ستُتخذ خلال الانتخابات النيابية، ودرسوا أموراً تتعلّق بعمل المؤسسات العسكرية وحاجاتها، إلا أنّ «نقاشاً مُستفيضاً حصل حول إدراج إلغاء التدبير رقم 3 في مشروع موازنة عام 2018». خاض هذا النقاش، بحسب معلومات «الأخبار»، كلّ من عون والحريري والمشنوق. أمّا علي حسن خليل، فقد عرض أرقاماً للكلفة المترتبة، وشرح قائد الجيش بنحو مُفصّل ظروف عمل الجيش والمهمات المنوطة به والأعباء الملقاة على عاتقه. وكذلك فعل اللواء عثمان. وتحدّث اللواء إبراهيم عن السلبيات المترتبة عن أي إجحاف يطاول الجيش وباقي القوى الأمنية، في ظل المهمات والمسؤوليات المسندة إليها.

في النهاية، خلُص المجتمعون إلى عدم إلغاء التدبير رقم 3، والشروع في القيام بدراسات لإيجاد بدائل أخرى. النتيجة كانت «إيجابية» للجيش، بعد أن أثار الموضوع بلبلة في أوساط العسكريين، الذين يرون أنّ المؤسسة العسكرية «تتحول إلى مكسر عصا» في ما يتعلّق بالمالية العامة، بدليل أنه بعد فشل محاولة إقناع الوزارات والمؤسسات العامة بخفض موازناتها بنسبة 20%، لم تجد اللجنة الوزارية إلا «المسّ بالمكتسبات المتواضعة للجيش قياساً بجيوش العرب والعالم»، كما يقول مرجع رسمي.

أُريد إلغاء التدبير رقم 3، وخفض المِنح المدرسية إلى 45%، وخفض تعويض نهاية الخدمة من 85% إلى 65%. يشرح المرجع الرسمي لـ«الأخبار» أنّ «أساس راتب الرتيب في الجيش بعد 20 سنة خدمة يبلغ 1،500،000 ليرة. لو أُلغيت الضمائم الحربية، لأصبح راتبه التقاعدي نحو 500،000 ليرة. في حين أنّ الأستاذ الابتدائي، من الفئة نفسها، يُحال على التقاعد براتب 3،700،000 ليرة، أي 7 أضعاف ما يناله الرتيب بالجيش».

المسّ بحقوق العسكريين، وفق ما كان مُتداولاً به، «سيرتدّ على تطوع الشباب في الجيش، وضرباً لمعنويات المؤسسة العسكرية»، ويضيف المرجع الرسمي أنّ «إقرار إلغاء الضمائم الحربية، لو حصل، وتطبيق الخفض على التعويضات، يعني العودة إلى ما قبل سلسلة الرواتب. علماً أنّه منذ التسعينيات، بقرار من مجلس الوزراء يُجدّد تلقائياً كل سنة، يُكلّف الجيش مهمّة حفظ الأمن على كامل الاراضي اللبنانية. وهو في حالة استنفار دائم ويُنفذ مهمات استثنائية، ولا سيما في مواجهة إسرائيل والتنظيمات الإرهابية، وحفظ الأمن والاستقرار داخلياً». المسّ بالحقوق المكتسبة «على ندرتها، يعني التأثير في المعنويات، ما سينعكس حُكماً على كلّ القطاعات الأخرى، لأنّ الأمن أساس الاقتصاد والاستقرار الاجتماعي. في حين أنّ هناك خيارات أخرى لخفض العجز عبر تعزيز الجبايات، ولا سيما في المرافق البرية والبحرية والجوية، ووقف الفساد والهدر في مجالات مختلفة».

> لو أُلغيت الضمائم الحربية، لأصبح راتب العسكري التقاعدي نحو 500 ألف ليرة

التدبير رقم 3

خلال عام 1975، مُنح عناصر الجيش ضمائم حربية تُعادل ضعفي مدّة الخدمة. بُرّر الأمر يومها «بالظروف الصعبة التي عاشها الجيش خلال هذه الأحداث من الاشتراك في العمليات الحربية والتضحيات في الأرواح التي بذلها في سبيل إنقاذ الوطن، والشهداء الذين سقطوا، وبغية حثّ العسكريين على القيام بواجبهم الوطني وحفاظاً على معنوياتهم». كانت مُدّة القرار من 1975/1/1 وحتى الانتهاء من الحالة الراهنة، التي «ما زالت قائمة حتى اليوم، والجيش يقوم بكافة المهمات المطلوبة منه، من عمليات حربية وحفظ أمن ومكافحة إرهاب». وفي 2012/1/24، حدّدت البرقية المنقولة رقم 474 تدابير الاستنفار والضمائم الحربية، بمنح العسكريين تدبير استنفار رقم 3، وضعفَي مدّة الخدمة كضمائم حربية. التدبير رقم 3، هو إحدى درجات الاستنفار لوحدات الجيش، التي ترتفع من التدبير رقم 1 حتى رقم 3، بحسب نسبة الخطر التي تُحدّدها قيادة المؤسسة. وعملياً، يسمح التدبير رقم 3 للعسكري بأن يتقاضى تعويضَ نهاية الخدمة عن كلّ سنة ثلاث سنوات.

شرح جوزف عون للمجلس الاعلى ظروف عمل الجيش والمهمات والاعباء الملقاة على عاتقه (هيثم الموسوي)

علم وخبر

القضاة يتوجهون لمقاطعة الانتخابات

يسود استياء قضائي من عدم إقرار مشاريع القوانين وتواقيع المراسيم المرتبطة بمنح درجات كانت قد أُقرّت في مجلس الوزراء. وكذلك عدم المضي بمشروع القانون المعجّل المتعلّق بصندوق تعاضد القضاة. ويُبدي عدد من القضاة أسفهم لطريقة تعاطي السلطة السياسية مع السلطة القضائية. وعلمت «الأخبار» أنّه سيُدعى إلى اجتماع قضائي موسّع للتباحث في هذه المسألة، وأنّ البحث يجري حول التصعيد الذي سيصل إلى حد إقدام القضاة على مقاطعة لجان القيد في الانتخابات النيابية.

«تفضيلي» آل كيروز لروي عيسى الخوري

قرّرت عائلة كيروز في بشرّي، دعم اللائحة التي سيُشكلها تيار المردة في دائرة الشمال الثالثة (بشرّي ـ زغرتا ـ الكورة ـ البترون). أمّا الصوت التفضيلي، فسيمنحه ناخبو عائلة كيروز، بحسب المعلومات، للمُرشح روي عيسى الخوري.

مشادة بين مراسلة وقاضية

وقعت مشادّة بين الزميلة في قناة الجديد راشيل كرم، وقاضية تبيّن أنّها زوجة النائب أيوب حميّد في مطار بيروت. وعلمت «الأخبار» أنّ كرم اعترضت على توسّط عناصر الأمن لتسهيل مرور القاضية، فيما باقي المواطنين يقفون في صفّ طويل، فأجابها الضابط بأنّ جواز سفرها ديبلوماسي، إلا أنّ كرم أصرّت على أنّ ذلك لا يخوّلها التجاوز. عندها، ردّت السيدة بأنّها زوجة النائب أيوب حميّد، لكنّ كرم أجابتها ولو كنت زوجة رئيس الجمهورية لا يحقّ لك المرور بالطريقة. فأضافت السيدة أنّها قاضية أيضاً، فأجابتها كرم: «إنّك تقبضين راتبك منّا نحن المواطنين، وعليك احترامنا»، فتدخّل رجال الأمن العام للتهدئة، لكن المشادة استمرّت. عندها أُدخلت القاضية إلى أحد المكاتب، وطُلب من راشيل المغادرة، فدخلت لتسلّم على القاضية مودّعة: «بالنهاية مرقت قبلك».

حزب الله لا يريد «استفزاز» التيار

يحرص حزب الله في دائرة كسروان ـ جبيل، على عدم «استفزاز» التيار الوطني الحر، في الأسماء التي سيختارها لتكون معه على اللائحة. وفي هذا الإطار، يقول أحد المسؤولين في 8 آذار إنّ «من المستبعد ترشيح أحد الحزبيين أو الذين كانوا يدورون في فلك التيار». وتُشير المعلومات، إلى أنّ الوزير السابق جان لوي قرداحي سيكون رئيس «لائحة التضامن الوطني».

كريم كبارة يسحب ترشيحه

التقى الوزير محمد كبارة قبل يومين رئيس الحكومة سعد الحريري، وذلك في إطار المباحثات التي يقوم بها الطرفان من أجل «طمأنة» وزير العمل إلى أنّ تيار المستقبل لا يريد تخطّيه في طرابلس. وبعد أن كان «أبو العبد» قد رشّح نجله كريم كبارة إلى الانتخابات، بهدف الضغط على تيار المستقبل ووضعه أمام الأمر الواقع، جرى الاتفاق على أن يسحب نجله كريم ترشيحه.

حبيش يدعم روكز

تمكّن الرئيس ميشال عون من «وأد» حالة الاعتراض التي قام بها رئيس اتحاد بلديات كسروان ـ الفتوح جوان حبيش، ردّاً على تبنّي ترشيح رئيس المؤسسة المارونية للانتشار نعمة افرام. وتقول مصادر التيار الوطني الحرّ في كسروان إنّ «حبيش سيمنح أصواته التفضيلية للعميد المتقاعد شامل روكز»، من دون أن يُعرف ما إذا كان حبيش سيتراجع عن القرار الذي كلّف بموجبه نائب رئيس بلدية جونية بمهماته من 6 آذار الحالي حتى 6 أيار المقبل.

فريد مكاري لا يدعم مدير مكتبه

قرّر تيار المستقبل في دائرة الشمال الثالثة عدم ترشيح أحد إلى الانتخابات النيابية، وتوزيع أصوات الناخبين السنّة الذين يمون عليهم بين لائحة التيار الوطني الحرّ وتيار المردة. السبب الأساسي في ذلك، هو عدم رغبة نائب رئيس مجلس النواب فريد مكاري، دعم أي مرشح. حتّى إنّ ترشيح مدير مكتبه نبيل موسى، «أتى مُنفرداً، ومكاري لن يوظف قدراته لإنجاحه، لأنّه في حال رسوب موسى لا يُريد نائب الكورة أن يبدو الأمر كأنّه خسارة له».

ريفي ينتظر الحريري وميقاتي

المُرشح المحسوب على الوزير السابق أشرف ريفي، محمد غمراوي، كان أول الذين تراجعوا عن ترشحهم للانتخابات النيابية. يقول مُقربون من ريفي إنّ السبب هو «تدخّل الأجهزة الأمنية»، فيما يُتداول في طرابلس أنّ «والدة غمراوي تمنّت عليه أن لا يترشح إلى الانتخابات». وعُلم في هذا الإطار أنّ ريفي ينتظر إعلان تيار المستقبل أسماء مُرشحيه الأحد، وإعلان لائحة رئيس الحكومة السابق نجيب ميقاتي «من أجل أن يُكمل لائحته، تماماً كما فعل في الانتخابات البلدية».

انتخابات 2018

عكار خيارات المستقبل سُنياً تتبلور... والعقدة مسيحية

في سابقة هي الأولى من نوعها لبنانياً منذ عام 2005، يخوض مرشح 8 آذار النائب السابق وجيه البعريني الانتخابات في مواجهة نجله وليد البعريني مرشح 14 آذار، مع ما قد يستتبع ذلك من انقسام حاد داخل عائلة آل البعريني في عكار التي لطالما كانت تخوض الانتخابات موحدة

نجلة حمود

تتخذ الوجهة الانتخابية في محافظة عكار، منحىً هادئاً حتى الآن، لكنه سيتصاعد ويزداد حماوة تدريجاً، خاصة على صعيد المقاعد السنية الثلاثة. فقد فضل الرئيس سعد الحريري اعتماد التوزيع المناطقي لتشكيل لائحته في عكار وتأمين أسماء وازنة تكون معروفة لدى الناخبين، فاتجه إلى تسمية عضو المكتب السياسي لتيار المستقبل طارق المرعبي، الذي سيسعى لتجيير إرث والده طلال المرعبي، علماً أن الحريري ينطلق من معادلة مفادها استحالة استبعاد المراعبة عن لائحته العكارية، وبالتالي، يمكن من خلال ترشيح طارق المرعبي إرضاء جزء وازن من المراعبة والإمساك بالثقل الانتخابي لمنطقة ساحل القيطع، لكونها تضم بلدة ببنين (أكبر البلدات العكارية).

ومع الترشيح المرجح لطارق المرعبي، يكون الحريري قد أغلق الباب بوجه كل من النائب خالد الضاهر الذي يعمل على تشكيل لائحة بالتنسيق مع اللواء أشرف ريفي، إضافة إلى إغلاق الباب على النائب السابق مصطفى هاشم ابن ببنين. ويتركز الجهد حالياً على توحيد المراعبة. ولهذه الغاية، عقد اجتماع في الجامعة المرعبية بمباركة من رئيسها رجل الأعمال غسان المرعبي، من دون أن تتضح وجهة العائلة النهائية.

الحريري الذي قرر في هذه الدورة استبعاد كل النواب السابقين، باستثناء النائب معين المرعبي الذي قرر عدم الترشح، يتجه لإرضاء منطقة الدريب الأعلى عبر إعطاء إشارة لرجل الأعمال محمد سليمان للترشح على لائحة المستقبل بعد أن تبين له استحالة تغييب هذه المنطقة بما تمثله أيضاً من ثقل انتخابي، فضلاً عن أن سليمان كان قد سحب ترشيحه في انتخابات عام 2009 لمصلحة لائحة المستقبل.

أما المقعد السني الثالث المخصص عادة لمنطقة جرد القيطع، فقد استوجب مشاورات أفضت مساءً أمس إلى تبني الحريري ترشيح وليد البعريني نجل النائب السابق وجيه البعريني الذي يعمل على تشكيل لائحة قوى الثامن من آذار، ما يعني

> وليد البعريني مرشح الحريري في مواجهة والده وجيه البعريني مرشح 8 آذار

أن الابن سيكون المنافس الأول لوالده، وستكون العائلة منقسمة بين الأب والابن الذي ينتظر مشاركته باحتفال البيال غداً الأحد.

من هم حلفاء المستقبل مسيحياً في ظل احتدام التنافس على المقعدين الأرثوذكسيين والمقعد الماروني في هذه الدائرة؟

حتى الآن، تتمسك القوات اللبنانية بترشيح العميد وهبي قاطيشا عن مقعد الروم الأرثوذكس في عكار، غير أن المستقبل يشكو من صعوبة تسويقه، خصوصاً أن قلة من العكاريين تعلم أنه من بلدة شدرا الحدودية المصبوغة باللون البرتقالي.

ويصحّ القول في التيار الوطني الحر إنه اللاعب الأقوى في الساحة المسيحية العكارية (70 ألف ناخب مسيحي في عكار)، ولذلك، يتمسك التيار العوني بتسمية مرشحين اثنين في حال التحالف مع المستقبل، وفي أسوأ الأحوال بمرشح وحليف.

ومن المعروف أن التيار الوطني الحر يتبنى ترشيح أسعد درغام عن المقعد الأرثوذكسي، وجيمي جبور عن المقعد الماروني، الأمر الذي يشكل إرباكاً بالنسبة إلى المستقبل المتمسك بترشيح النائب هادي حبيش للمقعد الماروني.

يدرك «المستقبل» أن التحالف مع التيار الحر سيقود عملياً إلى خسارة مقاعد كان قد حصدها في انتخابات عام 2009، ولكن الوقت يضيق ولا بد للطرفين أن يحسما خياراتهما، خصوصاً أن لائحة قوى الثامن من آذار باتت شبه منجزة، وهي حجزت المقاعد المسيحية لكل من مرشح تيار المردة النائب السابق كريم الراسي، ومرشح الحزب السوري القومي الاجتماعي إميل عبود الثابتين الوحيدين حتى الآن فيها، فيما يتأرجح المقعد الماروني بين النائب السابق مخايل الضاهر وعدد من المرشحين الموارنة المحسوبين على 8 آذار.

ولا يملك تيار المستقبل مقاربة واضحة للمرشح إلى المقعد العلوي، في ظل قناعة مفادها أن ما يقارب 14 ألف ناخب علوي سيختارون هذه المرة من يمثلهم من بيئتهم بموجب الصوت التفضيلي، أي إن المقعد محسوم سلفاً للائحة 8 آذار.

مساعٍ لتوحيد موقف العائلة المرعبية (هيثم الموسوي)

«نساء عكار»: نطمح إلى أن نصبح نصف البرلمان

نجلة حمود

وسط زحمة الترشيحات وبورصة التحالفات التي ترتفع وتنخفض في محافظة عكار، بدا لافتاً إقدام أربع سيدات على تقديم طلبات ترشحهن، وإعلان لائحة مستقلة خاصة بهن. بصرف النظر عن أي تفاوض أو تحالف، أعلنت رلى المراد مؤسسة حزب الـ10452، خلال مؤتمر صحافي في طرابلس، تشكيل لائحة غير مكتملة ضمّت في عضويتها خمس نساء لخوض المعركة الانتخابية في عكار، التي تتشكل من 7 مقاعد نيابية، 3 للسنّة، 2 عن الروم الأرثوذكس، مقعد عن الموارنة، ومقعد عن العلويين.

«اللائحة ليست وليدة صدفة»، تقول المراد، و«إنما جاءت نتيجة تراكم جهود منذ عام 2014 عندما أطلقنا حزب 10452، الذي كان العنصر النسائي يشكل 70 بالمئة من مكوناته، وتمّت إعادة إطلاقه في عام 2015 ليصبح العدد التقريبي مناصفة بين الرجال والنساء».

«نساء عكار» هو اسم اللائحة «الذي اخترناه، لإيماننا بقدرة النساء

> اللائحة الأولى في لبنان التي لا تضم في عضويتها سوى نساء

العكاريات، اللواتي يتمتعن بالكفاءة والقدرة على خوض التجربة السياسية. نحن نرفض الصورة التقليدية في أذهان اللبنانيين عن المرأة العكارية، وأردنا إيصال رسالة واضحة مفادها أننا قادرون على الاتحاد والانطلاق بعيداً عن أي رعاية سياسية، لأننا نؤمن بالتغيير، وبحقنا وبأنفسنا».

تبدو المراد متحمسة للغاية، والهدف الوصول الى البرلمان وليس فقط تسجيل موقف سياسي، فتلفت الى «أننا أسسنا الحزب لدعم النساء في مراكز القرار ولكي نخلق منصة سياسية لهن ويكنّ شركاء في بناء الوطن. ثابرنا بالعمل حتى وصلنا إلى الاستحقاق الانتخابي بعد 4 سنوات من التحضيرات، وقررنا أن نكمل المسيرة وندعم السيدات للترشح عبر لائحة نسائية مستقلة للانتخابات النيابية عن عكار، لأنه في نظرنا إنها قضية مساواة وحق وعدالة، ولأن المرأة هي شريكة وجزء لا يتجزأ من مكون وطننا، كما أنهن نصف المجتمع، ونطمح لأن يصبحن نصف البرلمان».

لا تخفي المراد «أننا واجهنا بعض الصعوبات، ولكن في النهاية تمكنّا من إنجاز ما نريد. لائحة تشبهنا، بعيداً عن المزايدات. فالمشكلة الأساسية أن النساء في لبنان غير متحدات، وحتى المجتمع المدني مشرذم وتغزوه الخلافات، بينما لو اتحدنا لتمكنا من صنع المستحيل وتغيير المقاييس».

تقول: «لم نتفاوض مع أحد، ولا يهمنا الأمر، لأن السياسيين اعترضوا على الكوتا النسائية، والبعض منهم يفكر في إدخال العنصر النسائي بهدف إسكاتهن والحصول على أصواتهن، وهذا أمر غير مقبول».

أما عن التحضيرات اللوجيستية للاستحقاق الانتخابي وفرص الفوز فتؤكد المراد «أننا نعمل بشكل جدي وفي مختلف البلدات، أما إمكانية الفوز فيصعب تحديدها وفق النظام المعتمد، ونحن نثابر لشرح قانون الانتخاب وتأمين أكبر عدد من الأصوات للائحة».

هي المرة الأولى في لبنان التي يعلن فيها عن تشكيل لائحة تقتصر عضويتها على النساء، وتضم لائحة «نساء عكار» ثلاثة أعضاء عن السنّة هنّ: رلى المراد، غولاي الأسعد، وسعاد صلاح، وعن الموارنة ماري الخوري، ونضال كرم سكاف عن أحد مقعدي الروم الأرثوذكس، في حين لم تتضمن اللائحة أي مرشحة للمقعد العلوي.

القرعاوي يطيح الجراح في البقاع الغربي

رست بورصة الترشيحات المستقبلية في البقاع الغربي على اختيار المرشح محمد القرعاوي بديلاً للنائب جمال الجراح، الذي يتردد أنه خُيّر بين النيابة والوزارة، فاختار الأخيرة

إيلي الفرزلي

اكتملت معالم لائحة تيار المستقبل – الحزب التقدمي الاشتراكي في البقاع الغربي على بعد يوم واحد من إعلان سعد الحريري أسماء مرشحي المستقبل في كل لبنان. وبحسب مصادر المستقبل، صار شبه محسوم استبدال الوزير جمال الجراح بالمرشح محمد القرعاوي، مع الإبقاء على المقعد السني الثاني من نصيب النائب زياد القادري. وفيما يرجَّح أن يسير المستقبل من دون القوات اللبنانية لأسباب حسابية، فإن ذلك يعني أن المقعد الماروني سيؤول إلى المستقبل، وتحديداً للمرشح هنري شديد، فيما سبق أن حسم ترشيح الدكتور غسان السكاف عن المقعد الأرثوذكسي والنائب أمين وهبي عن المقعد الشيعي، وبطبيعة الحال ترشيح النائب وائل أبو فاعور عن المقعد الدرزي.

وقد أشارت مصادر مقربة من الجراح إلى أن الأخير خُيِّر بين النيابة الوزارة، فاختار الوزارة. علماً أن الترشيح المستقبلي قد خضع لمعايير دقيقة عنوانها رفع نسبة التصويت للائحة. وفي الدراسة التي أُعدَّت تبين أن ترشيح القادري والجراح معاً لا يفيد المستقبل، ما داما يغرفان من الصحن المستقبلي نفسه، فيما المطلوب البحث عن شخصيات تساهم برفد اللائحة بأصوات جديدة، بما يسمح برفع حاصلها وحصتها من النواب. لذلك، كان القرار أولاً بترشيح أحد النائبين الحاليين. وعند المفاضلة بينهما، تبين أن الجراح حاضر أكثر في المنطقة ويملك رصيداً خدماتياً أكبر، لكنه يواجه حالة اعتراضية ترفض ترشيحه. أما القادري، برغم محدودية خدماته، فلا حالات اعتراضية ضد ترشيحه.

وبالرغم من أن احتمال ترشيح مستقبلي آخر يحل محل النائبين الحاليين قد طرح أثناء المشاورات (وسام شبلي) إلا أن الخشية من خلق حساسيات مرتبطة باختياره دون زملائه الآخرين، أدى إلى استبعاده، أضف إلى أن القادري بدا أكثر قدرة على تجميع الأصوات المستقبلية.

وعليه، كان السير بالقادري، فيما استقر الرأي على ترشيح محمد القرعاوي كمرشح ثان لعوامل عدة، أهمها أنه قادر على رفد اللائحة بأصوات إضافية من خارج البلوك المستقبلي. فهو يملك رصيداً شعبياً مقبولاً، ربطاً بتاريخ عائلته (والده الشيخ الراحل قاسم القرعاوي، الذي كان معروفاً بتسامحه وعلاقاته مع مختلف الأطياف في المنطقة)، وربطاً بالخدمات التي يقدمها من خلال مستشفى البقاع الذي يملكه.

لكن من اللافت أن القرعاوي الملقب بمحمد الشيخ، كان قد ترشح في عام 2009 على لائحة النائب السابق عبد الرحيم مراد، بالتحالف مع 8 آذار، علماً أنه يتردد في المنطقة أن الخلاف بين القرعاوي ومراد نشأ على خلفية زيارة مراد للحريري منذ نحو عام. وبالرغم من ذلك، حافظ القرعاوي على علاقة مستقرة مع 8 آذار، قبل أن يعلن أنه لن يترشح إلى الانتخابات إلا إذا كان على لائحة المستقبل.

وليس بعيداً عن الحسابات الانتخابية التي أملت ترشيح القرعاوي، فإن

> يأمل تيار المستقبل أن يؤدي ترشيح القرعاوي وهنري شديد إلى تعزيز حاصل لائحته

ترشيح هنري شديد عن المقعد الماروني، يأتي في سياق السعي المستقبلي لتأمين أصوات إضافية للائحة غير الأصوات المستقبلية والاشتراكية. وشديد، المرشح الدائم للانتخابات (ترشح في العامين 2005 و2009 على لائحة عبد الرحيم مراد)، سبق أن فاز في انتخابات عام 1996، قبل أن تسقط نيابته بقرار من المجلس الدستوري، بناءً على طعن مقدم من النائب روبير غانم. علماً أن القرار قضى حينها بإعادة الانتخابات على المقعد الماروني مع حصر المنافسة بين غانم وشديد، إلا أن الأخير عاد وانسحب من المعركة بنتيجة الضغوط التي مورست عليه.

أما في اللائحة المقابلة، ففي حال تمكُّن حزب الله من حل الخلاف ذي الطبقتين بين حركة أمل والتيار الوطني الحر، (رفض حركة أمل التحالف مع التيار، وقبل ذلك رفضها، في حال التحالف، حصول التيار على مقعدين في اللائحة)، تكون اللائحة قد اكتملت، بانتظار معرفة إلى من سيؤول المقعد السني الثاني، الخاسر حتماً. وتضم اللائحة عبد الرحيم مراد عن المقعد السني، إيلي الفرزلي عن المقعد الأرثوذكسي، محمد نصر الله عن المقعد الشيعي، فيصل الداوود عن المقعد الدرزي وشربل مارون عن المقعد الماروني.

وبذلك، يكون المستقبل قد ضم إلى لائحته في البقاع الغربي اثنين من المرشحين الذين خاض المعركة ضدهم في عام 2009، تحت شعار مواجهة حلفاء سوريا وداعمي سلاح حزب الله.

خيّر الحريري الجراح بين النيابة والوزارة، فاختار الثانية (مروان بوحيدر)

ثلاث لوائح تواجه حزب الله وأمل في البقاع 3

حتى الآن، لم تشهد الدائرة الثالثة بقاعاً (بعلبك والهرمل) ولادة أيّ لائحة في مواجهة لائحة أمل ـ حزب الله، في ظل معطيات تشي بإمكان ولادة ثلاث لوائح في مواجهتها

غادة حلاوي

فيما تواصل لائحة حزب الله وأمل في البقاع الشمالي التحشيد، ارتسمت معالم التحالف بين القوات اللبنانية والمستقبل، ولو أنه لم يعلن رسمياً بعد، بعد أن قطعت المشاورات بينهما شوطاً طويلاً، وستتوّج «قريباً» بإعلان لائحة قد تجمعهما بالتيار الوطني الحر، على حدّ تعبير مصادر المستقبل، التي لمّحت إلى أن البحث جار عن مرشحين شيعة من المستقلين. وفي اعتقاد المستقبل، ان انضمام مرشح شيعي يتمتع بحضور قوي في بيئته «من شأنه أن يوفر فرصة جدية لإحداث خرق في أحد المقاعد الشيعية، فضلاً عن السعي للفوز بالمقعد الماروني وبمقعد سنّي على الأقل من المقعدين»، وفق المصادر نفسها.

وترجّح المصادر احتمال انضمام المرشح الشيعي النائب السابق يحيى شمص الى تحالف القوات ـ المستقبل. فإذا حصل ذلك، فسيكون الشكل الأوّلي للائحة كالآتي: يحيى شمص، علي صبري حمادة، محمد سليمان، انطوان حبشي، عباس محمد ياغي، حسين صلح، وعبد المنعم الحجيري.

هذه الأسماء قابلة للأخذ والرد في ضوء المفاوضات القائمة مع التيار الحر الذي كان قد تبنّى ترشيح الناشطة العونية غادة أسد عساف عن أحد المقاعد الشيعية في الدائرة وميشال الضاهر عن المقعد الكاثوليكي، ما يعني أنه سيركز معركته على أحد هذين المقعدين، مع ترجيح أن يكون المقعد الكاثوليكي هدفه الأساس، تجنّباً لخوض معركة المقعد الماروني في مواجهة مرشح القوات.

وعلى المقلب الآخر، يُنقل عن الرئيس حسين الحسيني تفضيله الانسحاب من المعركة على تشكيل لائحة غير قوية، خصوصاً أنه يعتبر نفسه رافعة للائحة مستقلين لم تكتمل بعد، وتضم اليه كلاً من علي زعيتر، محمد حيدر، مسعود الحجيري، علي الرفاعي، شوقي فخري، وسهام انطون، في حال تم التوافق مع الحزب الشيوعي اللبناني الذي يشترط أن لا يتمثل في اللائحة أيّ مرشح من مرشحي السلطة، وهي قاعدة يعتمدها الشيوعيون على مستوى لبنان.

ويتداول أيضاً اسم عباس أو شقيقه غالب ياغي (متروك للعائلة تبنّي واحد من الاثنين) في لائحة الحسيني، في ظل تقديرات بأن عباس هو الأوفر حظاً، رغم أن اسمه موضوع أيضاً في مسودة لائحة القوات وتيار المستقبل، ما يعني أنه لم يحسم خياراته بعد.

أما اللائحة الثالثة التي لم تكتمل معالمها أيضاً، فهي لائحة الإعلامي علي حجازي التي تضمّه وعدداً من المستقلين، بينهم غسان البزال، عصام العزير، يوسف روفايل.

المقعدان السنيّان هما محور المواجهة، حيث يتنافس المرشحان الوليد سكرية ويونس الرفاعي (حليفا حزب الله وأمل) مع 19 مرشحاً منافساً بينهم سبعة مرشحين من عائلة الحجيري الأكبر في بلدة عرسال، معظمهم يدورون في فلك تيار المستقبل، باستثناء أحد المستقلين. وتشكل بلدة عرسال حالة بحد ذاتها، ويرى البعض أن عدم ضم لائحة تحالف أمل ـ حزب الله لمرشح من عائلة الحجيري هو أبرز نقطة ضعف فيها، ولذلك، يبدو الخرق في أحد المقعدين السنيين بمثابة تحصيل حاصل. وعندها سيتم التركيز على المقاعد المسيحية، حيث ترشح للمقعد الماروني عشرة مرشحين وللكاثوليكي 13 مرشحاً.

انتخابات 2018

عبد اللطيف الزين يفعلها: نائب لستين سنة

«يا لطيف» لقب أطلقته عليه والدته (هيثم الموسوي)

محمد نزال

كان نائباً قبل «النكسة». ما زال نائباً. نحو 60 عاماً متّصلة مِن النيابة. هو البرلماني المُمارِس الأعتق على وجه الأرض. لم يكُن السيّد حسن نصرالله ولد بعد عندما قدّم أوراق ترشّحه للانتخابات. هو النائب الوحيد حالياً، مِن بين الأحياء، الذي أصبح نائباً وفق «قانون الستين». الآن سيستريح. لن يترشّح مجدداً، وإن كان في نفسه مِنها، لكنّها «الظروف القاهرة».

تعِبَ جسد الرجل. في عقده التاسع جاءت لحظة القرار: هذا يكفي. نحو ستة عقود مِن النيابة تكفي. هو عبد اللطيف الزين، الذي، يوم كان صغيراً، كانت تناديه أمه «يا لطيف». الآن، يُحدد لك موعداً لمقابلته، بمنتهى اللطف، فتذهب إليه، فلا يذكر شيئاً. يعتذر. تعِبَ الرجل. أن تحادثه اليوم، ولو قليلاً، فأنت أمام حدث تاريخي في حياتك. مِن سيخلفه نائباً؟ الجواب ليس مُهماً، طالما أن الخلف، بالحدّ الأدنى، لن يكون أفضل مِن السلف. مِن يُراهن؟ إن هي إلا أسماء تتبدل في بلادنا. أبعد مِن ذلك، الراجح أن خليفته لن يكون أفضل مِنه، إذ تغيّر العالم، والنائب أصبح غير النائب، فليس متوقعاً أن يتأبط الجديد أوراق معاملة مواطن، بنفسه، إلى دائرة حكوميّة لإنجازها. عبد اللطيف كان يفعلها. كثيرون، بعيداً عن أبناء منطقته، في النبطيّة، لا يعرفون شكله. كثيرون ولدوا وماتوا، وربّما أنجبوا، وهو في نيابته، ومع ذلك لم يسمعوا صوته. لن تجد له سجالات تلفزيونيّة في السياسة. نجا مِن هذه الظاهرة. نأى بنفسه. لكنته، وهو العاملي، ليست عامليّة. ذلك أثر مدرسة الحكمة، البيروتيّة، على لسانه. هناك حيث وضعه والده، بنظام داخلي، ومعه أخوته. كانوا عشرة أخوة. اليوم هو البقيّة الباقية مِن ذكور «يوسف بك» (النائب السابق الذي ورّث ابنه النيابة). الوالد، القاسي جداً، كما يصفه هو، إنّما «تلك القسوة جعلتني رجلاً». نحن في أربعينيات القرن الماضي. أثر علاقته الطيّبة، وعلاقة والده مِن قبل، بالفرنسيين ما زال ظاهراً في كثير مِن تفاصيل حياته. تركة المعلّم فان سيغاريه، الفرنسي الذي أحضره والده إلى بلدة كفررمان ليُعلّم أولاده، ما زالت حاضرة. لم تكن العائلة محاربة للانتداب نضالياً. بالتأكيد، ليس أدهم خنجر المثل الأعلى للزين.

كان نائباً قبل أن يُقتل تشي غيفارا، في بوليفيا، وما زال نائباً. عندما أصبح نبيه برّي رئيساً لمجلس النوّاب، قبل نحو ربع قرن، كان عبد اللطيف نائباً مِن أكثر من ربع قرن. كان نائباً قبل كثير مِن الأحداث التي غيّرت وجه لبنان والعالم، أما هو، في منصبه، فلم يتغيّر. وحدها ملامح وجهه تغيّرت. صوته تهدّج. مشيته ترنّحت. لكنه، رغم كل شيء، هو أحد أكثر النوّاب، إلى الآن، مداومة في مكتبه النيابي.

يُحدد لك موعداً في بيروت، عند الساعة العاشرة صباحاً، وهو القاطن في بلدة كفررمان الجنوبيّة، فأي ساعة تراه يستيقظ! ما زال أنشط مِن بعض «فتيان» المجلس. في عقده التاسع هو أحد أكثر الملتزمين، مِن بين النوّاب، بعمله البرلماني التقليدي. هذا الآن، أما سابقاً، فكان بحكم الطبيعة أنشط... ولك أن تتخيّل. مواطن مِن بلدته الجنوبية يروي: «في الحرب الأهليّة، عام 1977 تحديداً، تعرّضت لإصابة. رفضت المستشفى في بيروت معالجتي، فاستدعينا الأستاذ عبد اللطيف، وبالفعل حضر. أخبره والدي أنهم يُريدون المال، فقال: «بدهم صرامي». دخل قسم الطوارئ، فقال له الطبيب: يجب أن نبتر رجله. فقال له: «بقص رقبتكم... يلا بلشوا فيه عالجوه». اقترب مني وربت على كتفي، قائلاً: «ما تخاف حبيبي». تسأل تلك الأغنية الساخرة: «لشو التغيير». حقاً، لِمَ التغيير؟ عبد اللطيف الزين، بذاته، قضيّة دراسيّة في العلوم الاجتماعيّة. في السياسة. في الفلسفة أيضاً. التغيير في الوجوه؟ هذا هو التغيير؟ أشكليّة هي، ذوقيّة؟ كيف يكون للتغيير معنى إذا ما كان دون الثورة الشاملة؟ تلك إشارة إلى العبث الذي نعيشه، في هذه البلاد، مع كل انتخابات.

> يحدّد لك موعداً في بيروت، عند الساعة العاشرة صباحاً، وهو القاطن في بلدة كفررمان الجنوبية، فأي ساعة تراه يستيقظ؟

هو عبد اللطيف بك، ابن البك، ابن الإقطاعي الذي نشأ على صراع عائلته مع آل الأسعد، تلك العائلة الإقطاعيّة هي الأخرى. نبيه برّي، الذي كان يُفاخر قبل أيّام بأنه قضى على الإقطاع في الجنوب، على نهج السيّد موسى الصدر، كان هو نفسه مِن تكفّل حمل الزين في «بوسطته» الانتخابيّة، مرّة تلو أخرى، منذ انتهاء الحرب الأهليّة. ليس للزين سوى ابنة واحدة. ما مِن ذكور. لا أحد أخذ مِن حبّه لزوجته سوى تلك الابنة. إنها أنثى. ليست ذكراً. هنا، سيرتبك التوريث السياسي. ليس بالحبّ وحده تورّث حكم جماعة. مِن كان يتخيّل أن عبد اللطيف، النائب، قد «أخذ زوجتّه خطيفة». شخصيّته

بورتريه

خواجة نائباً قبل موعد

غادة حلاوي

في مقر المكتب الاعلامي لحركة "أمل" في شارع بربور (منزل الرئيس نبيه بري سابقاً)، لا يحتاج الوصول الى مكتب محمد خواجة الانتخابي "بالإعارة" إلى كثيرعناء. تسبقك الى المقر صور نبيه بري وأعلام "أمل" التي صارت عيون أهل الحي تألفها، إلى درجة أنهم قد يتظاهرون ضد أيّ محاولة لنزع ما يعتبرونه جزءاً من ذاكرتهم وذكرياتهم!

من المنزل الشاهد على محطات مهمة في تاريخ رئيس حركة أمل السياسي، وخصوصاً حقبة ثمانينيات القرن الماضي، انطلق خواجة (62 عاماً) قبل ستة أشهر بمهمة الإعداد للانتخابات النيابية، ليس بصفته مرشحاً بل مديراً للماكينة الانتخابية في بيروت، قبل أن يتلقى إشارات سرعان ما تحولت تأكيدات بأن رئيس الحركة وضع اسمه على خارطة المرشحين للانتخابات.

مرشح الحركة عن الدائرة الثانية في بيروت تربطه "صداقات مع نخب في العاصمة كما مع العديد من مفاتيحها العائلية والسياسية، هي نتاج صلات متراكمة على مدى سنوات طويلة"، يقول خواجة، وهو الذي يجاهر بأنه مستعد لشطب كل يوم لا يتسنّى له فيه أن يتجول في شارع الحمرا أو أحد شوارع بيروت.

من بلدة السلطانية الجنوبية نزحت أسرة خواجة، في النصف الثاني من القرن الماضي، الى شارع أراكس في برج حمود. كان هدف الأهل، كسيرة غيرهم من النازحين من البقاع والجنوب، محاولة تأمين فرصة عمل للوالد وعلم للأولاد. كان اليسار هو الإغراء في ذلك الزمن. زمن النهوض. محمد وإخوته وأقرانهم سحرهم العمل الفدائي الفلسطيني واستفزّهم الحرمان، قبل أن تنتقل العائلة الى زقاق البلاط في عام 1975 إبان "حرب السنتين"، فكان النزوح الثاني، قبل أن يستقل كل فرد من أفراد العائلة في أحياء العاصمة والضاحية الجنوبية.

بلغ الاجتياح الإسرائيلي بيروت في عام 1982. قبل هذا التاريخ، كان خواجة معروفاً بمسؤوليته العسكرية في الحزب الشيوعي اللبناني، وهو من الضباط الذين دربوا مئات المقاتلين في إطار "التعبئة العامة" التي أعلنها الشيوعيون، استعداداً لمواجهة احتمال الحرب الإسرائيلية ضد لبنان وقتذاك. ومن دون سابق إنذار، قرر خواجة الالتحاق بحركة أمل في عام 1983، ويقول إن الإمام موسى الصدر كان له أثر كبير في تكوين شخصيته الجديدة، قبل أن يتقرب مع الوقت، خصوصاً مع نهاية الحرب الأهلية، من رئيس حركة أمل. هنا، يقول خواجة "كان لي شرف التقرب من "دولته"، وخصوصاً

لا تشي بذلك؟ الحواس تخدع وفق فلسفة بارمنيدس. ذات يوم كان الزين شاباً. زوجته لم تكن مسلمة، هي مسيحية أرمنيّة، وقد هدد الشيخ بأن عليه أن يعقد له قرانه، الآن، وبسرعة «وإلا أنت حرّ». هدده بأنه سيفعل الحرام. أترضاها يا مولانا! كان له ما أراد. آه يا عبد اللطيف «منك قليل». وهكذا تزوّج، خريّج الحقوق، المحامي آنذاك «يا لطيف»... الذي ستحيا معه أليس قصارجيان لتراه وقد أصبح عميد البرلمانيين في العالم.

هو مِن الذين انتخبوا بشير الجميّل رئيساً للجمهوريّة عام 1982. هذه مثلبة؟ الزين ليس ثوريّاً. ورث نمطاً مِن العمل السياسي، والتوريث، بحسبه، هو «أمر طبيعي». لا يكفّ عن ترداد كلمة «مأكِد». كذلك عبارة «بكل معنى الكلمة». في مقابلة سابقة له مع «صوت الشعب» يقول: «نعيش في لبنان بنعم كثيرة وعديدة». يرفض الأخذ والرد في هذه المسألة: «صعبة المناقشة معي في هذا الموضوع». أتراه لا يعيش معنا؟ أمْ أن ما أتاحه له العمر مِن عيش حروب ووِيلات يجعله يرى ذلك؟ أم هي عيشة الإقطاع؟ يقول: «لم يكن لوالدي طبيعة إقطاعيّة. كان سلساً مع الفلاحين». كل ذلك لا يجعله ينسى الحديث عن «الفقراء». لازمة كلاميّة؟ ربّما. ظل طوال عمره يُمارس رياضة المشي نحّو ساعة يوميّاً. هذا أحد أسراره.

لن نرى عبد اللطيف الزين نائباً مرّة أخرى. هو الذي لم يُهزم في دورة انتخابيّة وقد فهم أصول اللعبة. هذه المرّة لن نراه نائباً. أحد «الناشطين المدنيين» نشر أخيراً، وهو مرشح للانتخابات، ملصقاً يقول: «هالمرّة صوتك ببنت جبيل والنبطيّة ومرجعيون وحاصبيا قادر يغيّر نوّاب صرلن مِن أوّل التسعينات ما تغيّروا». هكذا، المسألة زمنيّة عند هؤلاء. أن يأتي أيّ أحد، مِن غير القدامى، وإن كان بالمفعول نفسه وربّما أقل، فلا بأس. هذه هي فلسفة التغيير غالباً عند هذا الصنف مِن «التغييريين». كأن لديهم برامج انتخابيّة ثوريّة! قبّل سقراط كان هناك بارمنيدس. قال بثبات كل شيء. لا شيء يتغيّر. ماذا عمّا نراه يتغيّر مِن حولنا؟ إنه الوهم. الحواس تخدعنا. لا شيء يحصل خارج رؤوسنا. دورات متتاليّة مِن الوهم: «كل ما هو موجود، فهو موجود». بارمّينيدس كان ليُحبّ عبد اللطيف الزين في سائر دوراته.

اليانصيب

في السنوات الـ15 الأخيرة. نبيه بري شخصية جذابة تتميز بالنباهة والذكاء وصاحب رؤية بعيدة في السياسة، على أنّ أجمل ما في الرئيس بري هو تمسكه بالثوابت".

الشاب الذي ترك مقاعد الدراسة ليلتحق بالعسكر في زمن الحرب، انخرط في لعبة السياسة، وقرر أن يركز في قراءاته على معادلات الحرب مع العدو. تدريجياً، امتهن الكتابة، ومن ثم التخصص في مجال الاستراتيجية العسكرية، وقد ترافق ذلك مع تعيينه عضواً في المكتب السياسي للحركة، حيث عهد اليه "ملف العلاقة مع أهلنا في بيروت منذ سنوات عدة". "أبو يوسف" الذي يقيم في منطقة القنطاري، منذ سنوات طويلة، نجح في إدارة ملف العلاقة مع العائلات البيروتية، ولا سيما في مرحلة ما بعد استشهاد الرئيس رفيق الحريري، وهو المدرك أهمية وحساسية الملف السنّي ـ الشيعي في حسابات رئيس المجلس الذي يسعى إلى التقرب من الشارع البيروتي وبالتالي، استبدال الصورة النمطية الراسخة في أذهان البعض جراء الحروب الأهلية التي شهدتها بيروت.

"النيابة ليست ورقة يانصيب بل عمل دؤوب وتواصل مع الناس، وتشريع قبل أي شيء آخر"، يقول خواجة، الذي سيخوض المعركة برفقة زميله أمين شري عن المقعدين الشيعيين في العاصمة. معركة تبدو شبه محسومة النتائج، رغم حرص الطرفين على التخفيف من وقع ذلك لتحفيز الناس على المشاركة.

من المتوقع إخلاء سبيل عيتاني قبل صدور القرار الاتهامي في القضية (مروان طحطح)

تقرير

النيابة العامة تدّعي على الحاج والقرصان:

اختلقا أدلة لتوريط عيتاني ومرتضى!

لا تزال قضية توقيف الممثل المسرحي زياد عيتاني تتفاعل منذ توقيف المقدم سوزان الحاج بشبهة تلفيق تهمة التعامل مع العدو لعيتاني. وتتجه الأنظار إلى قاضي التحقيق العسكري الأول رياض أبو غيدا، بعد الادعاء أمس على كل من المقدم الحاج والقرصانين الإلكترونيين إيلي غ. والفيليبيني مابي (مجهول باقي الهوية)، باعتبار أن في عهدة أبو غيدا اعترافين. الأول اعتّراف المسرحي زياد عيتاني الذي تنقضه الأدلة التقنية التي قدّمها فرع المعلومات بعد توقيف إيلي غ. والحاج، في مقابل اعتراف القرصان الإلكتروني إيلي غ. المدعم بالأدلة التقنية والتسجيلات الصوتية بينه وبين المقدم الحاج. وبالتالي، أمام القاضي مهمة الإجابة عن السؤال الأساسي بشأن اعتراف زياد عيتاني الذي كرره أمام مفوّض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي بيتر جرمانوس. لماذا قدم عيتاني هذا السيناريو التفصيلي؟ وهل تعرّض للضرب والتعذيب فعلاً لانتزاع اعترافاته؟ ولا سيما أن وكيله القانوني المحامي صليبا الحاج كان قد تقدم بدفوع شكلية مطالباً بإبطال التحقيقات الأولية بحجة تسريبها وليس نتيجة تعرضه للضرب. وعلمت «الأخبار» أن القاضي أبو غيدا بصدد عقد جلسة الأسبوع المقبل للاستماع إلى الحاج ليتخذ قراره في هذا الملف. وإذا تكونت لدى القاضي قناعة بأن أدلة المعلومات واعتراف إيلي غ. وإفادة المقدم الحاج تسمح بعدم اتهام عيتاني، فمن المتوقع أن يُصدر قراراً بإخلاء سبيل الأخير، قبل إصدار قرار اتهامي بحق الحاج وغ، ومنع المحاكمة عن عيتاني (أي تثبيت براءته). وقد أعلن المحاميان صليبا الحج ورامي عيتاني وكيلا عيتاني، أنهما «ينتظران إحالة الملف على قاضي التحقيق الأول رياض أبو غيدا، مطلع الأسبوع المقبل للنظر بطلب تخلية السبيل على ضوء المعطيات الأخيرة المستجدة، وآخرها الادعاء الصادر بحق بعض الأشخاص».

ويوم أمس، اجتمع المدعي العام التمييزي القاضي سمير حمود مع المفوض لدى المحكمة العسكرية القاضي بيتر جرمانوس ومعاونه القاضي هاني حلمي الحجار للتداول بشأن الملف الذي أحاله الأول على النيابة العامة العسكرية بتاريخ 2018/3/7 في قضية إيلي غ. ـ الحاج. وقد ادعت النيابة العامة العسكرية على الموقوفين وعلى ثالث مجهول الهوية نقلت مصادر أنه الفيليبيني مابي، لقيامهم بأدوار مختلفة تفاوتت بين التحريض والاشتراك والتدخل لاختلاق أدلة مادية وإلكترونية غير صحيحة، حول تعامل أحد اللبنانيين مع العدو الإسرائيلي وعلى تقديم إخبار خطي يحتوي مستندات مزورة إلى المديرية العامة لأمن الدولة، نُسب فيها إليه ارتكاب أفعال جنائية بحسب قانون العقوبات اللبناني، مع معرفتهم ببراءته منها، وعلى التحريض على اختلاق أدلة مادية وإلكترونية حول تعامل الزميل رضوان مرتضى مع العدو الإسرائيلي وتقديم إخبار بحقه. كذلك ادعى عليهم بجرم شن هجمات إلكترونية وقرصنة مواقع وزارّات لبنانية ومؤسسات أمنية لبنانية ومصارف لبنانية ومواقع إخبارية ومواقع أخرى مختلفة محلية وأجنبية على شبكة الإنترنت. وقالت مصادر قضائية لـ«الأخبار» إن إيلي غ. اعترف بأنه كان يتواصل مع قرصان فيليبيني، لا يعرف من هويته سوى اسمه الأول، مابي، الذي يُعتقد أنه اسم مستعار. وقال إيلي إن مابي ساعده تقنياً في عمليات القرصنة والاختلاق التي نفذها.

(الأخبار)

بلال بن رباح عاد

بعد عشرات الاعتصامات التي نفذها أهالي سجناء أحداث عبرا أمام مساجد عدة في مدينة صيدا، كما في بعض ساحاتها وأمام دار الإفتاء، نفذ هؤلاء، أمس، اعتصاماً أمام مصلى بلال بن رباح في عبرا، الذي كان يتخذه الشيخ الموقوف أحمد الأسير مقراً له قبل معركة عبرا (2013). واللافت للانتباه أنّ التجمع تحوّل بعد بعض الوقت إلى مسيرة جابت «المربع الأمني» السابق للأسير، ورفعت لافتات وأطلقت هتافات تطالب بالعفو العام.

رحيله

غابي لحّود آخر الشهابيين الأوائ

برحيله تُطوى الصفحة الاخيرة في الشهابيين الأوائل. عن 87 عاماً توفي العميد غابي لحود، الرئيس السابق للشعبة الثانية (الاستخبارات العسكرية)، في مدريد، مقيماً فيها منذ عام 1973 بعد محاكمة ضباط الشعبة الثانية ومحاولة ادانة الحقبة الشهابية برمتها، على اثر اخراجها من الحكم

نقولا ناصيف

في خاتمة المرحلة الشهابية على امتداد عقد الستينات، على اثر خسارتها انتخابات رئاسة الجمهورية عام 1970، أقرّ المقدّم غابي لحود بمسؤوليته عنها: «انا مسؤول عن كل ما قمت به. ما قمت به بُني على الظروف التي كانت قائمة آنذاك، فأملت علينا قراراتنا. لكن ليس ثمة مهزوم واحد ولا مسؤول واحد. تضافر الظروف ادى الى ما حصل».

القت الملاحقة القضائية عليه حينذاك عبئاً كبيراً اشعره ورفاقه ضباط الشعبة الثانية بوقْع تغيّر في حجم تحوّل. قال تكراراً بعد تركه منصبه انه يريد البقاء في لبنان والعمل على احياء الشهابية مجدداً، بعد الخسارة القاسية تلك. بعد هزيمة الرئاسة المحتملة للياس سركيس، طلب من ضباطه ارتداء البزّة العسكرية والتخلص من الثياب المدنية لرجال الاستخبارات العسكرية. أُقصيوا من مناصبهم عامذاك، ثم أُبعدوا ملحقين عسكريين في دول بعيدة عام 1971، ثم استدعيوا واحيلوا على المجلس التأديبي الذي سرّحهم. من ثم مثلوا امام المحكمة العسكرية السنة نفسها التي دانتهم واصدرت عام 1973 احكاماً بالسجن بتهم سيقت اليه . واليهم . باستغلال السلطة واهدار اموال عامة والتدخّل في الانتخابات النيابية والتعسّف ومخالفة التعليمات العسكرية والاساءة الى سمعة الجيش.

في العام 1974، صدرت احكام معاكسة ببراءتهم، قبل ان يعيدهم الرئيس الذي تسبّب في محاكمتهم، سليمان فرنجيه، الى الجيش. وحده غابي لحود، دونهم، لم يشأ العودة بمرسوم الرئيس، بل بقرار من مجلس شورى الدولة يبطل مرسوم تسريحه. حازه عام 1981، واستعاد في السنة التالية رتبه المعلقة حتى رتبة عميد في عهد الياس سركيس. بعودته الى الجيش اضحى مستشاراً لرئيس الجمهورية.

على اثر تركه منصبه عام 1970، اقام عشاء تكريمياً وداعياً لرفاقه الضباط في مسقطه، بيت الدين. سألته نسيمة، زوجة سامي الخطيب، هل وجد «الخطأ الذي اقترفته الشعبة الثانية في انتخابات 1970 قاتلاً»، فأجابها: «لا، ليس قاتلاً. في السياسة نجاح واخفاق. لكنه لم يكن قاتلاً بالضرورة ويمكن تعويضه». مع صدور احكام المحكمة العسكرية ببراءتهم بعد اربع سنوات، احيا المناسبة نفسها في بيت الدين. ذكرته نسيمة بالسؤال: «هل كانت مجازفة انتخابات 1970 خطأ كبيراً؟». اجابها ببساطة: «نعم كان الخطأ قاتلاً».

منذ ذلك الحين، قرّر غابي لحود بناء حياة جديدة له خارج لبنان. لا تجمعه بماضيه العسكري والسياسي. في سنّه الـ39 سُرّح من الجيش ولم يكن قد حقّق الكثير من طموحاته. انصرف الى التجارة في مدريد واستقر هناك. على ان انتخاب صديقه القديم في الشهابية الياس سركيس رئيساً للجمهورية عام 1976 بعث الامل فيه لاستعادة ما اراده دائماً. حضر الى بيروت ومكث في القصر الجمهوري حتى عام 1983 حينما اختار وضع حد فاصل بين الماضي والحاضر والخروج من الحياة السياسية، بعدما اخفق الرئيسان المتعاقبان، سركيس وامين الجميل . وكان محاميه عام 1973 امام المحكمة العسكرية . في تعيينه قائداً للجيش.

> مع غابي لحود عرفت الاستخبارات العسكرية أول عهدها في اختلاط الامن بالسياسة

بات منذ ذلك الوقت لا يتكلّم عن ماضيه الذي شارك في صنع وقائع خطيرة في تاريخ بلده لسنوات، ويتفادى ان يتذكر ما لا ينساه ابداً: ماذا فعل ومن اجل مَن وسعياً الى اي طموح؟ في صالون بيته الجميل، المحاط بالاشجار والفسحات الخضر في مدريد، كما في مكتبه في شركته، صورتان من لبنان فقط: فؤاد شهاب مثله الاعلى، والياس سركيس صديقه منذ عام 1959. الرجلان الرئيسان. ثمة صورة واحدة له في بزّته العسكرية في زاوية لا تسترعي الانتباه.

قادته الى الشعبة الثانية عام 1959 ما سمعه فؤاد شهاب عنه: ضابط متّزن متفوّق. خضع في ولاية اوكلاهوما الاميركية لدورة في مدرسة المدفعية استمرت ستة اشهر، نجح في لفت انتباه مدرّبيه الضباط الاميركيين الى اكتشافه معادلة رياضية سُجّلت باسمه (Lahoud›s Graph) اعتمدت في المدرسة الاميركية في تسديد الرماية. شغل منصب رئيساً للفرع العسكري، ثم مساعداً لرئيس الشعبة الثانية انطون سعد حتى عام 1964. قبل اسابيع من تسلّم شارل حلو سلطاته الدستورية، نصح له فؤاد شهاب بإبعاد انطون سعد عنه بعدما وصفه بأنه «غول قديم اخشى ان يأكلك». تمنّى عليه تعيين غابي لحود خلفاً له، فحلّ النقيب في المنصب الذي كان يعدّه له رئيسه منذ عام 1962. في الاول من ايلول عيّن رئيساً للشعبة الثانية، واستمر في رئاستها حتى 23 تشرين الثاني 1970.

بدأ مساره الفعلي في عالم الاستخبارات العسكرية منذ آذار 1962، اشهراً قليلة بعد محاولة الانقلاب التي نفذها الحزب السوري القومي الاجتماعي منتصف ليل 30 كانون الاول 1961 متعاوناً مع بضعة ضباط. عهد اليه انطون سعد في اعادة تنظيم الشعبة الثانية لمهمة غير مسبوقة: مراقبة الجيش من الداخل والمجتمع للحؤول دون تكرار محاولة انقلاب رمت الى الاستيلاء على السلطة وان اقتضى قتل الرئيس. عامذاك بدأ، لاول مرة في تاريخها، التنظيم الفعلي للشعبة الثانية شُعباً وفروعاً ودوراً، ومزجاً للامن بالسياسة، تغلغلاً في الشارع وبين الناس ومؤسسات الدولة وسوى الدولة، الايغال في كل مكان. كان ذلك اول عهد الاستخبارات العسكرية اللبنانية بلعبتي الامن والسياسة في آن.

اتى غابي لحود بمعاونيه الذين سيرافقونه حتى عام 1970: سامي الخطيب . وكان الى جانبه منذ عام 1960 . وسامي الشيخة وجان ناصيف وعباس حمدان وادغار معلوف وفريد بومرعي ومنير مرعي وميشال الخوري

فؤاد شهاب لغابي لحود: ماذا تريد سوريا؟

ثلاثة اشهر بعد التحاقه بالشعبة الثانية عام 1959، استدعى فؤاد شهاب اليه رئيس الفرع العسكري في الشعبة الثانية الملازم اول غابي لحود، قائلاً له فور مثوله امامه: «اريد تكليفك مهمة مستمرة اضافة الى وظيفتك في الفرع العسكري تتطلّب اهتماماً خاصاً هي العلاقة مع سوريا».

اضاف، وهو يقلّب امامه خريطة كبيرة للبنان، ويدلّ على الحدود البرية الطويلة مع سوريا: «اريدك يا ابني أن تكون حريصاً وواعياً لعلاقتنا مع سوريا وعدم إغضابها. ينبغي ان نفعل ما يمكن أن نداريها به في التعامل معها، ولذلك اقول لك ان تعتبر نفسك سفيراً لسوريا في لبنان. اي ان لسوريا سفيراً عندنا هنا هو انت. لدينا سفير لمصر ولسائر الدول، انتَ سفير سوريا. ما اطلبه منك ليس ان تقول لي ما نريده من السوريين، بل ما يريدونه هم منا. نعرف ماذا نريد منها ولا نعرف ماذا تريد منا. السياسيون اللبنانيون كالشيخ بيار (الجميّل) يقولون لي ماذا يريدون من سوريا. لكن ماذا تريد هي؟».

قال له ايضاً: «إنظر الى حدودنا معها من الشمال الى الجنوب. نحن بين سوريا واسرائيل والبحر. حدود طويلة جداً. بسببها لا نستطيع ان نختلف معها. بصفتك ضابطاً في الشعبة الثانية، هناك زملاء لك في الشعبة الثانية السورية مسؤولون عن الموضوع نفسه مع لبنان، فاتصل بهم. إجتمع بهم. بيننا مسائل تتصل بالامن والتجسّس الاسرائيلي والحرص على الاستقرار في البلدين. اطلب منك أن تولي الموضوع الاهتمام الكامل».

...ك: ليس ثمّة مهزوم واحد

محوطاً باركانه: (من اليمين): كمال ابي عبدالله، فريد بومرعي، نعيم فرح، جورج حروق، عبدالله خوري، عباس حمدان، غابي لحود، سامي الخطيب، ميشال الخوري، ادغار معلوف، جان ناصيف، منير مرعي، جوني عبده

وجورج حروق وجوني عبده وعبدالله خوري ونعيم فرح وكمال ابي عبدالله.

كان يقول لضباطه: «الشعبة الثانية جهاز مسؤول كذلك عن تفادي اخطاء رجاله وتقويم ادائهم توصلاً الى انجاح مهمتهم في الحصول على المعلومات الموثوق بها والأكيدة. ينبغي ان لا يخطئ احد بسبب قلة الخبرة والمراس. لذا على ضباط الاستخبارات ان يكونوا تحت عين الجهاز».

استعار عبارة انطوان سان اكيزوبيري: «انا لا اعاقبك انتَ، بل اعاقب الشر الذي حصل من خلالك».

ردّد مراراً: «تعاطينا السياسة كان دائماً بتكليف من المسؤولين الذين كانوا يطلبون من الجيش . الى مهماته . القيام بنشاطات سياسية خارجة عن نطاق دوره. طُلِب منا التدخّل بسبب علاقاتنا مع الجميع وتأثيرنا في القرار. لكن المدلول الجدي في ذلك كله ليس اننا مارسنا نشاطات سياسية لأنها اهداف لنا، وانما تنفيذاً لمهمة بناء على طلب السلطة ولمصلحة الخط السياسي ورئيس الجمهورية».

عُزي اليه التدخّل في تأليف حكومات. كان شارل حلو يستدعيه الى قصر بعبدا احياناً للتشاور معه في اختيار الرئيس الجديد للحكومة، ثم لا يلبث ان يطلب منه ملازمة غرفة جانبية، حتى اذا استدعى الرئيس المكلّف قال له: «انا اريدك رئيساً للحكومة، لكن الشعبة الثانية لا تريدك». في بعض الأحيان، يومئ اليه باشارة من يده الى ان رئيسها ينتظر في غرفة مجاورة.

في اولى حكومات عبدالله اليافي في عهده، 9 نيسان 1966، دعاه الرئيس الى مقابلته، وناقشه في تشكيلة حكومية ضمت يومذاك عشرة وزراء. كانت تلك سابقة حملت غابي لحود مع تأليف الحكومات التالية على الطلب الى رئيس فرع الامن الداخلي سامي الخطيب تزويده نبذات عن الاسماء المرشحة لدخول الوزارة من ملفات الشعبة الثانية، او عبر الطلب الى المخبرين جمع معلومات جديدة عنهم غير متوافرة في ملفاتها. ثم لا يلبث أن يحيلها الى رئيس الجمهورية. حال كهذه لم يسبق ان خبرها غابي لحود في عهد فؤاد شهاب. مذذاك اطلق صائب سلام على الشعبة الثانية تسمية «الايدي الخفية».

سببان وراء هزيمة الشعبة الثانية بقيادته في انتخابات رئاسة الجمهورية عام 1970: اولهما، خسارتها الانتخابات النيابية عام 1968 في اقضية لبنان بعبدا والمتن الشمالي وكسروان مسقط فؤاد شهاب حصدها الحلف الثلاثي، وثانيهما، ما سُمي فضيحة خطف طائرة ميراج عام 1969 اعد الاتحاد السوفياتي خطتها. وقع الخسارة الثانية اكثر وطأة بتجريد الشهابية والشعبة الثانية من حلفائها المحليين والاقليميين وخصوصاً كمال جنبلاط وجمال عبدالناصر. اغضبهما كشف محاولة الاستيلاء على الطائرة بلعبة ادارها غابي لحود وضباطه، بينهم الملازم اول محمود مطر الذي اوحى لديبلوماسيين سوفياتيين اثنين بمجاراتهما بغية الايقاع بهم بالجرم المشهود، وكانا وعداه بمليوني دولار لقاء قيادته الطائرة للفرار بها، فاخطر رئيسه. فاذا هي افضت الى نتيجة معاكسة مدوية سياسياً واخفاق امني باصابة احد الديبلوماسيين السوفيات في بطنه. اذذاك، دفع الياس سركيس ثمن انتخابات رئاسة الجمهورية بفارق صوت واحد.

دخل غابي لحود في سجال قاس مع كمال جنبلاط، صديق الاتحاد السوفياتي الذي حمل على الشعبة الثانية، مبدياً استياءه من التعرّض للدولة العظمى واتهامها بمحاولة خطف طائرة الميراج. قال لغابي لحود: «السوفيات يقولون لي ان الرجلين لم يكن في حوزتهما مسدسات؟»، فأجابه: «ايهما الاهم يا كمال بيك، حمْل سلاح أم خطف طائرة عسكرية لنا؟ هل باتت المشكلة مَن يحمل سلاحاً ومَن لا يحمله، أم تورّط السوفيات في هذه الفضيحة؟».

ردّ فعل رشيد كرامي متساهل، قائلاً له: «ليتكم انجزتم المهمة بلا اطلاق نار».

في اليوم التالي، اتصل الملحق العسكري رئيس محطة الاستخبارات في السفارة الاميركية في بيروت بول سيڤر بغابي لحود وطلب الاجتماع به في مكتبه. قال: «انا لا اصدّق ماذا فعلتم. لم نكن لنجرؤ على القيام بذلك نحن في نيويورك لو حدث هذا الامر عندنا».

لم يكن شريكاً في اتفاق القاهرة. رأيه لضباطه ان ليس للشعبة الثانية اتخاذ موقف سياسي هو من صلاحية السلطات «لأن علينا تنفيذ الامر السياسي فقط. المسؤولون يقولون انهم قد يرون فيه خلاصاً للبنان». واضاف: «الغلطة وقعت وعلينا الآن ان نلملم الفخار المكسور».

بيد انه اضطلع بدور مباشر في اقالة اميل بستاني من قيادة الجيش واحلال جان نجيم خلفاً له، بغية تضييق الخيارات الآيلة الى تسهيل عودة فؤاد شهاب الى الرئاسة. بيد ان الرئيس السابق عزف وسمّى الياس سركيس مرشحه. قال لغابي لحود مبرّراً: «الناس يتوقعون مني المعجزات في حين ان هذه اصبحت مستحيلة، لكنها لن تتطلّب ذلك من الياس سركيس. ستساعده على

> **استعار عبارة انطوان سان اكيزوبيري: «انا لا اعاقبك انتَ، بل اعاقب الشر الذي حصل من خلالك»**

العمل. سيكون في وسعي بالطاقات التي لديّ توجيهها لدعمه حتى يكون هو صاحب القرار والامر. ستستمر الآلة الشهابية وانتم قربه لتنفيذ ما يقرّره».

عندما ألحّ عليه رئيس الشعبة الثانية العودة الى الحكم «لأن الجميع يريدونك ان تعود. الحِمْل ثقيل»، صمت الرئيس المعتزل قبل ان يردّ: «يا إبني الحِمْل ثقيل علينا كلنا. لا انا ولا سواي سيكون قادراً على تحمّل ما ينتظر البلاد. لن يكون في وسعي صنع الاعجوبة. الناس سيتساهلون معه اكثر من تساهلهم معي. لو رجعت سيعتقد الناس ان المشكلة انتهت ولن يبصروا بزة مرقطة في الشارع، ولا فدائي يتمشى بها في شوارع بيروت. سيمهلونه اكثر، ولن يحاسبوه كما يمكن ان يحاسبونني انا».

وثق غابي لحود بالنواب الـ56 الذين قطعوا له عهداً بالتصويت للياس سركيس، وبينهم مَن صنعتهم الاستخبارات العسكرية وزراء، ثم نكلوا في جلسة الاقتراع.

صباح 17 آب 1970 قال لسامي الخطيب انه يعتقد ان الياس سركيس سيفوز على سليمان فرنجيه بفارق سبعة اصوات.

سأله: «ماذا لو اخفق؟».

ردّ: «الكارثة».

سرعان ما ادرك انهم خذلوه بخسارة هي فارق الصوت الواحد.

كثرت المآخذ على الشعبة الثانية لاستئثارها بإدارة الانتخابات الرئاسية عوض تركها الامر الى الزعماء الشهابيين علناً، والى الاستخبارات العسكرية سرّاً، فلا يُلقى على هذه اذذاك وزر الخسارة. غالى غابي لحود في التفاؤل بقدرة الياس سركيس على الفوز. كما وثق بأن اصوات النواب الشهابيين وحلفائهم قادرة على ترجيح الكفة، وصدّق الوعود التي قُطِعت له.

لم تكن هذه مآخذ ضبّاط الشعبة الثانية على رئيسهم فحسب، بل جاراهم فيها فؤاد شهاب الذي غالباً ما كان يلومه على افراطه في التفاؤل وفي تقدير صداقاته وعلاقاته. تشبّث رئيس الشعبة الثانية بأن العلاقة الشخصية تسهّل له استيعاب معارضيه وتحدّ من ردود فعلهم. ظل على صلات مباشرة، على وفرة اسباب التباعد والخلاف واحياناً التناقض، بغلاة مناوئي الشهابية كسليمان فرنجيه وغسان تويني والى حد ريمون اده. بيد أنه كان على قطيعة كاملة مع كميل شمعون.

بدا الياس سركيس مشروعاً سياسياً لغابي لحود والشعبة الثانية. على ان فضيحة طائرة الميراج دمّرته. بسقوط المشروع السياسي انهارت الشهابية.

غداة جلسة الانتخاب، تلقى غابي لحود مكالمة هاتفية من الرئيس المنتخب سليمان فرنجيه يطلب منه وقف تدخّل الشعبة الثانية في النشاطات السياسية. لتوّه، جمع ضباطها ورتباءها في الباحة الخارجية لوزارة الدفاع وقال لهم: «انتُخِب الوزير سليمان فرنجيه رئيساً للجمهورية. المعركة خسرناها. نحن في انتظار اوامر جديدة. من الساعة الثامنة صباح غد يعود كل منكم الى بزته العسكرية ويلبسها في العمل، ويتوقف عن اي نشاط مدني وسياسي».

في الساعات التالية، بعد زيارته الرئيس المنتخب مهنئاً، طلب قائد الجيش العماد جان نجيم من غابي لحود بأوامر شفوية الكف عن اي دور خارج نطاق الاستخبار العسكري في الجيش. في اليوم الثالث، استدعى غابي لحود ضباط فروع الشعبة الثانية في المناطق العسكرية وكرّر لهم: «لا تعاط بعد الآن في أي نشاط سياسي او مدني».

حتى ذلك الوقت، كان لباسهم مدنياً ما خلا مناسبات رسمية الزمتهم ارتداء البزة العسكرية.

ما لبث ان ذهب ضباط الشعبة الثانية الى الرئيس الجديد وهنأوه، وخرجوا على الأثر بانطباع لم يُشِع لديهم الارتياح والاطمئنان. كان سليمان فرنجيه بارداً حيالهم وكرّر العبارة نفسها: «من الآن فصاعداً توقفون نشاطاتكم السابقة كلها، وسنرى في ما بعد».

حينما عزم رئيس الجمهورية، بتشجيع من صائب سلام وريمون اده، على ابعاد الضباط الى ابعد بلدان، طرح لغابي لحود الذهاب ملحقاً عسكرياً الى تشيكوسلوڤاكيا قبل ان تتوسط شقيقته الراهبة الأم ماري برنار رئيسة دير الراهبات الانطونيات في زغرتا التي كانت تحظى باحترام كبير لدى الرئيس. كان فرنجية يناديها «اختنا الراهبة». طلبت منه ابدال تشيكوسلوڤاكيا بدولة اخرى بذريعة انها نظام شيوعي يُخشى ان يتعرّض فيه شقيقها لاعتداء بسبب دوره في احباط خطف طائرة الميراج الفرنسية.

يومذاك، قصد الملحق العسكري الاميركي بول سيڤر قائد الجيش العماد جان نجيم قائلاً له: «لا اريد التدخّل في شؤونكم. لكن هل تدركون خطورة ارسال غابي لحود الى براغ؟ ستطارده الاستخبارات السوڤياتية بسبب صفقة طائرة الميراج وستقتله».

يطوي غياب غابي لحود بعد ظهر الخميس، في هدوء على مقعده في منزله بعد ممارسته رياضة المشي، في مدريد، فصولاً لا تنتهي روايتها في اسرار حقبة ابصرت فيها «الدولة» النور في لبنان.

تحقيق جسر عتيق يفصل بين «عالَمين». بين ساحة ساسين وناسها، وبين بيوت كرم الزيتون المطلية بالزهر والأصفر، المبنية على شبه منحدر، وحيوات ساكنيها الغارقين في فقرهم. فاصل لا يعدّه العابرون بالكيلومترات، بل بعمق الاختلاف بين قلب المدينة الصاخب وأطرافها. هذه الصورة سرعان ما تتظهّر، فور عبور الجسر الذي يربط الدكوانة بالأشرفية، نحو ساحة ساسين. ستلفت العابر تلك القطعة «الناقصة» من منطقة الأشرفية «الراقية»: كرم الزيتون!

كان غير شِكْل (كرم) الزيتون!

رنا قرعة

يختلف المشهد كثيراً بين ساحة ساسين وكرم الزيتون. يصبح أكثر غرابة كلما «توغّلت» أكثر داخل زواريب الكرم. هنا، لا يعود الاختلاف محصوراً بين الحي وخارجه، بل أيضاً بين الكرم «الفوقا» والكرم «التحتا»، كما يعرّف عنهما الساكنون هناك. أما القاسم المشترك بين «الكرمين»، فهو الوجوه التي تعبر الطريق كل يوم، مختصرة طابور الانتظار في ساحة ساسين.

الكرم «الفوقا»

اعتاد سكان هذا الشارع مشهد الزحمة التي تتسلّل إليه من الساحة الكبرى. مع ذلك، لا يتأفّفون كثيراً. فهذا فأل حسن للبائعين، لعلّه يجلب لهم بعض الزبائن. المحال هنا لا تشبه محال الساحة. هي، بالطبع، أكثر تواضعاً، وتتشارك المساحة نفسها التي لا تتعدى الثلاثين متراً مربعاً. في ظل الوضع المعيشي الصعب الذي يعانيه معظم أهالي المنطقة، يدرس التجار أسعار بضاعتهم. هكذا، مثلاً، سيجد المارّ أمام بعض محال الألبسة، التي تكثر هناك، أسعاراً تتراوح بين عشرة آلاف وخمسة عشر ألف ليرة. رغم ذلك، المحال فارغة إلا من أصحابها الواقفين عند «باب رزقهم». وحدها الدكاكين يدخلها الناس. وستجد منها الكثير في الكرم، فيما لن تجد «سوبر ماركت» واحداً.

الكرم «التحتا»

كلما اقتربت من كرم الزيتون، تتغير معالم الحياة. تبدأ بالتلاشي. الفقر يعشش في الأزقة الضيقة التي لا تزال تحمل ذكريات الحرب الأهلية. عند نهاية كل مفرق، درج يقود إلى «قاع» الكرم. ليس هناك ما يميّز هذا القاع إلا وجوه الساكنين فيه، فغالبيتهم من كبار السن. لا شباب كثراً هناك. جلّهم غادر الكرم بحثاً عن مستقبل أفضل خارجه. ثمة فسحة وحيدةٌ قد تجد فيها فتياناً لم يكبروا كفاية كي يخرجوا، وهي ملعب كرة القدم الذي يجتمعون فيه بعد انتهاء دوام المدرسة. على جانبيه، وعلى أرصفة الأزقة الضيقة، سيارات قديمة مركونة غير مستخدمة في معظمها. لا حرمة للمنازل هنا، و«البيوت مش أسرار». العابر أمام المنازل يمكنه رؤية ما في داخلها، المفتوح تماماً على مَن خارجها.

من خلف منضدة الزجاج التي تتوسط محله ـ والذي لم يدخله أحد طوال جلستنا ـ يشير ابراهيم جبور بإصبعه إلى البيوت المتلاصقة، ويقول: «كلو كان هون شجر زيتون وتين وصنوبر». أما اليوم، فقد «اختفى كل شيء، لم يبق إلا شجرتي زيتون»!

تعود به الذاكرة الى أيام كان فيها النزوح تنوعاً عقائدياً، فـ«الطوائف كلها موجودة في الكرم»، يعلّق جبور. وللناجين من المجازر التركية في حق الأرمن مكانٌ أيضاً هنا. ينقل جبور عن والده أنّه «خلال تلك الفترة، حصلت كل عائلة أرمنية على قطعة أرض بمساحة 60 متراً مربعاً»، فأصبح السكان المنتمون إلى الطائفة الأرمنية جزءاً من تاريخ الكرم ومن عائلاته الأصلية، ومنها: جبور وماركريان وحداد وفرحات والخوري وغلام وفلوطي وغيرها. وهو، حتى اليوم، يفتح بابه لنازحين جدد، يتعايشون بسهولة مع سكانه: «الكرم كلو بيعيش الفرح متل ما بيعيش المصيبة»، يقول جبور.

العلاقة الوطيدة بين السكان تنسحب أيضاً على التجار في السوق الذي كان يعرف بالسوق الشعبي للأشرفية. وكان يضمّ أكثر من ستين محل «سمانة» تتعامل مع الموزع عينه. يقول جبور: «كل واحد كان ياكل رزقتو. كانت المنافسة شريفة». وإلى محال «السمانة»، كانت تأتي نحو 150 عربة خضار «من الجنوب تحديداً وتبقى من السادسة صباحاً حتى الثالثة من بعد الظهر، إلى أن تنفد بضاعتها». هناك مصالح اختفت مع تطور متطلبات الحياة، كالأفران القديمة التي كانت تؤمن الخبز لسكان الحي والأحياء المجاورة، ومحال تصليح «بوابير الكاز». مع ذلك، «بقي التعايش»، بحسب جبور، حتى في غمرة الحروب التي مرت على لبنان، «لم تشوه الاختلافات السياسية العلاقة. صحيح كانت الزكزكات موجودة، بس ولا مرة وصلت لحد الضرب». وكغيرها من المناطق التي عاشت الحرب «قدمت كرم الزيتون دماً، كما نزح منها الكثير من سكانها». وفي كل حرب، كان لها حصة. مع ذلك، كان سكانها يعيدون ترميم حياتهم مع انتهاء آخر جولة. يفتخر جبور بأن في الكرم مؤسسات تعليمية «محترمة»، منها فرع لكلية إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية، وهي التي بنيت على أنقاض جزء من الكنيسة الإنجيلية التي صارت أصغر حجماً، ومدرسة الناصرة التابعة لإرسالية أميركية، إضافة إلى عدد من المدارس المهمة كمدرسة السيدة ومدرسة العازارية. في الكرم كنائس كثيرة، منها ما يتخطى الثمانين من العمر ككنيسة الأرمن، وأخرى مضى على إنشائها نحو أربعين عاماً ككنيسة مار بطرس وبولس. الأخيرة تُنسب لحي السيوفي، لكن أهل الكرم يعرفون أنها كانت تابعة لحيّهم في الأصل.

حديقة «بكعب النزلة القوية»

وسط الشارع الرئيسي لكرم الزيتون، يقع مكتب المختار رافي ماركاريان. أمامه، مباشرةً، طريق يقود إلى كرم الزيتون التحتا حيث «المعيشة كتير عاطلة». يتحدّث المختار عن المنطقة بحسرة، ويعود سنواتٍ كثيرة إلى الوراء، ليعيد نسج المشاكل التي راكمت فقراً،

لم يحدث التغيّر دفعة واحدة. نشأت البيوت الجديدة وفق الحاجة إلى ان صار الكرم بلا زيتون (مروان طحطح)

لا حرمة للمنازل هنا. العابر امامها يمكنه رؤية ما في داخلها المفتوح تماما على من خارجها (مروان طحطح)

كانت لا تزال تعتبر «مرحومة» مقارنةً مع المناطق المحيطة. يضاف إلى الكثافة السكانية غياب خدمات المياه والكهرباء. خدمات يمرّ على انقطاعها 3 أشهر متواصلة في بعض الأحيان، ومنهّا «المياه مثلاً»، يقول ماركاريان. يتساءل: «لماذا تنقطع المياه في الكرم ولا تنقطع من جهة ساحة ساسين؟». سؤال ليس محيّراً في الغالب، لكن الدولة غائبة إجمالاً. مع ذلك، يضع المختار أحد احتمالين لهذا الانقطاع: «إما أن الدولة، ممثلة بشركة مياه بيروت، غير قادرة على مواجهة مافيات المياه أو أنها لا تريد القيام بواجباتها».

السكان هنا لا يكلّون عن المطالبة بحقّهم، إلا أنه ما من أحد يجيب. ينتظرون موسم الانتخابات، علّهم يحصّلون شيئاً من حقوقهم البديهية. في هذا الموسم، «تكفت» زيارات المرشّحين، «وإلا ما تزبط». لكن، نادراً ما يحصل ذلك. يقول المختار: «نواب المنطقة ما بيعرفونا إلا وقت الانتخابات، قبل كم شهر بيجوا بيعملوا مهرجان بالكرم وشو بدكن رح يصير». وبعد احتلالهم كرسياً في المجلس النيابي يختفون دفعة واحدة «وما حدا بيعرف حدا». آخر «إنجازات» النواب، التي أتت على خلفية انتخابية، افتتاح الوزير ميشال فرعون حديقة كرم الزيتون. الحديقة نفسها كان مقرراً إنجازها قبل عشرين عاماً. وهي تقع «بكعب نزلة قوية»، والمعروف أن معظم سكان المنطقة كبار في السن. وهنا يسأل ماركاريان «إذا نزلوا هول بيرجعوا يقدروا يطلعوا؟». يلفت المختار الى أن بعض «الشخصيات» تقدّم «مشكورة خدمات كالأدوية ومساعدات للمدارس. بس الناس مش لازم تلجأ للمساعدات وإنما للدولة». أما العلاقة مع بلدية بيروت فليست أفضل حالاً. «صفر شغل». بصعوبة، يحاول ماركاريان تذكّر أي إنجاز بلدي. تسعفه الذاكرة بعملين هما «كل ما فعلته على أيامي»: الأول إعادة تحسين درجات السلّم من خلال «وضع مسكات حديد لتسهيل تنقل العجزة». والثاني «إنذار أصحاب المحال التجارية بإزالة البرادات الموضوعة على الرصيف وإلا فسيترتب على المخالف دفع غرامة تصل إلى مليون ليرة لبنانية»!

قانوناً، يحق للبلدية اتخاذ خطوة مماثلة. ولكن واقعياً قد يكون من الأجدى البحث عما يمكن أن يحسّن عيش سكان المنطقة «قبل البحث في أمور الرصيف».

«الفقر بيوجّع». يختم ماركاريان. لكن، ما يوجع أكثر هو ترك الدولة مواطنيها ليتدبروا أمر قوتهم يوماً بيوم.

> لا يزال الكرم يفتح أبوابه لكل طارق لكن كثرة الآتين الجدد أوجدت مشاكل جديدة

وكانت سبباً في هجرة أبنائه، وفي رسم صورة نمطية للمنطقة، «لن تُمحى بسهولة، ألصقت بها تجارة المخدرات والدعارة والزعرنات».

صحيح أن هذه الصورة لم تعد موجودة اليوم، لكنها لا تزال راسخة في اللاوعي. صورة الكرم اليوم: سكان «غالبيتهم من المسنّين ممن يتكلون على أبنائهم الذين غادروا الكرم بحثاً عن لقمة العيش خارجه». هاجر أبناؤهم لأن «لا مجال للاستثمار ولا مكان للمؤسسات أو الشركات التي بإمكانها تأمين وظائف لهم»، ولأن ثمة صعوبة في العيش.

مع ذلك «لا يزال الكرم يفتح أبوابه لكل طارق». لكن كثرة الآتين الجدد أوجدت مشاكل جديدة. الطلب على السكن أثار جشع بعض أصحاب المساكن، فرفعوا الإيجارات التي

تقرير

«الباسبور بألف ليرة» الأمن العام لم يُبلّغ!

مروى بلوط

«الموافقة على طلب وزارة الخارجية والمغتربين نقل اعتماد بقيمة مليار و899 مليون و600 الف ليرة من احتياطي الموازنة لتغطية نفقات الانتخابات النيابية خارج لبنان»، كان بنداً في جلسة مجلس الوزراء الأربعاء الماضي. طلب الخارجية دُرس خلال اجتماع الوزراء في قصر بعبدا، ليزفّ وزير الخارجية والمغتربين جبران باسيل البشرى على «تويتر» معلناً أنه «أصبح اليوم بإمكان اللبنانيين المسجلين للاقتراع في الخارج الحصول على جواز سفر جديد بألف ليرة لبنانية فقط وبسرعة كبيرة ومن دون كلفة نقل وذلك للتمكن من استعماله في الانتخابات النيابية المقبلة... خطوة جديدة من وزارة الخارجية لتسهيل انتخاب المنتشرين».

هل تسرّع وزير الخارجية في زفّ بُشرى «الباسبور بألف ليرة»؟

المعلومات متضاربة. مصادر في المديرية العامة للأمن العام أكّدت لـ«الأخبار» أنّه «على ما يبدو فإنّ القرار لا يزال موضع نقاش ولم يصدر في إطار قانونيّ، ولم تبلّغ به المديرية رسميًا بعد»، أي أنّه قانونياً غير ساري المفعول. وأوضح رئيس مكتب شؤون الاعلام في الأمن العام العميد نبيل حنون أن «مثل هذه القوانين يصدر عن مجلس النواب، وتحدّد أسعار جوازات السفر للمغتربين عن طريق وزارة الخارجية». وفي المقابل، تؤكّد مصادر في التيار الوطني الحرّ أنّ القانون أُقرّ بعدما وافق عليه مجلس الوزراء في جلسته الأخيرة.

عملية يسلك حصول المنتشرين على جواز سفر جديد أو تجديد الجواز القديم مساراً يمرّ مباشرة بالسفارة اللبنانية في البلد الذي يقيم فيه المغترب. وقد عملت وزارة الخارجية في الآونة الأخيرة على تسهيل معاملات المغتربين. وتأتي خطوة «الباسبور بألف» في سياق استراتيجيّة «تدليل» المغتربين على أبواب الانتخابات التي سيقترع فيها المنتشرون للمرة الأولى. وليس واضحاً بعد ما إذا كانت تغطية تكاليف إصدار الجوازات الجديدة للمغتربين ستتم من ضمن المليار و900 مليون ليرة التي طلبتها الخارجية لتغطية الانتخابات النيابية في دول الانتشار.

«بشرى باسيل» أثارت موجة استنكار في الشارع اللبناني وعلى مواقع التواصل لما تحمله من «تمييز» بين اللبناني المغترب، والمقيم الذي يتكبّد 60 ألف ليرة لإصدار جواز سفر لسنة واحدة، و300 ألف لخمس سنوات.

تقرير

«تجهيز مجاهد» المقاومة بأشكال أخرى

زينب اسماعيل

في أحد خطاباته، شدّد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله على أهمية وجود «قجّة» المقاومة في المنازل، «بمعزل عما اذا كانت المقاومة بحاجة الى الدعم المادي أم لا». إلى جانب الوظيفة الشرعية والايمانية لـ«القجّة»، وغيرها من مشاريع «هيئة دعم المقاومة الاسلامية»، هناك هدف تربوي ووطني يتعلق بنشر ثقافة المقاومة، إذ أن من يدفعون المال «يشاركون في الدفاع عن بلدهم».

الهيئة التي أُنشئت في تسعينيات القرن الفائت من قبل عدد من المتطوعين تأخذ على عاتقها تأدية هذه «الرسالة»، على ما يقول مدير الأنشطة والإعلام فيها أحمد زين الدين. يوضح أن «جهاد المال قُدّم على الجهاد بالنفس في آيات قرآنية عدة، وفي هذا التقديم نوع من اللطف الإلهي لأنه يتيح الفرصة أمام فئات قد لا تكون قادرة على المشاركة في الحروب كالأطفال والنساء والشيوخ». هذه خلفية دينية للأمر، وإلى جانبها خلفيات دنيوية أيضاً. إذ أن «الدعم المادي أمر أساسي لتأمين استمرارية المقاومة التي تحتاج بطبيعة الحال إلى عتاد وأدوات». ناهيك عن أغراض سياسية واجتماعية وثقافية. «فدعم المقاومة مادياً يجعلها أكثر اتصالاً بالناس ويلعب دوراً في نشر ثقافة المقاومة». وهو ما تعمل عليه «هيئة الدعم» عبر مشاريعها الستة الأساسية: قجة المقاوم، المجسّم، الاشتراك الشهري، التبرعات العامة، الحقوق الشرعية، وأخيراً «مشروع تجهيز مجاهد».

الأخير، الذي بدأ قبل ثلاث سنوات، يعرّف اسمه عن هدفه: المقاوم يحتاج إلى ثياب شتوية وصيفيّة وأحذية وأمور أخرى أثناء وجوده على الجبهة. التبرعات للمشروع تُجمع عن طريق مغلّفات يوزّعها نحو 3000 متطوع ومتطوعة منتشرين في مختلف المناطق على المتبرعين قبل أن يجمعوها منهم. بحسب زين الدين، «يعدّ هذا المشروع الأقرب إلى الناس عاطفياً كونه يقيم علاقة مباشرة بينهم وبين المقاومين، ويشعرهم بنوع من المسؤولية، خصوصاً انهم يعلمون أن الإيرادات التي تجمع عبره تذهب فقط لتمويل التجهيزات الأولية من ملابس وغيرها، ولا تستخدم أبداً في أي نوع من النشاطات أو المشاريع الأخرى المرتبطة بالمقاومة».

وتجدر الإشارة إلى أن 90% من العاملين في «هيئة دعم المقاومة الإسلامية» متطوعون لا يتقاضون أي أجر، كما أن عدداً كبيراً منهم من أفراد أسر الشهداء.

البرود الذي يعتري الجبهة مع العدو الاسرائيلي منذ انتهاء عدوان تموز 2006 لم ينسحب على دعم المقاومة من بيئتها الحاضنة. يؤكد زين الدين أن أهمية المشروع تتعاظم في هذه البيئة «بدليل ارتفاع نسبة إيراداته كل سنة منذ تأسيسه قبل 3 سنوات». ويلفت إلى أن جمهور المقاومة «يدرك أن معركتها ليست محصورة مع العدو الاسرائيلي، كما في السابق، وإنما مع التيارات التكفيرية والارهابية، ناهيك عن الاقتناع الذي يتزايد يوماً بعد آخر بأهمية المقاومة في إقامة التوازن الرادع مع العدو دفاعاً عن حدود لبنان، وعن مياهه ونفطه وغازه».

احمد زين الدين

قضية

الـ«بيال» إلى فرن الشّبّاك

هل يُقفل وسط بيروت أمام العموم؟

«في منطقة عم تنقل». يقول الشعار الترويجي لافتتاح مركز بيروت للمعارض والترفيه «بيال» في فرن الشبّاك، في أيار المُقبل، ضمن المرحلة الأولى من مشروع تجاري ضخم تنوي «بيال غروب» تنفيذه. مع انتقال الـ«بيال»، تسود خشية من البديل الذي سيحلّ محله في وسط بيروت، وتُطرح شكوكٌ حول طبيعة استعمالات المُنشآت في المنطقة التي قامت على ردم البحر. إذ أن الـ«بيال» ــ على مخالفاته وطبيعة إشغاله ــ شكّل وسيلة نادرة لاستقطاب العموم الى قلب مدينتهم. وتاريخ «سوليدير» لا يشي، بطبيعة الحال، أنها مغرمة باستقطاب هؤلاء «العموم»

خسر وسط بيروت «فسحة ثقافية» كانت تُشكّل وسيلةً لاستقطاب العموم الى قلب المدينة (مروان طحطح)

هديل فرفور

في أيار المقبل، تفتتح شركة «بيال غروب» مركزها الجديد للمعارض («مركز بيروت للمعارض والترفيه» المعروف بالـ«بيال»)، في منطقة تحويطة النهر التابعة عقارياً لبلدية فرن الشباك. نقل الـ«بيال» الذي أعطى اسمه للمنطقة التي قام عليها في وسط بيروت إلى فرن الشّباك، يأتي ضمن تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع تجاري ضخم تقدّر كلفته بـ 30 مليون دولار، سيُقام على نحو 44 ألف متر مربع، نحو 14 ألفاً منها (أقلّ من 32% من المساحة الإجمالية) ستُخصّص لإقامة مركز للمعارض سيفتتح بعد نحو شهرين. وأوضح نائب مدير مجلس إدارة الشركة رياض جويدي لـ «الأخبار» أن المساحة المُتبقية ستخصّص لإقامة «منتزه أخضر للعائلات يتضمّن نشاطات عائلية ومطاعم ومحلات تجارية»، ومن المُتوقّع الانتهاء من تنفيذها العام المُقبل.

هل تكون الأبراج السكنية بديلاً؟

قضى المخطّط التوجيهي الذي نفّذته «سوليدير» لإعادة إعمار وسط بيروت في التسعينيات بردم البحر في تلك المنطقة بالركام الناجم عن الحرب الأهلية. وقد استولت الشركة على هذه العقارات وتملّكتها بطريقة مُلتبسة وعمدت الى تأجيرها واستثمارها. ولسنوات طويلة، شغل الـ«بيال» المكان هناك بصورة «مُخالفة» أيضاً. وبخلاف ما يُشاع، فإنّ المركز لا يشغل كل المُنشآت التي تتضمّنها المنطقة المردومة، وهو محصور بمركز المعارض والفنون فقط. لكنّه تمكّن من «فرض» اسمه على المنطقة التي باتت تُعرف به.

«سوليدير» لم تعمل يوما على خلق حياة في المدينة (هيثم الموسوي)

نقل الـ«بيال» من وسط بيروت، بعد رفض «سوليدير» تجديد عقده، يطرح تساؤلاتٍ حول مصير المُنشآت القائمة ووجهة استعمالاتها المستقبلية، ومن ضمنها الحديقة المخّصصة للعموم بحسب ما يرد في المخطط التوجيهي الذي نفّذت «سوليدير» على أساسه أعمالها في المنطقة. فحتى الآن، لا توجد معطيات تشي بنيّة إقامة هذه الحديقة. كما أنه ليس معروفاً بعد طبيعة الأعمال التي ستُقيمها شركة «sea side arena» التي خلَفت «بيال غروب» في إدارة المركز. وقد حاولت «الأخبار» التواصل مع إدارة الشركة إلّا أنها لم تلقَ تجاوبا.

فيما قالت مصادر في إدارة «سوليدير» لـ«الأخبار» إنها ليست معنية بإعطاء تفاصيل حول المشاريع البديلة.

أستاذة التخطيط المُدني في الجامعة الأميركية في بيروت، منى فوّاز، تلفت الى أن وسط بيروت «خسر فُسحة ثقافية كانت تُشكّل وسيلةً لاستقطاب العموم الى قلب المدينة». وتشير إلى أن سياسة «سوليدير» القائمة على المضاربات العقارية «تثير مخاوف من إمكانية تحويل هذه المنطقة الى منطقة مُتخمة بالأبراج السكنية المخصصة للأغنياء والمُقفلة أمام أهل المدينة». إذ أن هذه الشركة «لم تعمل يوما على خلق حياة في المدينة. بل أرست، ولا تزال، نمطا من الاقتصاد الريعي والمُضاربات العقارية التي يضمن لها أرباحاً. وهي، حتى الآن، لم تزرع شجرة واحدة، فيما يقضي المخطط بتخصيص مساحة لإنشاء حديقة عامة».

بهذا المعنى، كان وجود «بيال» في وسط بيروت يُشكّل «ضمانة» للحؤول دون تحويل «سوليدير» تلك المنطقة الى منطقة مُقفلة للأثرياء. ومع انتقاله من هناك، يغدو التوجّس من البديل مشروعاً.

المشاكل إلى فرن الشباك

بالعودة إلى فرن الشباك، حيث سيقام المشروع الجديد ـ الذي يصفه أصحابه بـ«الأخضر» ـ على عقار كان أساسا منطقة «خضراء» تتضمّن بيوتاً بلاستيكية زراعية. «المنتزهات التي تحمل طابعاً أخضر تأتي عادة في سياق تقليص المساحات الزراعية الخضراء» على ما يرى المهندس المعماري عبدالحليم جبر. ويلفت إلى أن هذه المشاريع تجذب فئات إجتماعية محددة، والتأثير الأبرز للمشروع سيتمثّل بالتسبب في مزيد من ازدحام السير في منطقة فرن الشّباك. ويوضح جبر أن «أي مُنشأة تخلق بطبيعتها حركة سير إضافية، خصوصاً إذا كانت ضخمة وتستقطب عدداً كبيراً من الناس».

إلى ذلك، يُجمع عدد من المتخصصين في التخطيط المُدني على أن هذا النوع من المُجمّعات يخلق مضاربات عقارية ستؤدي حُكماً الى ارتفاع كلفة المعيشة في المنطقة نتيجة طبيعة الحركة الإقتصادية التي ستخلقها، ما سيؤدي، بالتالي، الى ارتفاع أسعار السكن في هذه المنطقة. ويلفت هؤلاء إلى أن هذا النموذج بات شبه مُعمّم على كل المناطق التي تشهد إقامة مجمّعات تجارية، حيث تتغيّر كلفة العقارات والمعيشة.

ماذا عن دور البلديات في التصدي لهذه التداعيات؟ في رأي جبر، «غالباً ما تتحمّس البلديات لهذا النوع من المشاريع بسبب المردود المادي الكبير الذي تجلبه لها رخص البناء، من دون أن تُبذل جهداً في وضع ضوابط لجهة امكانية السيطرة على زحمة السير وغيرها من التداعيات»، لافتا الى أن بلدية بيروت «غنية بسبب رخص البناء في نطاقها العقاري».

من جهتها، تشدّد فواز على أنّ المناطق المُصنّفة زراعية «لا يُسمح فيها ببناء المُجمّعات السكنية وفق المُخطّط المدني. ولكن، في ظلّ غياب الرؤى الزراعية، يلجأ المُستثمرون الى بناء مراكز للمعارض أو مطاعم أو محال تجارية»، لافتةً إلى أن السياسات الحكومية «لا تزال تُمعن في إهمال القطاع الزراعي لمصلحة القطاع التجاري والإستثماري الذي يخدم الفئات من ذوي الدخل المُرتفع».

> نقل الـ«بيال» يطرح تساؤلاتٍ حول وجهة استعمال مُنشآته الحالية

مفكرة

بركة عيترون قرب السياج الشائك

على بعد أمتار من السياج الشائك عند الحدود مع فلسطين المحتلة، أنشأت بلدية عيترون بركة زراعية لتجميع مياه الأمطار واستخدامها في ري الحقول المحيطة في السهل المعروف بـ«الشقة». المروج الخضراء التي تحصد التبغ والخضر على أنواعها، عانت من تعثر في الإنتاج بسبب شح مياه الأمطار. بهدف دعم المزارعين، تلاقت جهود اتحاد بلديات قضاء بنت جبيل وبلدية عيترون ومنظمة «شيلد» الإنسانية وبرنامج الأغذية العالمي في التنمية الريفية والبيئية، لإنشاء البركة بتمويل من السفارة الألمانية. «شيلد» والبرنامج نفذا البركة وشبكة قنوات ري وتجميع مياه بطول 250 متراً، فيما تولت البلدية الإشراف التقني وتركيب سياج حولها. بحسب رئيس البلدية، المهندس الزراعي سليم مراد، فإن 330 مزارعاً يستفيدون من بركة «الشقة» التي تسع 15 الف متر مكعب. وتعد البركة الخامسة التي تنفذها البلدية في انحاء البلدة دعماً للمزارعين. تدشين البركة تزامن مع إنجاز حملة تشجير 10 آلاف شجرة صنوبر قدمتها «شيلد» والبرنامج للإتحاد وتحولت إلى خمس محميات في بلدات عيترون ومارون الرأس وعيناتا وشقراء وكونين «بهدف المحافظة على البيئة وزيادة الغطاء النباتي في المنطقة» بحسب رئيس الإتحاد عطا الله شعيتو. للمناسبة، نظمت بلدية عيترون احتفالاً حضره مسؤول العمل البلدي في المنطقة الأولى في حزب الله الشيخ فؤاد حنجول ومراد وشعيتو وممثل «شيلد» غسان حيدر وممثل البرنامج والوزارة سيريل نجيم وحشد من الأهالي. شكر مراد المنظمة والبرنامج والوزارة «لدعمهم عجلة التنمية في البلديات»، آملاً «التعاون في مشاريع وبرامج أخرى لما فيه صلاح مجتمعاتنا». واستعرض شعيتو المشاريع التنموية الزراعية والبيئية التي ينفذها الإتحاد منها شق البرك وإنشاء المحميات. ولفت نجيم إلى «مخطط البرنامج لتحسين سبل العيش في انحاء لبنان وإعادة تأهيل البنية التحتية الريفية ما يخدم في تأمين فرص العمل واكتساب مهارات جديدة».

الحملة العالمية للعودة

«كل القدس عاصمة كل فلسطين»

عند السابعة من مساء غد الأحد، تفتتح الحملة العالمية للعودة إلى فلسطين «الملتقى الدولي الرابع للتضامن مع فلسطين»، تحت شعار «كل القدس عاصمة كل فلسطين»، وذلك في فندق غولدن . توليب في الجية . مارينا.
هذا العام لن يكون الملتقى تقليدياً، إذ سيشارك فيه 400 شخصية من الناشطين وممثلي منظمات المجتمع المدني الداعمة للقضية الفلسطينية من 80 دولة حول العالم. وفي الحفل الافتتاحي، ستكرم الحملة عدداً من الشخصيات العالمية التي قدمت عطاءات متميزة لفلسطين، من بينهم والد ووالدة الشهيدة الأميركية راشيل كوري، ووالدة الشهيد البريطاني توم هرندل، والموسيقي جلعاد أتزمون، وهو ناشط سياسي وكاتب وعازف جاز ولد في تل أبيب وأعلن تخليه عن جنسيته «الإسرائيلية» لوعيه بعدم شرعية الدولة الإسرائيلية.
ومن قلب فلسطين المحتلة، ستكون هناك مشاركة لشخصيات عدة، مثل الأسيرين المحررين محمد ومحمود البلول اللذين أضربا عن الطعام أكثر من مئة يوم، كذلك ستشارك لطيفة أبو حميد، وهي أم لشهيد وأربعة أبناء محكومين بالمؤبدات، وليديا الريماوي التي أنجبت عبر تهريب نطفة زوجها الأسير من المعتقل، ومجد ابن هذه المخاطرة.
عبر عرض مرئي مكثف وشهادات حية لمشاركين من الداخل الفلسطيني، يناقش الملتقى، في اليوم الثاني، أبرز جوانب معاناة الشعب الفلسطيني ضمن عناوين: إعلان ترامب حول القدس، الأسرى الفلسطينيون، الانتهاكات الصهيونية بحق الأطفال، الاستيطان، معاناة اللاجئين، حصار غزة.
وتختتم الفعالية، في اليوم الرابع، بجولة حدودية في القرى المطلة على الأراضي الفلسطينية المحتلة، وبزيارة لموقع انطلاق مسيرة العودة عام 2011 في قرية مارون الراس، ويقرأ بيان باسم المؤتمرين موجّه عبر الحدود يحيّي صمود الشعب الفلسطيني.
الملتقى هو أحد أهم المؤتمرات الداعمة للقضية الفلسطينية حول العالم، إذ يهدف إلى بحثِ الوسائلِ لمواجهة صفَقاتِ وَمشاريع انتهاكِ الحقّ الفَلسطينيّ، وتطوير آليات التنسيق بين الناشطين ومؤسسات المجتمع المدني في إنجاز الأنشطة والفعاليات التضامنية، والتوافق على برنامج عمل تضامني مشترك لعامَي 2018 . 2019.

الصدر في يوم المرأة

لمناسبة يوم المرأة العالمي، نظم النادي الثقافي العربي مساء الخميس، في مقره في الحمرا، لقاء حواريا مع السيدة رباب الصدر. قدم اللقاء الدكتور فيصل القاق، وتحدثت الصدر عن المرأة من خلال كتابات الامام موسى الصدر معتبرة أن العودة الى أوراقه «أكثر فائدة وأخصب نتاجاً». وعرضت للموقف الاسلامي تجاه المرأة في مختلف القضايا (المساواة، حقوقها في جميع شؤون الحياة، الميراث، الحجاب، الخ...).

سباق العباسية

لمناسبة ذكرى شهداء بلدة العباسية (قضاء صور)، تنظم «المدرسة العاملية الجنوبية» في العباسية سباقها السنوي صباح اليوم في البلدة. بالتعاون مع بلدية العباسية و«جمعية بيروت ماراثون»، وبرعاية وحضور وزير الشباب والرياضة محمد فنيش. ويشارك في السباق أكثر من 1000 متسابق من 25 مدرسة من كل المناطق اللبنانية.

مسيرة نسائية الأحد

تنظم الجمعيات النسائية، والمنظّمات النسوية، والمجموعات والتعاونيات والتحالفات النسوية العاملة في مختلف الأراضي اللبنانية مسيرة لمناسبة يوم المرأة العالمي في بيروت، تحت شعار «قضايانا متعددة وغضبنا واحد». وينطلق المشاركون عند الثانية عشرة من ظهر غد الأحد من مستديرة العدلية، باتجاه رياض الصلح. ودعا المنظمون جميع النساء من لبنانيات ومقيمات ولاجئات ومهاجرات الى الانضمام إلى المسيرة.

منبر

جريمة ضد الدستور

في مخالفة جديدة للقانون، وافق مجلس الوزراء في جلسته الأخيرة على تمديد إعطاء داتا الاتصالات لمدة 4 أشهر، أي إنّ الاجهزة الأمنية تستطيع التنصّت على اتصالاتنا بلا رادع قانوني أو أخلاقي، علماً بأن هذا الاجراء غير القانوني أصبح أمراً روتينياً.
إنّ القانون 1999/140 الذي ينظم مراقبة الاتصالات يشكل حالة استثنائية ولا يجوز التوسع في تفسير مواده الصريحة، ما يؤدي حكماً إلى نسفه وتضييق الحريات الخاصة المكفولة بالدستور، علماً بأن عنوانه يشي بمضمونه وبأسبابه الموجبة، فهو «يرمي إلى صون الحق بسرية المخابرات»، أما اعتراضها فهو استثناء، وهذا ما أكدّته المادة الاولى من القانون: «الحق في سرية التخابر الجاري داخلياً وخارجياً بأي وسيلة من وسائل الاتصال السلكية أو اللاسلكية... مصون وفي حمى القانون ولا يخضع لأي نوع من أنواع التنصت أو المراقبة أو الاعتراض أو الإفشاء إلا في الحالات التي ينص عليها هذا القانون وبواسطة الوسائل التي يحددها ويحدد أصولها».
وجاء قرار المجلس الدستوري الرقم 2/99 بتاريخ 24/11/1999 ليؤكد حماية الحرية الفردية التي هي من الحقوق الاساسية التي يحميها الدستور، بكل الوسائل القانونية، وبالتالي أن يعمل المشرّع على المواءمة بين احترام الحريات والحفاظ على النظام العام.
لقد ميّز القانون المذكور بين اعتراض المخابرات بناءً على قرار قضائي وبين اعتراض المخابرات بناءً على قرار إداري، ونظم طريقة عمل كل منهما ووضع الشروط الواجب اتباعها في كلا الحالتين.
وحدد الباب الثالث في القانون آلية اعتراض المخابرات بناءً على قرار إداري، لكن قرار الحكومة الأخير جاء مخالفاً لنص القانون وروحيته، خصوصاً للمادة التاسعة منه، والتي جاء فيها: «لكلّ من وزير الدفاع الوطني ووزير الداخلية أن يجيز اعتراض المخابرات بموجب قرار خطي معلل وبعد موافقة رئيس مجلس الوزراء، وذلك في سبيل جمع معلومات ترمي إلى مكافحة الإرهاب، والجرائم الواقعة على أمن الدولة، والجرائم المنظمة».
هذا القرار يجب أن يحدد وسيلة الاتصال موضوع الإجراء، والمعلومات التي يقتضي ضبطها، والمدة التي يتم خلالها الاعتراض، على أن لا تتجاوز هذه المدة شهرين، وعلى أن لا تكون قابلة للتمديد إلا وفق الأصول والشروط عينها.
بمعنى آخر، لم تعطِ المادة 9 لرئيس مجلس الوزراء أو لمجلس الوزراء الصلاحية المطلقة في مراقبة اتصالات جميع المواطنين، بل قيّد المشرع هذه العملية، حماية للمبادئ الدستورية، ولكي يكون القرار قانونياً وجب أن يحدد في متنه الوسيلة والمعلومة والمدّة، على أن لا تتجاوز الشهرين اللذين تتم فيها عملية الاعتراض، وهذا الأمر لم تتم مراعاته في القرار الجديد، خصوصاً «أن إعطاء الداتا بكاملها جريمة ضد الدستور اللبناني والحريات الفردية، لأنها تسمح بالتنصت على المواطنين»... وفقاً لما صرّح به رئيس الجمهورية ميشال عون في 2012/7/31.

أنطوان ع. نصرالله

الكرة اللبنانية

«الأرغيلة» في الملاعب اللبنانية

«الروس حامية»!

قصة حبّ. الأرغيلة وأهلها، الذين يمسكون «النباريش» بشغف غير مفهوم. ولا نتحدث عن العاديين، وعن أذواق الآخرين، إنما عن اللاعبين. هؤلاء الذين يجب أن يتحلوا بروح «احترافية»، وأن يحترموا اللعبة، وأن يحترموا أنفسهم، بوصفهم «مثالاً» مفترضاً، للآخرين، الذين يريدون أن يلعبوا كرة القدم. ما يحدث في لبنان هو العكس

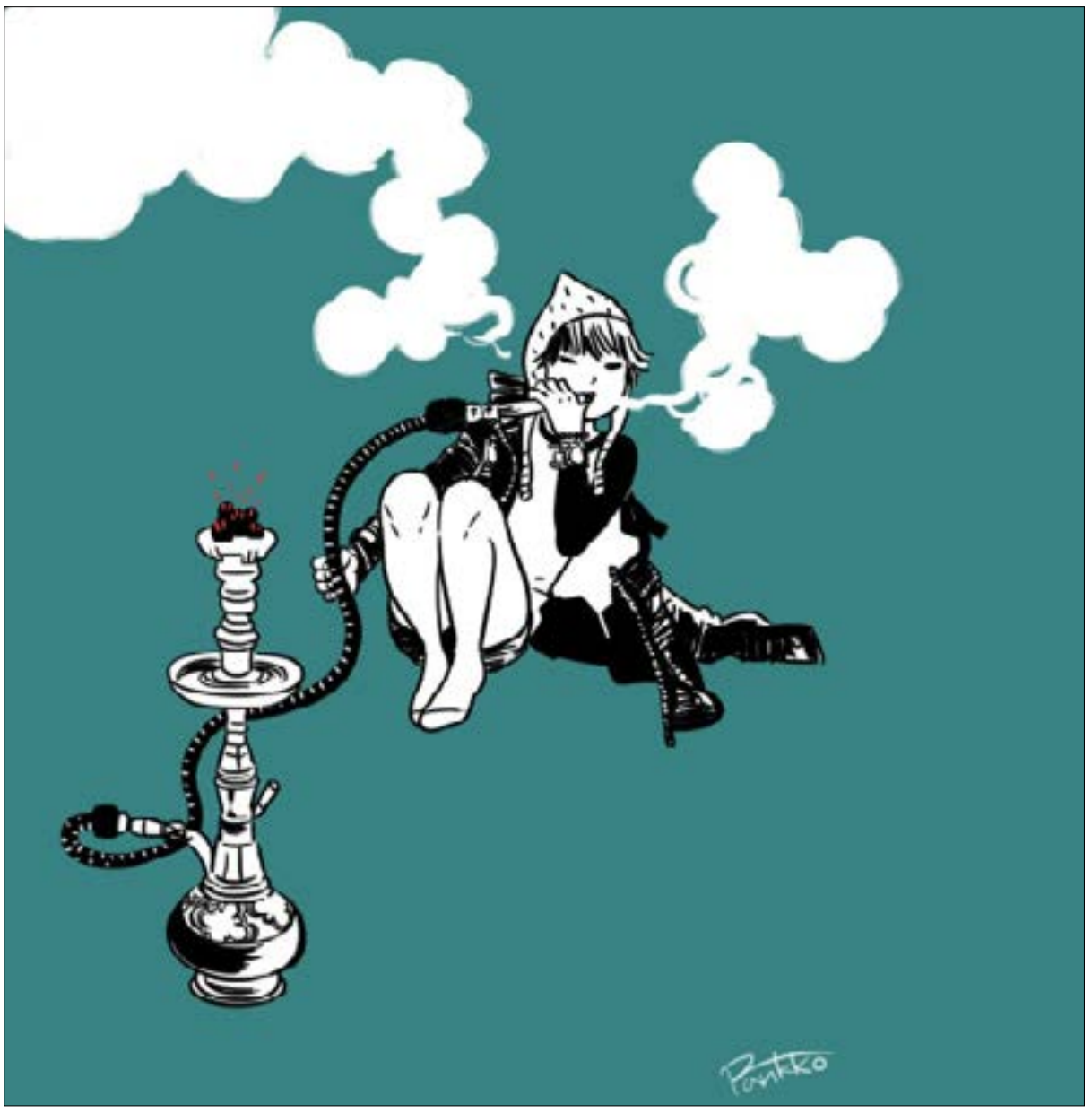

علي زين الدين

يراها دائماً في المقاهي، على الطرقات، داخل البيوت، حتى في الملاعب تُلاحقه. قصةُ شاب مدمن. حتى في الرياضة. حتى فُي عمله الوحيد. في شغفه الأول. في حلمه بالاحتراف. لم يعرف كيف يتخلّص من «آفة الأركيلة». وليس وحده. هذه قصة كثيرين من لاعبين لبنانيين. والجميع يتعامل مع القصة، كما لو أنها «عادية»، و«نحن في لبنان». أي يجب التصالح مع «الآفة». انتشرت منذ أسابيع قليلة صورة لبعض لاعبي فريق العهد، في أحد مقاهي عاليه، يدخنون «الأرغيلة»، قبل أقل من 24 ساعة على مباراةٍ مهمة في الدوري، جمعتهم مع الاخاء الأهلي عاليه، وانتهت بالتعادل السلبي. الصورة انتشرت بسرعة في الليلة عينها التي التقطت فيها، وتناقلتها جماهير الفرق المنافسة بسخرية، معلقين على أن هذا هو النادي «المحترف». وبدلاً من أن يستنكر جمهور العهد التصرف اللامسؤول من لاعبي فريقهم، قبل مباراةٍ حساسة ومهمة في صراع الدفاع عن اللقب، نشروا صوراً مماثلة للاعبين من فرق منافسة، على قاعدة «ما حدا أحسن من حدا». يا لها من منافسة «حامية». «ولعانة».

انتهت المباراة. خذوا نفساً عميقاً. ولا نقصد «نفس أرغيلة» طبعاً. هذا الذي «يقطع النفس». وهذا بالفعل ما طغى على أداء لاعبين، بدا عليهم «تعب» ظاهر خلال الدقائق التسعين. ولكن، شهدت المباراة خطأً لحكم اللقاء بإلغاء هدف ـ تبين لاحقاً أنه كان شرعياً للعهد ـ بداعي التسلل. فنسيت جماهير العهد الصورة

المباريات الأوروبية

«دربي الكراهية»: صراع الوصافة

يستقبل مانشستر يونايتد اليوم غريمه التقليدي ليفربول، على أرضية «مسرح الأحلام»، ملعب أولد ترافورد. ومن الممكن اعتبار المباراة صراعاً على واصفة الدوري. يملك مانشستر في جعبته 62 نقطة، في المركز الثاني، بفارق نقطتين عن ملاحقه فريق «الحمر». لقاء الذاهب في أنفيلد انتهى بالتعادل السلبي 0-0، ويطمح ليفربول إلى الاستمرار في نتائجه الإيجابية في المباريات الخمس الأخيرة، بينما يضع اليونايتد عيناً على مباراة الدربي وأخرى على مباراة دوري الأبطال أمام إشبيلية. متصدر قائمة الهدافين المصري محمد صلاح، الذي حصل مؤخراً على جائزة لاعب الشهر للمرة الثانية هذا الموسم. أعرب عن رغبته في التسجيل في مرمى «الشياطين الحمر»، مشيراً إلى أهمية المباراة له ولزملائه. «دربي إنكلترا» هي أبرز مبارايات هذا الأسبوع.

نابولي في جيوسيبي مياتزا

خرج نابولي من كأس إيطاليا، وودع دوري الأبطال والدوري الأوروبي. إلى ذلك، صدارته للدوري الإيطالي باتت مهددةً من يوفنتوس بعد خسارته أمام روما بأربعة أهداف مقابل اثنين الأسبوع الماضي. وكان نابولي في مسار تصاعدي لافت حقق خلاله 10 انتصارات متتالية. ويبحث فريق الجنوب الإيطالي عن العودة لسكة الانتصارات هذا الأحد، عندما يحلّ ضيفاً على إنتر. بدوره، إنتر يسعى للانتصار ليقترب من المراكز المؤهلة إلى دوري الأبطال. ويقبع الفريق بقيادة مدربه سبالتي في المركز الخامس بفارق نقطةٍ عن لاتسيو ومباراة مؤجلة للأخير. هذا وتم تأجيل سبع مباريات الأسبوع الماضي.

مُلقية اللوم في النتيجة على الحكم، ومثلها فعلت جماهير الفرق الأخرى، التي «التهت» بـ«التزريك». لا نعرف إن كان الجميع دخن «الأرغيلة» بعد المباراة، «تنفيخاً» لينسى، أو ليحتفل.

بعدها بأسبوع، نُشرت صورة أخرى للاعب من الفريق عينه قبل مباراةٍ آسيوية. هذه المرة لم تلقَ الصورة رواجاً كسابقتها، ربما لأن المباراة ليست محلية، وربما لأن الصورة «عادية»، و«التضخيم الإعلامي» للصورة السابقة كان فقط بهدف إزعاج الفريق وتوتيره، فبطبيعة الحال، جميع اللاعبين يدخنون.

وعلينا أن نتصالح مع هذه الحقيقة. فطالما أنه لا عقاب، لا جديد. الصورة تصير عادية.

في الحقيقة، شاهدنا الكثير من هذه الصور، ليس فقط على منصات التواصل الاجتماعي، بل رأيناها مباشرة، للاعبين دوليين، شباب، ناشئين، و«محترفين» أيضاً. وبالفعل، هذه «الصورة» موجودة داخل كل نادي ومؤسسة رياضية. والمؤسف، أن رؤساء الأندية والإداريين والمدربين، على علم بأن اللاعبين يدخنون، «الأرغيلة» وغيرها. والمؤسف أكثر، أنها يشاركونهم فيها. تارةً نرى رئيس نادي يجلس إلى جانب لاعب لحظة توقيعه العقد، و«نبريش الأرغيلة المقدّسة» ملتف حول رجله. وتارةً نشاهد إدارياً على المدرجات

> رئيس نادي يجلس إلى جانب لاعب لحظة توقيعه العقد، و«نبريش الأرغيلة» ملتف حول رجله

يشاهد التمارين و«النرجيلة» في حضنه، قبل أن يأتي اللاعب الذي أنهى التمرين للتو، ليأخذ «نفس»، يرتاح فيه من الرياضة. حتى أن هذه الصورة موجودة في المنتخبات أيضاً. فكم من مرة علمنا بأن لاعبين كانوا يدخنون خلال معسكر مغلق؟ وكم من مرة «فلت» هؤلاء من العقاب، أو حتى التوبيخ؟ لا بل يحاول القيمون تخبئة «الجريمة» عن الصحافة والإعلام، التطرق إلى هذا موضوع، وهناك «نكتة» سمجة تقول إن الحديث عن هذه الكارثة «هدفه التشويش على المنتخب».

نتغنى دائماً بتصريحات المدربين الأجانب، حين يشيدون باللاعب اللبناني وبإمكانياته، ويصفونه على أنه من بين الأفضل في المنطقة. ونغض النظر عن الكلام الذي يأتي بعد كلمة «لكن» في التصريح. «لكن، ينقصه الاحتراف في أسلوب حياته». هذه الجملة، هي خير دليل على النقص الموجود لدى لاعبينا، لاكتمال احترافهم. بعدما تسلّم مدرب منتخب لبنان السابق الألماني ثيو بوكير تدريب المنتخب بفترة، قال إنه يحاول «التكيّف» مع عقلية اللاعب اللبناني وارتباطه بـ«الأرغيلة»، وأن هذا أسلوب عيش اللاعبين هنا، ومن الصعب تغييره. علماً أن بوكير كان قاسياً بمثل هذه الأمور، ولا يزال كذلك، إذ لم يقبل يوماً أن تُمارس هذه العادة أمامه، لا بل إنه كان يحرم اللاعبين من التمارين والمباريات، حين يصل اللاعب متأخراً، أو يكون متعباً، فيعلم أنه إما كان مستيقظاً لفترة طويلة، أو أنهكه التدخين.

المجتمع يفرض نفسه على اللاعب، وغياب المحاسبة تساهم بعدم اكتراثه بما يفعل. يقول أحد لاعبي منتخب لبنان، الذي غادر للاحتراف منذ سنوات، أنه انقطع عن «الأرغيلة» في الاغتراب، لأسباب عدة أبرزها «الخوف» من ناديه. الخوف من فسخ عقده، أو إيقافه، أو منعه من مزاولة التمارين، عدا عن سعيه ليعيش حياة الاحتراف بعدما وضع قدماً خارج بلده. الرهبة من محاسبة النادي له أجبرته على اعتزال إدمانه، ووجوده ضمن مجتمع رياضي محترف جعله غريباً بينهم، وفرض عليه التغيير.

صورة لاعبي العهد، وصور لاعبي الفرق الأخرى، ومشهد «الأرغيلة» على المدرجات، لا يجب أن يمر مرور الكرام. فالإدمان الذي يعيشه المجتمع، يُفترض أن يبقى بعيداً عن الرياضة وجوّها. و«الشي الطبيعي» في بيوتنا، ليس طبيعياً أبداً في ملاعبنا. لعلَّ وعسى، يتوقف اللاعب لبرهة للتفكير فيما يفعل. فيما يمنعه من إدراك الاحتراف والتطور. علَّ إداريي الأندية يفرضون النظام، ويطالبون بما هو حقهم، مقابل الأموال التي يدفعونها. وعسى أن يكون الاعتذار واجباً، والعقاب لازماً، والرياضة رياضة.

صراع على أوروبا في ألمانيا

في السنوات الأخيرة بات بايرن في كفة والفرق الأخيرة في كفة. وبعيداً عن كفة بايرن فإن صراع المراكز المؤهلة لدوري أبطال الأوروبي في ألمانيا محتدم. الفارق بين صاحب المركز الثاني والثامن 7 نقاط فقط. هذا الأسبوع، يحل آينتراخت فرانكفورت صاحب المركز الرابع ضيفاً على بوروسيا دورتموند الذي سيحاول تعويض خيبة الدوري الأوروبي بعد خسارته أمام سالزبورغ بهدفين لواحد. هذا ويأتي دورتموند في المركز الثالث بفارق الأهداف فقط. مباراة الذهاب انتهت بالتعادل 2-2. أما بايرن ليفركوزن الخامس بفارق نقطة فقط عن دورتموند وفرانكفورت، فيضع الانتصار نصب عينه في ملعب بوروسيا مونشنغلادباخ «باي أرينا»، ليتقدم إلى المراكز المؤهلة لدوري الأبطال مهما كانت النتيجة في ملعب «السيغنال إدونا بارك».

نهاية أقدم نادٍ في إسبانيا

تأسس نادي «ريكرياتيفو هويلفا» عام 1889 وهو أقدم نادي كرة قدم في إسبانيا. ويعاني من أزمةٍ مالية خانقة منذ سنواتٍ عدة، وكان على وشك إعلان إفلاسه في الماضي. وأعلن مجلس إدارة مدينة هويلفا عن بيع النادي لشركة «Eurosamop» مقابل واحد يورو فقط، شرط أن تدفع الشركة كل ديون النادي التي تقدر بحوالى 7,6 مليون يورو.

قمة إسبانية في الأندلس

يستضيف إشبيلية اليوم فالنسيا على ملعبه رامون سانشيز بيخوان. هذا ويسعى إشبيلية للأخذ في الثأر من فالنسيا، إذ خسر برباعية نظيفة في مباراة الذهاب، أما مساعي فالنسيا الضيف فتصبّ في المحافظة على المركز الرابع من أجل عودة أوروبية. هذا وينزل برشلونة المتصدّر ضيفاً على ملقا صاحب المركز الأخير في الدوري، وريال مدريد المنتشي بالتأهل في دوري الأبطال ضيفاً على إيبار، في حين سيلعب أتليتكو مدريد مباراته غداً الأحد أمام سيلتا فيغو.

كرة القدم

نجوم الكرة والإعلانات
Money Talks

هي سنة المونديال وسنة الإعلانات التي تجوب العالم بحثاً عن زبائن ورفع معدل المبيعات، وذلك عبر سفراء استثنائيين هم نجوم كرة القدم الذين لا يكترثون أصلاً لنوع المنتج بك للمبلغ الضخم الذي يحصلون عليه جراء تسويقهم له بغض النظر إذا كان مضرّاً بالصحة أو إذا صح التعبير لا يلتقي مع النظام الغذائي الرياضي. صارت كرة القدم «استهلاكية» والجميع يعرف ذلك. العالم الرأسمالي «استهلك» اللعبة. لكن أين ذهب شغف اللاعبين؟ إلى العالم الرأسمالي نفسه!

شربل كريّم

قبل دخولنا عام 2018 كانت الشركات العالمية تعمل على استقطاب أبرز نجوم كرة القدم، تماماً كما تفعل الأندية الراغبة بالحصول على خدماتهم. كيف لا والسنة هي سنة كأس العالم حيث تدور العجلة الاقتصادية بشكلٍ مثالي لتحصد الأرباح من كل حدبٍ وصوب، مستغلةً المناسبة والفرصة المتاحة بأفضل طريقة ممكنة.

لكن بما أن السوق المتصلة بعالم الفوتبول كبيرة وتحوي العديد من الماركات العالمية التي تمتد حول القارات، فإن نجوم اللعبة يجدون أنفسهم مرتبطين إما بإعلانات مضحكة ولا تشبه نجوميتهم الضخمة على الملعب، وإما بإعلانات تسيء إلى صورتهم الحقيقية، وإما بإعلانات لا تحمل رسالة رياضية بل تكون أحياناً مناقضة للمفهوم الرياضي أو للصحة أو النظام الغذائي الخاص بالرياضيين.

ففي الأعوام القريبة الماضية ناهض كثيرون مسألة حمل قمصان بعض الأندية إعلانات خاصة بمكاتب المراهنات، والتي وصلت إلى ترويج أسمائها على قمصان الحكام على غرار ما يحصل في قبرص، حيث تنتشر هذه المكاتب في الجزيرة بكثرة!

وذهب المناهضون لما أسموها «الآفة» إلى اعتبار أن عالم كرة القدم يحارب التلاعب بنتائج المباريات لمصلحة مكاتب المراهنات التي انتشرت المافيات المرتبطة بها حول المعمورة، فكيف لهذا العالم أن يروّج لها؟ كذلك، ذهب هؤلاء إلى ضرب المثل بسلسلة سباقات سيارات الفورمولا 1 التي منعت الإعلانات الخاصة بالتدخين أو الكحول في الحلبات، ما أثّر على ميزانيات العديد من الفرق أمثال فيراري الإيطالي، الذي ارتبط تاريخياً بشركة «مارلبورو» المعروفة.

لكن تحديد نوع الإعلان الذي يسمح له بدخول الملاعب أو يسمح للنجم بتمثيله غير موجود في كرة القدم، إذ مثلاً صمد مصنّع البيرة الشهير «هاينيكن» في ملاعب أوروبا منذ زمنٍ طويل كراعٍ أساسي لمسابقة دوري أبطال أوروبا...

من هنا، ذهب نجوم الكرة إلى تمثيل معلنين لا يلتقون مع مبادئ النظام الغذائي الصحي والمثالي للرياضي.

وعلى سبيل المثال لا للحصر، يعلم كل لاعب أو متابع بأن المشروبات الغازية هي من الأمور المحرّمة على لاعب الكرة. لكن هذه المسألة لم تمنع الأرجنتيني ليونيل ميسي وكوكبة من النجوم الآخرين في أن يكونوا الوجوه الإعلانية لشركة «بيبسي» حيث يظهرون في الكثير من الإعلانات وهم يستمتعون بشرب المنتج.

> **يسوّق كريستيانو رونالدو لإحدى شركات لعب «البوكر» ويعتبر أنها لطالما كانت لعبته!**

وميسي أصلاً سبق أن واجه موجة انتقادات من قبل أولئك الذين يقودون حملات دائمة للترويج للأسس الصحية المثالية، وذلك عندما قام بإعلان «كنتاكي» للوجبات السريعة، ليسير على خطى نجمٍ آخر سبقه إلى هذا المجال وهو الإنكليزي ديفيد بيكام الذي كان النجم الأول لـ «بيبسي» و«برغر كينغ»، ما دفع الكثيرين في بلاده إلى السؤال حول ماهية الرسالة الصحية التي ينقلها إلى الأطفال من خلال تشجيعهم على تناول الوجبات السريعة المضرّة بهم.

ومسألة الإعلان لمنتوجات غير صحية ليست بالأمر الجديد في عالم الفوتبول، إذ اشتهر النجم الإنكليزي السابق غاري لينيكر بإعلاناته الخاصة بـ «والكر كريسبس» وهي شركة مصنّعة لرقاقات البطاطس (تشيبس). ومن خلال هذه الشراكة يمكن معرفة مدى تأثير النجوم في المبيعات، إذ إنه في ظرف عامين زادت المبيعات بمجموع وصل إلى أكثر من مليونين ونصف المليون كيس، وبمعدل زيادة بلغ 23%. ومع اعتماده كوجه إعلاني للشركة لحوالى 20 عاماً (حصل في كل مرّة على 1,5 مليون جنيه استرليني مقابل عقد مدته 5 سنوات) وصلت الزيادة في المبيعات إلى نسبة 105%.

أما النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو فقد أخذ اتجاهاً آخر مثيراً للجدل، إذ في وقتٍ دعا فيه لتناول المكملات الغذائية الصحية من خلال ارتباطه بشركة «هربالايف» (بعدما روّج لـ «KFC» أيضاً)، فإنه منذ عام 2015 يسوّق لإحدى شركات لعب القمار (بوكر ستارز) على شبكة «الإنترنت». وفي وقتٍ لم تُكشف فيه يوماً قيمة الاتفاقية بين رونالدو والشركة تماماً كمعظم الاتفاقيات التي يجريها مع عشرات الشركات الخاصة بالمنتجات الإخرى، فإن هناك كلاماً عن أن أفضل لاعب في العالم وافق على المهمة كونه يهوى لعب القمار!

رونالدو نفسه يعترف بهذا الأمر متجاهلاً أن رسالته قد تصل إلى الصغار الذين قد يحذون حذوه ويقضون على حياتهم باكراً، إذ يقول بأنه بدأ لعب «البوكر» قبل أعوامٍ قليلة ويحب هذا التحدي ويستمتع به، وحتى أنه وجّه رسالة إلى عشاقه بملاقاته عبر «الإنترنت» للعب سويّاً، خاتماً كلامه بعبارة صادمة «صحيح أن كرة القدم هي عالمي، لكن «البوكر» كانت دائماً لعبتي».

إذاً هي قصة جشع وطمع لكسب المزيد من الأموال، وهي قصة تجعل الشك كبيراً في كل خطوة يقوم بها نجوم اللعبة الشعبية الأولى في العالم حتى عندما يرتبطون بمشاريع يُقال إن أهدافها خيرية. وهنا، من كل قلبنا، يمكننا أن نفقع من الضحك!

كل الرياضات «استهلاكية»!

لا يمكن اتهام نجوم كرة القدم وحدهم بالسير في خطٍ مؤذٍ للصحة من خلال الترويج لمنتجات غير صحية، فهذا الأمر وُجد دائماً في رياضات أخرى، حتى قيل يوماً بأن كل هذه الرياضات وبدلاً من تشجيع الناس على عيش حياة صحية مثالية فإنها تدفع بهم إلى البدانة. الشقيقتان فينوس وسيرينا ويليامس وقّعتا عام 2005 على عقدٍ أصبحتا بموجبه الوجهين الإعلانيين الأساسيين لسلسلة مطاعم «ماكدونالدز» للوجبات السريعة، لتقودا حملة أثارت الكثير من الجدل في الولايات المتحدة كونها استهدفت الأطفال دون سواهم. وبعد أخذٍ وردٍّ كبيرين خرجت الشقيقة الكبرى فينوس لتبرر سبب قبول هذه المهمة بالقول: «أنا وشقيقتي نحب «ماكدونالدز» ونحب الأطفال أيضاً».
وهذه الشركة المنتشرة في كل بلدان العالم، سبق أن اخترقت عالم الرياضة في مجالات عدة، وحيث ترى مناسباً لغسل أدمغة المستهلكين، إذ منذ عام 1978 وهي تعمل على توقيع عقودٍ مع أبرز الرياضيين المتنافسين على صعيد الجامعات في الولايات المتحدة، فمرّ حاملاً اسمها ومسوّقاً لـ«البرغر» في ملاعب كرة السلة كوبي براينت ودوايت هاورد وليبرون جيمس.
كذلك، في السباحة كان السبّاح الأميركي الشهير مايكل فيلبس الوجه الإعلاني لشركة «سابواي»، والذي كان يحصل على 6 ملايين دولار سنويّاً جراء هذا الارتباط.

حزب الله والانتخابات النيابيّة: المقاومة والعدل الاج

أسعد أبو خليل *

وقع حزب الله في فخّ سيصعب الفكاك منه. لقد أصبح الحزبُ، الذي انطلق حزباً سريّاً ملتزماً بمشروع طرد العدوّ الإسرائيلي من لبنان (بالإضافة إلى مشروعه الأوّلي في إقامة جمهوريّة إسلاميّة)، منخرطاً وبقوّة في النظام اللبناني ذي القشرة الديموقراطيّة. والانخراط في النظام الديموقراطي اللبناني المشوّه المعالم يُلزم صاحبه بالالتزام بشروط وضوابط يضعها الراعي الإقليمي والدولي للنظام، بالإضافة إلى الزعماء المهيمنين. والقبول بإخضاع مشروع المقاومة للاقتراع الديموقراطي (الشكلي)، أو جعل مشروعيّة المقاومة منبثقة من جملة متحذلقة في البيان الوزاري يمنح كل أعداء المقاومة -المحليّين والعالميّين- الوسائل الفضلى لمحاربة المقاومة. ويعلّق الحزب أهميّة فائقة على نتيجة الانتخابات هذه، إلى درجة ينمّ عنها فيها قلقٌ من مصير وزنه البرلماني.

لكن ليس كل شيء في حياة الشعوب وفي تاريخ حركات التحرّر خاضعاً للاقتراع ومنطق الأقليّة والأكثريّة. هناك في النظريّات الديموقراطيّة فارق بين «الجمهوريّة» وبين «الديموقراطيّة»، حيث يخضع في الثانية كل شيء إلى منطق الأقليّة والأكثريّة، ويصبح كل شيء عرضة لأهواء الجمهور المتغيّرة. أما في «الجمهوريّة»، التي أرادها الآباء المؤسّسون في أميركا مختلفة عن النظام الديموقراطي النظري، فليس كل شيء يخضع للأكثريّة والأقليّة. لقد حذّر الآباء المؤسّسون من «الديموقراطيّة المفرطة» حيث يصبح كل أمر ومبدأ عرضة لتغيّر أهواء الجمهور الذي كان الآباء المؤسّسون يكنّون لهم الاحتقار (مفهوم الشعب الذي يرد في الأدبيّات المؤسّسة لـ«الجمهوريّة الأميركيّة» يعني حصراً الذكور البيض من أصحاب الأملاك والمزارع). وعليه، هناك في الدستور الأميركي ما لا يقبل التغيير بتغيّر وتوالي الأحزاب في المجالس التشريعيّة. ولهذا، فإن عمليّة تغيير الدستور في أميركا هي عمليّة شاقّة كي لا يستسهل الشعب العمل الديموقراطي ويطيحون، كما في فرنسا التي ينفر النظام الأميركي من ثوريّتها التاريخيّة ومن تقلّب مزاج أهواء شعبها، بأسس النظام. يعبّر حزب الله من خلال تشديده على ضرورة الاقتراع وعلى أهميّة بعلبك - الهرمل عن قلق من إمكانيّة استخدام أعدائه للانتخابات لضربه أو لمعاقبته بطريقة من الطرق. لكن ماذا كان يتوقّع الحزب؟ هل كان يظنّ أن الانتخابات في لبنان هي بالفعل معركة ديموقراطيّة يُقرّر فيها الفرد اختياره بحريّة كاملة؟ إن الانتخابات، حتى في النظم التي لا يجري فيها تدخّلات خارجيّة جمّة كما في لبنان، هي لعبة لعناصر الطبقة الحاكمة كي تسيطر أو تضلّل وتغيّر أهواء العامّة. يمكن الاعتماد على تجربة الحزب النازي في سنتيْن فقط، من عام 1928 حتى عام 1930. في عام 1928، لم يحزْ الحزب النازي إلّا على 12 مقعداً (أي نسبة 2،6% من أصل المقاعد البالغ عددها 491 مقعداً). لكن في انتخابات 1930 - أي بعد سنتيْن فقط - قفز تمثيل الحزب النازي إلى 107 مقاعد (أي بنسبة 18،25% من مجمل المقاعد البالغ عددها 577 مقعداً). نستطيع في تحليل التطوّر الدراماتيكي في تمثيل الحزب النازي، الذي دشّن الاستيلاء التدريجي (الدستوري وخارج الدستوري) على السلطة في ألمانيا، أن نأخذ في الحسبان تدهور الوضع الاقتصادي الداخلي بعد الأزمة الاقتصاديّة العالميّة في عام 1928 والتي أصابت ألمانيا بسبب ديونها من أميركا. لكن هذا العامل وحده لا يكفي. إن الحملة الانتخابيّة المذهلة التي خطّط لها جوزف غوبلز، والتي أصبحت قدوة مذّاك للحملات الانتخابيّة الأميركيّة، من حيث تسفير المرشّح بالطائرة لحضور عدة مهرجانات انتخابيّة في اليوم الواحد، وفي مناطق متعدّدة من البلاد، ومن حيث نشر الأعلام العملاقة والرموز الوطنيّة في كل عرض انتخابي وربط ترشيح الحزب بمصير البلاد برمّتها كانت عاملاً مُقرّراً في فوز النازيّين. لقد استطاع الحزب النازي في غضون سنتيْن فقط تحويل الحزب من حزب هامشي لا تأثير له، إلى حزب نافذ في البرلمان. أي إن الانتخابات هي في جانب منها منافسة في التضليل والخداع والتخويف والإغراء.

أما في لبنان، فتتداخل في انتخاباته عوامل محليّة (تسيطر عليها الطبقة الحاكمة المتحالفة مع أصحاب المال والإعلام) مع عوامل خارجيّة. نستطيع التعميم بالقول إن لبنان لم يشهد في تاريخه انتخابات نيابيّة حرّة. إذا كانت الحكومة الأميركيّة قد تدخّلت بقوّة في انتخابات 1957 كما اعترف العميل الأميركي السابق، ويلفر إيفلاند في «حبال من الرمال»، فما بالك في انتخابات تواجه فيها شيوعيّون أو حزب الله في ما بعد؟ وحتى الانتخابات الرئاسيّة في عام 1970، والتي قالت «النهار» عنها يومها، لتسويغها، أنها «ديموقراطيّة الصوت الواحد»، فقط كانت واحدة من أسوأ الانتخابات (أو «ديموقراطيّة الصوت الفاسد») وقد خاضت أجهزة الاستخبارات الأجنبيّة صراعاً حادّاً فيها، والصوت الواحد الحاسم فيها كان نتيجة تنافس في أسعار النوّاب يومها. والانتخابات النيابيّة في عام 1968، كانت انتخابات انتصر فيها حلف شمال الأطلسي والعدوّ الإسرائيلي، وكانا يحضّران لبنان لانتخاب رئيس بعد سنتيْن يأخذ لبنان نحو مواجهة عسكريّة مع المقاومة الفلسطينيّة.

لن يسمح الغرب للعرب بالانتخابات الحرّة أبداً، إلا عندما ننتزعها من براثنه عبر تحقيق استقلال اقتصادي وسياسي ناجز. لن تجري ولم تجرِ قطّ في بلادنا انتخاباتٌ حرّة. حتى في دولة العدوّ، فقد تدخّلت الحكومة الأميركيّة في انتخابات إسرائيل في عام 1996، لأن بيل كلينتون كان يريد ضمان فوز حزب العمل ضد منافسيه. لكن تدخّله هناك لا يماثل التدخّل الكبير والواسع والمباشر والفظّ للحكومة الأميركيّة في كل الانتخابات النيابيّة في التاريخ العربي المعاصر. إن المقترع المُقرِّر في انتخابات تونس الأخيرة في عام 2014 كانت دولة الإمارات ودول الغرب التي كانت تريد أن تضمن فوز وكلائها في الدولة الوحيدة التي أفرزت ديموقراطيّة —وإن مشوّهة وهزيلة— بعد انتفاضات 2011. ودول الغرب هي التي تولّت أمر انتخابات لبنان بعد اغتيال الحريري. (الدعم الأميركي لنايلة معوّض، مثلاً، ولـ«مؤسّساتها» -أو لغيرها عبر الوكالة الأميركيّة للتنمية- ليس سرّاً من الأسرار، وكيف يمكن فصل دعم أميركي لمؤسّسات سياسي ما عن الدعم المباشر لهذا السياسي؟ طبعاً، تسمح أميركا لنفسها في دول العالم ما لا تسمح به على أراضيها إذ إن التمويل الأجنبي لأي مرشّح ممنوعٌ قانوناً هنا).

> نستطيع التعميم بالقول إن لبنان لم يشهد في تاريخه انتخابات نيابيّة حرّة

في عام 2005، أصرّت الحكومة الأميركيّة على إجراء انتخابات عاجلة لاستثمار قتل رفيق الحريري، ونخبة 8 آذار تماشوا مع الرغبة الانتخابيّة الأميركيّة والتي أتت على حسابهم، في ظلّ إنفاق أميركي هائل لمصلحة فريقها. وفي عام 2009، كان التدخّل الأميركي أكبر ومن ضمن تدخّل خليجي أدّى إلى تخطّي الإنفاق الخارجي للانتخابات حدّ المليار دولار (قد يكون الإنفاق الإيراني يومها قد بلغ — حسب خبير انتخابي لبناني — عُشر هذا المبلغ). وفي عام 2009، وفي أفسد انتخابات من نوعها في لبنان، حرّض البطريرك الماروني اللبنانيّين ضد حزب الله جهاراً، فيما لم تسجّل وزارة الداخليّة أو الجمعيّة اللبنانيّة من أجل ديموقراطيّة الانتخابات كل هذه الخروقات الهائلة، ولا الإنفاق السعودي ولا التدخّل الأميركي المباشر (مثل زيارة السفيرة الأميركيّة إلى زحلة من أجل إقناع نقولا فتّوش بالانضمام إلى 14 آذار) وإنما تكتفي هذه الجمعيّة بإيراد حادثة عن تلقّي مواطن لمئة دولار في زحلة، أو عدم استخدام ناخب للعازل الانتخابي في شمسطار.

هناك حقوق يعتبرها الدستور الأميركي غير آيلة للتجاوز أو الإسقاط، وفي كل بلد في العالم يُعتبر الدفاع عن النفس وطرد الاحتلال من الحقوق الأساسيّة التي لا يمكن نقضها بالقانون أو الدستور. لكن دخول حزب الله للحلبة السياسيّة وقبوله الساذج بشروط لعبة فرضها عليه أعداؤه —الكثير منهم حلفاء لإسرائيل— يعني أنه قبل بوضع بديهيّة حق الدفاع عن النفس في متناول النقاش البرلماني العادي. والسجال اللبناني حول قرار الحرب والسلم هو نوع آخر من طمس حق الدفاع عن النفس. هل المقاومة الفرنسيّة أو الجزائريّة انتظرت لتحقيق إجماع قبل شنّ حرب التحرير؟ وهل المقاومة الجزائريّة أو الفرنسيّة انتزعت قرار الحرب والسلم من الحكومة القائمة آنذاك، أم أن المحتلّ هو الذي ينتزع باحتلاله وعدوانه قرار الحرب والسلم؟ والدعم الأميركي للجيش اللبناني يساهم في نزع حق المقاومة عبر الترويج لفكرة ترد في بيانات وتصريحات قائد الجيش الحالي، من أن الجيش جاهز لردّ عدوان وإرهاب إسرائيل «بكل الوسائل»، كما قال جوزيف عون في تصريح آخير له. لكن ما هي هذه الوسائل؟ هل تتضمّن طائرات رشّ المبيدات التي منحتها الحكومة الأميركيّة لسلاح الجوّ اللبناني، أم هي في ناقلات الجند من نوع «برادلي»، والتي سوّقت لها بعض وسائل الإعلام على أنها دبّابات «برادلي» الممنوعة عن لبنان، كما أن كل الأسلحة الفعّالة هي ممنوعة عن لبنان بقرار أميركي ـ إسرائيلي؟ وشامل روكز في تصريحه الانتخابي أكّد أن الجيش هو الذي يدافع عن لبنان بوجه العدوان. لكن لماذا لم يقم الجيش اللبناني بهذا الدور في 2006، عندما تطوّع شبيبة المقاومة لردّ العدوان وطرد المحتلّ وإذلال العدوّ كما لم يُذلّ في تاريخه؟

يقود نعيم قاسم الحملة الانتخابيّة للحزب، وهو لم يحسن إدارة الحملة الانتخابيّة في المرّة الماضية. يبدو قاسم خبيراً بنقض كل مبادئ الحملة الانتخابيّة الناجحة. قبل انتخابات 2009، ارتكب الخطيئة الانتخابيّة الكبرى عندما أكّد أن الحزب وحلفاؤه سيفوزون. الفائز، في عرف الحملات الانتخابيّة، يتظاهر بمظهر الخاسر إلى آخر دقيقة من الاقتراع، كي يُحمِّس قاعدته، كي لا تتراخى معتمدةً على توقّع فوز محتمّ، كما أن توقّع النجاح يُحفّز الطرف الآخر للاقتراع بقوّة. هذا كما أن تظاهرة 8 آذار في زهوها بعدد جمهورها والتشكيك في حجم جمهور الطرف الآخر، ولّدت حركة 14 آذار. لكن الردود الكثيفة على نعيم قاسم على مواقع التواصل الاجتماعي في كل كلمة يقولها تبدو مثل مهنة باتت رائجة. الهجوم على قاسم وعلى كل مرشّح من حزب الله على مواقع التواصل يوحي بحملة مبيّتة غير بريئة. لم يحظَ مرشحو «أمل» مثلاً بهذا الكم من التعليقات والردود والسخرية. وهناك من سرّب فيديو لقاسم في بعلبك وهو — حسب المروّجين والمروّجات — يقول كلاماً فظيعاً. ماذا قال؟ قال إن الذي يتذمّر من الأوضاع الحالية عليه أن يقترع، وهذه المقولة أسمعها يوميّاً في أميركا، وهي سائدة في عدد من الديموقراطيّات. وهناك مَن سخر من فكرة أن الحكومة الأميركيّة المنشغلة بأزمات عالميّة ستجد متسعاً من الوقت للتصدّي لحزب الله في بعلبك الهرمل. الذي يشكّك في أن الحكومة الأميركيّة ستكون موجودة في كل انتخابات في لبنان، بما فيها الانتخابات البلديّة، لمواجهة حزب الله بالمال والدعاية والإشاعات والمرشّحين، لا يعلم شيئاً عن تاريخ التدخّل الأميركي المعاصر (بعد الحرب العالميّة الثانيّة) في بلادنا.

محقٌّ حزب الله أنه سيواجه حملة عالميّة عاتية في الانتخابات من قبل التحالف الغربي - الإسرائيلي - الخليجي. ومحقٌّ حزب الله أن الغرب ودول الخليج لن تدعه وشأنه وستحاربه بشتّى الطرق، بما فيها الانتخابات وتأييد خصومه ومحاربة قوائمه. لكن لماذا يعوّل الحزب كل هذه الأهميّة على الانتخابات؟ لو أن الحزب كان صارماً منذ 2005 بأن هناك في الديمقراطيّات ما لا يخضع لنقاش أو تصويت أو مساءلة، أي مسألة الدفاع عن الأرض والتصدّي لعدوان إسرائيل في وقت تمنع الحكومة الأميركيّة الجيش اللبناني من اقتناء ما يحتاجه من سلاح نوعي ومؤثّر في الصراع مع العدوّ، لكان قد فوّت الفرصة على أعدائه في النيل منه، انتخابيّاً. وليست المسألة في السلاح فقط: إن تدريب الجيش الأميركي (كما تدريب الجيوش العربيّة التي تتلقّى معونات أميركيّة) مُصمّمٌ فقط للمواجهة الداخليّة وليس لمواجهة الجيوش وخصوصاً جيش العدوّ الإسرائيلي. إن ذريعة محاربة الإرهاب —كأن أميركا وهي ترعى أفظع إرهاب في منطقتنا بعيدة عن الإرهاب— باتت الطريقة التي تتسرّب فيها أميركا بخططها الملائمة لإسرائيل كي تبرز بثوب المُنقِذ. لو أن حزب الله أصرّ بعد التحرير، ومن دون جمل إنشائيّة في البيان الوزاري ومن دون انتظار إجماع لم يأتِ (متى أجمع أهل بلد على مقاومة عدوّ؟ حتماً ليس في لبنان)، على حقّ الشعب المطلق في المقاومة لكان سحب الموضوع من التداول الانتخابي. إن ربط حزب الله لقوائمه الانتخابيّة بالمقاومة أسهم

هل كان الحزب يظنّ أن الانتخابات هي بالفعل معركة ديموقراطيّة يُقرّر فيها الفرد بحريّة كاملة؟ (هيثم الموسوي)

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

ـتماعي

والـيـوم في موضوع المقاومة يجد تغييراً جذريّاً بالنسبة للمقاومة. لا تتغيّر ثقافة بلد السياسيّة هكذا عفواً. هذا نتيجة عمل مضنٍ ومال وفير وتحريض على مدارس الساعةً وبلغات متعدّدة (إن ميزانيّات الدعاية السياسيّة الأميركيّة ضد أعداء إسرائيل تبلغ مئات الملايين من الدولارات). بات ثقافة لبنان الليبراليّة (المزيّفة) تتنطّح لتأييد أي موقف تطبيعي. لم يجرؤ إلا قلّة قليلة جدّاً من الفنّانين والفنّانات والإعلاميّات والإعلاميّين على نقد المخرج اللبناني - الكوني التطبيعي (وهناك مَن كتبَ ثم محا ما كتبَ).

تشدّد قيادة حزب الله على ربط مصير قائمتها الانتخابيّة بمصير المقاومة، وهذا غير صحيح أبداً. المقاومة مستمرّة ولو لم يفز الحزب بنائب واحد. والمقاومة انطلقت عندما كان الحزب سريّاً، يفتقر إلى أي تمثيل اقتراعي. ويستطيع جمهور الحزب أن يقترع من دون أن يكون المُقرّر هو المقاومة. هل يشكك جمهور الحزب بعمق التزام أمثال حنا غريب وشربل نحّاس وغادة اليافي وإبراهيم حلبي وألبير منصور وأسامة سعد بالمقاومة؟ وألا يحق لجمهور المقاومة أن يقيّم نوّاب الحزب بناء على الأداء السياسي والاشتراعي، الذي هو صلب العمل البرلماني، وليس على معيار المقاومة فقط؟ والحزب في أدائه في الوزارة أو في مجلس النوّاب لم يتميّز، بل كان أداؤه محافظاً، مراهناً أن المهمّة الأساسيّة له تكمن في الحفاظ على السلم والاستقرار. وهذا المنحى في سياسة الحزب أضرّ بالمقاومة: لقد ترك الحزب أمر الاقتصاد إلى الحريريّة وأهمل العدل الاجتماعي (بعد أن كان الحزب يتوجّه في بداياته في خطابه إلى المستضعفين في الأرض)، مما سهّل تسليم مقدّرات لبنان للدول الغربيّة، كما أن الإفقار كان نافذة تسرّبت منها مؤامرات الغرب والعدوّ ضد الحزب. وعندما كان الحزب مطمئناً إلى سلاح المقاومة كان أهل الاقتصاد يتآمرون ضد هذا السلاح من وراء ظهره.

لا يريد الحزب أن يعتبر أن العدل الاجتماعي من أولويّاته فيما هو أولويّة بموازاة الدفاع عن لبنان وصدّ عدوان إسرائيل. لكن يمكن للحزب أن يترك لمن يوازي بين المقاومة والعدل الاجتماعي أن يخوض معترك الانتخابات، لأن التصدّي للمشروع الرأسمالي الغربي ودور المصرف المركزي في المشروع المعارض للمقاومة هو مقاومة أيضاً. وفي فترة توقّف الحرب مع العدوّ، فإن الحرب ضد حزب الله وجمهوره تتركّز في الجانب الاقتصادي.

يمكن للحزب أن يقول إن أي برنامج انتخابي، في الجنوب خصوصاً وفي عموم لبنان، يخلو من الإصرار على دور المقاومة لا يعني إلا تعريض لبنان للخطر الصهيوني وتسليم مقدّرات البلد بالكامل إلى العدو، وفتح الأبواب أمام عدوان إسرائيل، كما كان الأمر عليه في سنوات «قوّة لبنان في ضعفه». ويمكن للحزب أن يقول إن لا تنمية ولا تقدّم ولا إصلاح من دون الدفاع عن لبنان وردع العدوان، هذا صحيح. إن أي كلام عن حصريّة السلاح بالجيش لا يعني إلا الاستسلام أمام العدو، وهناك في لبنان أحزاب وتيّارات وحركات تريد أن يستسلم لبنان أمام العدوّ. لكن معيار المقاومة لا يكفي للحكم على نوّاب حزب الله. ماذا لو أن الخيار بين مرشحيْن مدافعيْن عن المقاومة، وكل من عقيدة مختلفة؟ لا يصحّ أن يقول حزب الله إن مرشحه، ولو كان بعيداً عن هموم الناس، والفقراء بصورة خاصّة، يتفوّق على أي مرشّح منافس. إن حنّا غريب أو شربل نحّاس أو أسامة سعد يجمعون بين الدفاع عن المقاومة والدفاع عن مصالح الناس. إن معيار المقاومة هو معيار أساسي وضروري لكنه ليس كافياً بحد ذاته. يمكن الإضافة عليه ولصالح المقاومة. ويمكن لنائب أن يكون مؤيّداً للمقاومة ومهملاً لقضايا الناس والطبقات المسحوقة. هناك معيار المقاومة وهناك معيار العدل الاجتماعي. والحزب، عندما ينسى قضايا العدل الاجتماعي، يسمح لأعدائه بالتسرّب إلى أذهان الناس، بعناوين وشعارات مختلفة، بعضها يتزيّن بـ«المجتمع المدني» (وهو بات رداءً للتستّر في لبنان) وبعضها يتزيّن بمحاربة الفساد. والحزب، لم يعد يستطيع بعد سنوات في الحكم، أن يزعم أنه داخل السلطة وخارجها في آن كي لا تصيبه لوثة الفساد. عليه أن يختار.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

من دون أن يدري الحزب بجلب استفتاء - لا قيمة له - على المقاومة نفسها.

لكن المقاومة وسلاحها باقيتان مهما كانت النتائج. والحزب في خوضه المعترك الانتخابي يظنّ أنه يفعل ذلك لحماية المقاومة. لكنّ المقاومة لا تُحمى بالتشريع، ولا بالبيانات الوزاريّة. هي تُحمى بسلاحها فقط، وفي رفض ربط الديموقراطيّة بالمقاومة. لو أن لبنان أجرى استفتاء شعبيّاً على المقاومة، لأسهم المال والدعاية الخليجيّة - الغربيّة في ترجيح كفّة الرأي العام ضد المقاومة، في بلد باتت فيه حركة رفض المقاطعة أقوى منها في أيّ بلد عربي. إن تنامي حركة التطبيع مع العدوّ في لبنان، وامتهان عدد

لا يريد الحزب أن يعتبر أن العدل الاجتماعي من أولويّاته فيما هو بموازاة الدفاع عن لبنان

هائل من الكتّاب والساسة والإعلاميّين والإعلاميّات في لبنان الردّ التفصيلي على كل كلمة تصدر عن حسن نصرالله، وعن قادة حزب الله، ليس إلّا جزءاً من الحرب الإعلاميّة الدعائيّة (الباهظة الثمن) التي تقودها أميركا بالتحالف مع وكلائها العرب، وبالنيابة عن مصالح العدوّ الإسرائيلي. إن كل كلمة تصدر في الموضوع السوري عن حزب الله تلقى رد‌وداً كثيفة في الفضاء العربي، فيما لا يردّ أحد من الكتّاب والساسة نفسهم على مواقف حركة «أمل» مثلاً في دعم النظام السوري. أي إنّ مكمن الاعتراض على حزب الله لا يكمن في مواقفه العربيّة ولا في تدخّله العسكري في سوريا بقدر ما هو يكمن في مقاومته وردعه لإسرائيل. منذ إنشاء الكيان هناك فريق لبناني (نافذ ومُسيطر) يؤمن بالاستسلام الكامل والتآمر مع العدوّ، وهذا الفريق يتغيّر عبر الأعوام لكن المهمّة لا تتغيّر. وهل التلاقي بين بعض أطراف في 8 آذار (سابقاً) و14 آذار (حاليّاً) هو صدفة في موضوع التطبيع والتطمين لدولة العدوّ الإسرائيلي، أم أن التحضير للانتخابات يتضمّن إصدار إشارات إلى الخارج العربي والغربي؟ الذي يقارن عناوين الثقافة السياسيّة بين 2005 والآن، والذي يقارن بين تصريحات ساسة في عام 2005

العين المُحدِقة: أنا أستهلك إذاً أنا موجود

منى فضل الله *

إن التطور الإعلامي والتكنولوجي فضلاً عن ثورة الاتصال والتواصل أثّرت بشكل كبير في رؤية الناس للعالم وأصبحت تصوغ الأذواق وترسم التطلّعات وتتلاعب بالرأي العام. إنها تستحضر وهم الصدق والإقناع من خلال تسارع الصور وتتابعها على طريقة الكولاج (القصّ واللصق) وتعطيها بالتالي الأهمية ذاتها وتحجب الخط الفاصل بين الحقيقة والخيال، فتعامل الأمور الإخبارية والإعلانات بصورة متساوية تقريباً فتترك الانطباع بأنها تتمتع بالأهمية ذاتها.

توجيه الاستهلاك والتلاعب بالرأي العام:

وتأتي الدعاية في سياق الإقناع فهي تدعو إلى تبنّي نمط حياة، فثمّة خطاب مزدوج لها، خطاب ظاهر حول السلعة وخطاب كامن ينقل تصوّراً معيّناً للحياة.

وبذلك يصبح الاستهلاك نابعاً من رغبات اصطناعية لهاثاً وراء آخر الأزياء والألعاب وأدوات التحكم عن بعد والتكنولوجيات والهواتف، لا ضمن مقاييس طبيعية تحدّدها حاجات الناس.

ووراء هذه الدعايات والرؤى الإعلامية فريق كامل من خبراء الدعاية والتحليل النفسي وعلم الإدراك والأنتروبولوجيا لتقديم السلع بشكل يُرسِّخ «صدارة الانطباع» ويجعل من اللغة الإلكترونية ذات قدرة تأثيرية تفعل فعلها بشكل عفوي، وباعتبارنا مشاهدين لصور الإعلانات، لا نفكّر غالباً في الطرائق التي تنشط من خلالها الصور كنصوص أيديولوجية كما أنها تؤثر في صورة الذات الخاصة بنا، وهذا يعني أن المعايير التي تعرضها تمثل جانباً مهماً في النظرة المحدقة المعيارية التي ينظر من خلالها المشاهدون إلى أنفسهم، والنظرة المحدقة المعيارية تعبِّر عن النموذج المعياري المرسوم من خلال السلطة التي يراها فوكو تعبيراً عن القدرة على تحقيق المعيارية للأجساد من أجل الحفاظ على علامات الهيمنة والخضوع.

الكاميرا المحدقّة والنموذج المعياري

صحيح أن فوكو لم يحلل دور ميديا الاتصال في نقل أشكال الخطاب وعلاقات السلطة وأهمل سلطة الميديا التي أبرزها «بودريار» ولكن النقطة الجوهرية في نموذجه تتمثّل في أن المراقبة الفعالة أو المرئية ليست هي التي تؤثر في السلوك ولكن بنية المراقبة هي التي تنتج السلوك المنصاع للقوانين، فالكاميرات أصبحت جزءاً من حياتنا اليومية في المحال التجارية والمطاعم والأماكن العامة والشوارع وهي تُستخدم كشكل من أشكال ضبط السلوك وهي دليل على الحضور المرئي أو الخفي للنظرة المحدّقة الفاحصة التي نشعر بوجودها دائماً وإن كان وجودها فقط يكفي لإحداث تأثيرها وهذا ما تنبّه له فوكو وقام بتعليله بعمق.

لقد تعاظمت تكنولوجيا الممارسة الانضباطية ـ كما يعبّر فوكو في كتابه المراقبة والمعاقبة ـ واختراعات التكنولوجيا الحديثة بسبب زيادة الحاجة إلى قولبة الإنسان حسب ضرورات الإنتاج الحديث وتسويقه واستهلاكه.

كيفية قولبة السلوك وتحديد الدور حسب النشاط الاستهلاكي

ومن يسيطر على وسائل الإعلام يكون قادراً على قَوْلَبَة سلوك أعداد هائلة من البشر بمختلف الوسائل سواء الموضة أو الإعلان أو الفن أو التكنولوجيا أو حتى الرياضة، وهذه كلها تُمثِّل مفاتيح تمسك بمحدّدات الصورة الاجتماعية التي تُرسم ويسعى الفرد إليها ويتم توظيف رموز الثقافة الشعبية من مشاهير الفنانين والفنانات إلى نجوم الرياضة وحتى الشخصيات الخيالية في قصص الأطفال. ويتم التسويق لهذه الصورة المزيفة للفنان والمرسومة لما يراد له أن يمثله من خلال التكرار الهائل الذي تمارسه وسائل الإعلام فتصبح الصورة المزيفة هي المعيار في تحديد هوية الأفراد داخل المجتمع بغض النظر عن الطبقة أو الخلفية الاجتماعية، وهذا ما تحدّث عنه «بودريار» عن الكيفية التي أصبح من خلالها النشاط الاستهلاكي يلعب الدور الأبرز في تحديد الهوية الفردية. وأصبحت القوة والسلطة في الفضاء الاجتماعي تتمثّل بوصفها القدرة على الإنفاق الفائق وتبنّي نمط حياة معين من خلال السلع الاستهلاكية المرتبطة بأسلوب الحياة تلك.

وهنا تدخل منظومة كاملة من المفاهيم والتصورات المرتبطة بالفرد وتحقيق الذات مثل السعادة والجمال والقوة والترفيه والمغامرة وتغيير الواقع والحرية، وأصبح الاستهلاك مرتبطاً بالصورة التخيّلية التي يضيفها امتلاك السلعة على الهوية الفردية وطريقة نظرة الآخرين ضمن الفضاء الاجتماعي المشترك، وأصبح التملك للأشياء هو البديل عن كينونة الإنسان وبعد أن كانت هناك علامات تميّز المجتمعات أصبحت الماركات هي العلامات كما غدت مراكز التسوّق تُمثّل معابد الاستهلاك.

إن مقولة «أنا أفكر إذاً أنا موجود» الديكارتية والتي شكلت أساس ما قامت عليه الفلسفة والحداثة الفكرية في الغرب تمَّ قلبها من قِبل الناقد نايجل واطسون إلى «أنا أتسوّق إذاً أنا موجود» حيث أصبح الوجود ضمن المجتمع ما بعد الحداثي يعني الاستهلاك وأن تكون موجوداً يعني أن تكون مستهلكاً. ومن هنا يمكن القول إن هذه النظرة المحدّقة التي تحدث عنها فوكو مطبوعة في لاوعي الفرد، والمتابع لوسائل الإعلام وتقنياته وهي ترسم المعايير والحدود والنموذج الذي يضبط السلوك ويصوغ الشخصية حتى تكون شخصية معاصرة أو «على الدُّرجة» وتكون خياراته محكومة بطريقة لا تحيد عن الصورة التي تُبَثّ بشكل دائم ومتسارع.

إن مواكبة العلم والتقنية أمر مهم وضروري شرط أن يتم ضمن حراك داخلي في المجتمع فاعل ومنتج، ينظر إلى الأمور من خلال هويته الثقافية حتى لا نجد أنفسنا بعد فترة خارج حركة الحياة أو مستهلكين كونيين خاضعين للمطارق الدعائية والنماذج المعيارية.

وحبذا لو استطعنا أن نستبطن النظرة المعيارية للأخلاق والقيم الإنسانية والسلوك الإنساني التي تصوغها الديانات السماوية كما نستبطن النظرة المحدّقة المعيارية للسلطة وإعلامها!

فالسلطة والسيطرة أصبحت الآن بيد وسائل الإعلام، وكل ما يقف خلفها من شركات تجارية عملاقة، تتنافس في نحت الأيقونات الدعائية التي تشد المستهلك وتبني وعيه وتصوغه بالشكل الذي تريده له، والذي يخدم حاجات السوق، إنها شركات تمثّل العين المُحدقة لسوق الاستهلاك والوعي الفردي.

* كاتبة وباحثة لبنانية

على الغلاف

تكثّف السعودية، منذ فترة ليست بقصيرة، مساعيها في النفاذ إلى العراق عموماً، والمحافظات الجنوبية منه خصوصاً، عبر سلسلة خطوات ومشاريع تُشتمّ منها رائحة «الحرب الناعمة». من الدعم المالي إلى المشاريع الاستثمارية والتجارية إلى الرياضة والإعلام وحتى الشعر، تحاول المملكة التغلغل داخل النسيج العراقي، بعدما آلت خططها السابقة لمواجهة «النفوذ الإيراني» في هذا البلد إلى الفشل

خطة السعودية البديلة للعراق:

الحرب بأدوات «ناعمة»

دعاء سويدان

«سبعون ألف عراقي كانوا يحملون العلم السعودي»، أثناء المباراة «التي خاضها منتخب السعودية مع منتخب العراق في محافظة شيعية (البصرة) مؤخراً». ذلك ما قاله ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، خلال زيارته الأخيرة لمصر، في معرض تفاخره بأن بلاده «تمكنت من محاصرة النظام الإيراني في كل مكان»، و«باتت تمتلك التأثير في بعض الدول العربية، ومنها العراق». ليس كلام ابن سلمان مجرد مباهاة في الهواء، بل هو تجلٍّ لما يدور في العقل السعودي راهناً من تطلّع إلى تطويق النفوذ الإيراني في بلاد الرافدين، عبر سياسات «ناعمة» تستخدم الأموال والمشاريع والاتفاقات بدلاً من «المفخخات». قد لا يكون مهندس سياسات المملكة مخطئاً في تقديره إمكانية نجاح تلك الخطوات، خصوصاً أنها تتسارع في وقت يشتد فيه السباق الانتخابي، مع ما يعنيه الأمر من احتمالية تأثيرها على خيارات الناخبين. لكن الحقيقة التي تبدو غائبة عن صانع القرار السعودي أن ثمة إرثاً سلبياً ثقيلاً لدى العراقيين إزاء المملكة يصعب محوه بسرعة وسهولة، وأن الأطراف الأخرى النافذة على الساحة العراقية لا تقف مكتوفة الأيدي أمام الرياض.

منذ الزيارة التي قام بها وزير الخارجية السعودي عادل الجبير إلى بغداد، في شباط/ فبراير من عام 2017، بدأ العمل المكثف على النفاذ إلى المحافظات العراقية الجنوبية، حيث القاعدة الشعبية الرئيسة لمن توصّفهم المملكة بأنهم «رجالات إيران». برزت، من بين المناطق المستهدفة بتلك المساعي، مدينة البصرة، ثالثة أكبر مدن العراق، وعاصمة البلاد الاقتصادية التي يقع فيها بعض أهم حقول النفط، والتي تجمعها حدود مع السعودية من جهتها الجنوبية. لم يقتصر الأمر على إعلان السلطات السعودية نيتها إعادة افتتاح قنصليتها في البصرة «قريباً جداً»، والذي ترافق الاحتفاء به مع توارد أنباء عن قيام المملكة بشراء مساحات واسعة من أراضي المدينة عبر سماسرة محليين («الأخبار»، العدد 3391) في مؤشر خطير إلى ما تستبطنه الرياض، بل تعدّاه إلى خطوات أخرى على مستويات مغايرة، أكدت وجود نيات سعودية لـ«اقتحام» البصرة من أبوابها كافة.

في الـ28 من شباط الماضي، أقيمت على ملعب «جذع النخلة» في المدينة مباراة هي الأولى من نوعها بين المنتخبين السعودي والعراقي، بعد انقطاع استمر قرابة 40 عاماً. احتفلت وسائل الإعلام الموالية للرياض على نحو واسع بالمباراة، عادةً إياها «منعطفاً مهماً في العلاقات العراقية ـ السعودية بنكهة رياضية ـ سياسية». ترافق ذلك مع «تمنين» سعودي واضح للعراقيين بأن المملكة آثرت بلادهم من ضمن جدولها المزدحم بالدوريات المحلية والمباريات التجريبية، لمساعدتهم على رفع الحظر المفروض من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم على ملاعبهم. وعلى أرض الملعب، بدا لافتاً انتشار لافتات ترحيبية بالسعودية، وظهور شعارات من قبيل «السعودية قول وفعل»، في وقت انطلقت فيه على مواقع التواصل الاجتماعي حملة بعنوان «دارك يا الأخضر» (المقصود به المنتخب السعودي). في الخلاصة، نجحت الرياض في تصدير صورة احتفائية بوجودها في بلاد الرافدين، على طريق «انتصار العروبة والوطنية»، على حدّ توصيف وزير الدولة السعودي لشؤون الخليج، ثامر السبهان، للمباراة. نجاح سرعان ما أتبعته المملكة بإعلان ملكها، سلمان بن عبد العزيز، إهداء ملعب للعراق، وفق ما أفاد به مكتب رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، يوم الأربعاء الماضي.

هذا الإعلان جاء عقب يوم واحد من انعقاد اجتماع لـ«المجلس التنسيقي الوزاري العراقي ـ السعودي»، اتُّفق خلاله على توقيع 12 مذكرة تفاهم «في غضون فترة قريبة»، لتضاف إلى 4 أخريات كان قد تم التوقيع عليها بين الجانبين، فضلاً عن الشروع في توزيع المنحة السعودية المُقدّمة للمنظمات الإغاثية العراقية والبالغة 20 مليون دولار. وكانت السعودية قد تبرعت للعراق، خلال «مؤتمر الكويت الدولي لإعادة إعمار العراق» الذي انعقد أواسط شباط/ فبراير الماضي، بمليار دولار عن طريق «الصندوق السعودي للتنمية»، بالإضافة إلى 500 مليون دولار لتمويل الصادرات السعودية إلى بلاد الرافدين، في أرقام رأت فيها وكالة «بلومبرغ» مؤشراً إلى أن دول الخليج «تعدّ الدعم المالي وسيلة لإضعاف النفوذ الإيراني»، واصفة ذلك بـ«الخطوة الذكية»، إلا أنها شكّكت في إمكانيات نجاحها.

اللافت أيضاً أن تلك الخطوات ترافقت مع بدء الشركات السعودية افتتاح مكاتب لها على الأراضي العراقية، إثر مشاركة العشرات منها (60 شركة) في معرض بغداد الدولي الـ44 الذي نُظّم نهاية تشرين الأول/ أكتوبر 2017. وبحسب المعلومات المتداولة، فإن عملاق البتروكيماويات السعودي،

> يُتوقّع أن تغري السعودية العراق بإعادة تشغيل خط الأنابيب الاستراتيجي

> بدأت الشركات السعودية افتتاح مكاتب لها على الأراضي العراقية

«الشركة السعودية للصناعات الأساسية» (Sabic)، أعادت، بالفعل، افتتاح مكتبها في العراق، بعدما كان وزير الطاقة السعودي خالد الفالح قد أعلن، خلال زيارته الأخيرة للبصرة في كانون الأول/ ديسمبر الفائت، أن «سابك» في «المراحل الأخيرة» من عملها على هذا الصعيد. ومن المنتظر، خلال الفترة المقبلة، أن تشرع شركات أخرى، من بينها «شركة التصنيع وخدمات الطاقة السعودية» (Saic)، في اتخاذ خطوات مماثلة.

هذه «الهجمة» السعودية على بلاد الرافدين لا تقف عند حدود الدعم المالي والتبادل التجاري والاستثمارات المشتركة، بل تشمل وجوهاً أخرى مشابهة لمباراة «جذع النخلة»، ترى المملكة أنها من العدة الضرورية للعودة إلى ضفاف «شطّ العرب». أواسط الشهر المنصرم، «حجّ» شعراء سعوديون إلى سوق المربد، أحد أشهر الأسواق القديمة في البصرة، حيث سُجّلت لهم مشاركات في «مهرجان المربد الشعري» الذي تقيمه وزارة الثقافة العراقية في المدينة سنوياً. وعقب قرابة شهر من ذلك الحدث، بدأ وفد إعلامي سعودي يضم رؤساء تحرير صحف رسمية زيارة للعراق، حيث التقى مسؤولين رسميين ونواباً وحزبيين، في ظل «حفاوة غير مسبوقة»، على حدّ تعبير أحد أعضاء الوفد، ووسط «اهتمام وتفهّم عاليين من قبل العراقيين لأهمية العلاقة الجديدة مع المملكة»، وفق كلام عضو آخر.

في المرحلة المقبلة، يُنتظر أن تشرع السعودية في تشييد منطقة تجارة حرة على حدودها مع العراق، بعد الانتهاء من تأهيل منفذ عرعر الذي أُعلن الاتفاق على إعادة افتتاحه في آب/ أغسطس 2017، في مشروع تحوم حوله الكثير من الشكوك وعلامات الاستفهام. كذلك، يُتوقّع أن تغري المملكة العراقيين بإعادة تشغيل خط الأنابيب الاستراتيجي الواصل بين منابع النفط في بلاد الرافدين وموانئ ينبع السعودية على البحر الأحمر، والذي أُغلق بقرار من الرياض إبان حرب الخليج الثانية، مقابل الحصول على فرص استثمارية في العراق، وخصوصاً في محافظة البصرة، قد تشمل شق طرق ومشروعات تجارية وزراعية.

على هذا النحو إذاً، تتبلور استراتيجية السعودية البديلة في العراق، بعد سنوات من الإخفاقات المتتالية. استراتيجية لا تخلو من عناصر القوة التي تمكن المراهنة عليها في بلد خارج للتوّ من حرب شرسة أنهكت اقتصاده وسكانه. لكن ما يضعّف تلك الخطة ويجعلها عرضة للفشل ثلاثة عوامل رئيسة لا

«ذي إيكونومست»: عودة سعودية من بوابة الجنوب

نشرت مجلة «ذي إيكونومست»، البريطانية، تقريراً عن العلاقات السعودية ـ العراقية واستثمارات السعوديين في بلاد الرافدين، ومدى تأثيرها في علاقات بغداد مع طهران. وجاء في التقرير أنه مثل هذه الأيام قبل عقود عاد السعوديون مرة أخرى إلى جنوب العراق، حيث تضع المملكة اللمسات الأخيرة على قنصليتها في مدينة البصرة. وأشارت إلى أنه قبل غزو الرئيس السابق صدام حسين للكويت في عام 1990، كان الخليجيون العرب يحتفلون على ضفاف نهر «شط العرب» جنوبي العراق، مشيرة الى أن «كثيرين منهم قد امتلكوا فيلات ومزارع حول البصرة وتزوجوا عراقيات، وبعد ثلاثة عقود من القطيعة يبدو أنهم قرروا العودة». ولفتت المجلة إلى أن الخطوط الجوية بين السعودية والعراق عادت أيضاً للعمل مرة أخرى، حيث وصل عدد الرحلات إلى 140 شهرياً. وبحسب المجلة، فإن ولي العهد محمد بن سلمان، بدأ في تحريك المملكة بعيداً عن منطقها الطائفي، فعام 2015 كان مركزياً في إعادة العلاقات الدبلوماسية التي أثمرت إعادة فتح الحدود بين البلدين في العام الماضي. وذكر التقرير أن ولي العهد أيضاً بدأ نقل الأموال من سياسيين سُنّة إلى شيعة أكثر تأثيراً، فاستقبل زعيم التيار الصدري السيد مقتدى الصدر، ووزير الداخلية قاسم الأعرجي.

وأشارت إلى أن التركيز الأكبر على مدينة البصرة، التي تعد المحافظة الأغنى في العراق، وانطلاق السعوديين في المشروعات العملاقة في المدينة قد يسهم في تنافسهم أو تغلبهم على الإيرانيين، مشيرة إلى أن «المسؤولين العراقيين يأملون أن يموِّل السعوديون مشروعات طرق ويعيدون استخدام أنابيب نفطية».

ورأت المجلة في تقريرها أنّ «دولاً خليجية أخرى ترى العراق كثقب أسود من الفساد، لكن الأمير الشاب محمد بن سلمان، ربما كان أيضاً يفتقد الصبر الاستراتيجي لرؤية ما ستؤول إليه مبادرته». لكن إذا كان السعوديون يأملون تحقيق انتصار سريع، «فإن أول مباراة كرة قدم في العراق بين منتخبه الوطني والسعودية ستظل محفورة لفترة طويلة».

(الأخبار)

احتفلت وسائل الإعلام الموالية للرياض بالمباراة لأنها «منعطف مهم في العلاقات بنكهة رياضية ـ سياسية» (أ ف ب)

يمكن القفز عليها: أولها أن خطة من منافِسة للسعودية لها هي الأخرى «عدّة شغلها» التي تناظِر ما هو موجود لدى المملكة (افتتحت إيران أواخر 2017 أوسع مشروع تجاري لها في السوق العراقية)، مع فارق رئيس متمثل في أن بعضها متوافر على عناصر قوة إضافية لعلّ أهمها صعود قوى وازنة حليفة له (الحشد الشعبي)، وأن بعضها الآخر تربطه ببغداد مصالح استراتيجية قد تحتّم على الطرفين العمل معاً (يمكن فهم إعلان تركيا أول من أمس عن عملية مشتركة مع العراق ضد الأكراد في هذا الإطار). أما ثالثها فهو أن العراق لا يقلّ في تعقيداته السياسية عن «المستنقع اليمني»، وبالتالي قد تجد السعودية نفسها وسط دوامة يعسر عليها الخروج منها.

انتخابياً... الرهان على علاوي والصدر

تضع السعودية رهاناتها، في ما يتصل بالاستحقاق الانتخابي المنتظر في العراق في 12 أيار/ مايو المقبل، على تحالفين: الأول يقوده رئيس الوزراء السابق إياد علاوي، ويجمع إلى علاوي شخصيات وأحزاباً «سنية»، والثاني يتزعمه زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر، ويضم إلى جانب «الصدريين» «الحزب الشيوعي» وتيارات مدنية. تأمل المملكة تكرار سيناريو 2010، عندما تصدرت «القائمة العراقية» بزعامة علاوي لائحة الفائزين بحيازتها 91 مقعداً. إلا أنها تتطلع، فضلاً عن ذلك، إلى تعميق الشرخ بين «التحالف الوطني» و«التيار الصدري» بما يحرم الأول من إمكانية تجيير مقاعد «الصدريين» عقب الانتخابات لمصلحته، كما كان يحدث في كل استحقاق عندما تعود «القوى الشيعية» الى الالتئام بعد السباق الانتخابي (لولا ذلك لما تمكن «التحالف الوطني» من الاحتفاظ برئاسة الوزراء عام 2010). وإذا ما تحقق للسعودية ما تتطلع إليه، فمن الممكن حينها توقع تشكل «كتلة معارضة» نافذة تجمع علاوي مع «الصدريين». تحسباً لتلك الاحتمالات، وقطعاً للطريق أمام السعودية، تتكثف الاتصالات داخل «التحالف الوطني» بهدف الاتفاق على سيناريو ما بعد الانتخابات، حتى لو لم تفلح «الوساطة الإيرانية» في دفع أطرافه إلى خوض الاستحقاق مجتمعين.

وجهة نظر

انتخابات 2018: ملائكة 2010 حاضرة؟

صلاح رزق

في سياق تحليل المشهد الانتخابي العراقي لعام 2018، يمكن استحضار انتخابات 2010 كـ«شاهد ملك». في ذلك العام، احتدم الصراع الانتخابي بين رئيس «المجلس الأعلى العراقي» عمار الحكيم وأمين عام «حزب الدعوة الإسلامية» نوري المالكي، الذي كان قد أنهى ولايته الأولى في رئاسة الوزراء. اعتقد الجميع أن المواجهة الأشرس ستكون بين المالكي وزعيم «التيّار الصدري» مقتدى الصدر، بسبب تداعيات «صولة الفرسان».

وفيما بلغ تنافس «الأحزاب الشيعية» أشدّه، كانت الشرائح السياسيّة لـ«المكوّن السُنّي» تتشكل بهدوء، حيث جمعت في قائمةٍ واحدة القوى الإسلامية والليبرالية، وتحشّدت جماهيرها تحت شعارٍ رفعته «قناة بغداد» (التابعة لـ«الحزب الإسلامي» ـ الإخوان المسلمون) بأن «الدستور لم يحدد مذهب رئيس الوزراء... حقق الأغلبية واملك القرار». أدى ذلك إلى ارتفاع حماسة الجماهير، خاصّةً بعد أن حاول إياد علّاوي خرق القواعد الشيعية، مشكّلاً قائمة من مرشحين في النجف. لم يعبر رجال علّاوي العتبة الانتخابية، لكنهم حصدوا عدداً كبيراً من الأصوات، كان أهمهم صباح حسن صيهود، سليل عشيرة «آل فتلة» في الفرات الأوسط، ورضوان الكليدار، ابن العائلة التي حظيت بشرف سدانة العتبة العلوية لسنواتٍ عديدة.

هذا الاختراق لم يكن ليلفت انتباه المتخاصمين الذين استنزفهم الصراع على أصوات الناخبين من خلال تسقيط بعضهم لبعض، فاستفاقوا على وقع نتائج الانتخابات التي فازت فيها «القائمة العراقية» بواحدٍ وتسعين مقعداً، متقدمةً على قائمة «دولة القانون» بمقعدين، ما اضطر الكتل الجديدة إلى الاصطفاف مجدّداً، وطرح «مشروع» الكتلة البرلمانية الأكبر، عند انعقاد الجلسة الأولى، ما اعتبر تلاعباً بتفسير النص الدستوري، الداعي إلى تشكيل الحكومة من قبل الكتلة الأكبر.

في انتخابات 2018، سيتكرّر المشهد ذاته، حيث الصراع، برأي البعض، محصورٌ بين المالكي ورئيس الوزراء حيدر العبادي. هذا الصراع يبقي قائمتين خارج المشهد، «ائتلاف الفتح» (الفصائل المكوّنة لـ«الحشد الشعبي»)، وائتلاف «سائرون»، المدعوم من الصدر. وباعتبار أن من الصعب استهداف «الفتح»، في بيئته المتعاطفة معه كثيراً، والرافضة لأي إساءةٍ لرموزها، فقد أجّلت أطراف الصراع محاولة ضمّها إلى ما بعد الانتخابات، ومن خلال التحالفات، ليبقى الصدر بذلك الطرف الأهم، والوحيد الذي تجنّب حملات التسقيط من خلال قفزه إلى قارب جماعة «اليد البيضاء» والمتظاهرين، متخلّصاً من كل تبعات مشاركته في الحكومات السابقة، ضارباً بذلك عصفورين بحجرٍ واحد؛ الأوّل من خلال رسالة خلاصتها أن شبهات الفساد والإثراء من المال العام، إن وجدت، فهي شخصية ولا علاقة له فيها، أما المكسب الثاني، فهو إرضاء أنصاره بأنه ماضٍ باتجاه التغيير المنشود.

لكن ما يُراد في المرحلة المقبلة إعادة المشروع القديم، بالاستراتيجية ذاتها، وتغيير في تكتيكاته، بحيث يتم التركيز على الصراع بين المالكي والعبادي، في وقتٍ يسير فيه الصدر بسرعةٍ وهدوء نحو تحالف يضم أبرز الأطراف السُنّية والكردية بعد الانتخابات، حينها لن يكون هناك طريقٌ للحؤول دون أن يشكّل الكتلة الجامعة لمختلف المكوّنات العراقية، وتحت العنوان الوطني، ذلك أن أغلب القيادات اليسارية والمدنية، المتحالفة معه «شيعية الانتماء»، ولن يكون من السهل الاعتراض إذا ما أُسندت إلى أحدهم رئاسة الوزراء، في الوقت الذي تشير إليه بعض المعطيات إلى أنها ستكون صعبة على العبادي، حتى وإن نال عدداً وافراً من المقاعد النيابية.

وإن شكّل لقاء الصدر بمحمد بن سلمان صدمةً كبرى للجمهور، إلا أن اختيار توقيتها كان دقيقاً ومدروساً، وسمح باستيعاب عاصفة الاعتراضات قبل الدخول في مرحلة التحضيرات الانتخابية، إذ تم تعزيز التطبيع بين الرياض وبغداد من خلال نافذة ذكية وهي الرياضة، والتي قدمت فيها السعودية فرحاً مصطنعاً للعراقيين بخسارة رباعية، حقّقت من خلاله التعاطف المرجوّ من المباراة، التي رعاها وزير الرياضة عبد الحسين عبطان (المحسوب على الحكيم)، في الوقت الذي تدرّبت فيه كوادر «قناة الفرات» (التابعة للحكيم) في مجموعة «قنوات mbc»، ليعلن بعدها الملك سلمان بن عبد العزيز إهداءه ملعباً للشعب العراقي، بسعة 100 ألف متفرج.

ووفق المعلومات، فإن كل تحضيرات لقاء الصدر بـ«حلفاء المستقبل» تجري بهدوء تام، بالتوازي مع التركيز على صراع المالكي والعبادي، على أمل أن يصحو الجميع على وقع صدمة النتائج، التي يستطيع هذا التحالف الحصول حتى 110 مقاعد، وحينها ستكون المقاعد الخمسين اللازمة لتحقيق الأغلبية يسيرة، عبر الترغيب بالوزارات. وبهذه الخطوة يكون الصدر ومن معه قد ترجم شعار «الأغلبية السياسية»، و«الكتلة العابرة للطائفية»، وحافظ في الوقت عينه على التنوع الطائفي، ضامناً بذلك مصالح بعض جيران العراق، في الوقت الذي ينشغل فيه المالكي والعبادي والعامري... وحتى الحكيم، بتكريس زعاماتهم، والوصول إلى رئاسة الوزراء بتسقيط بعضهم لبعض.

دخلت قافلة مساعدات إغاثية جديدة أمس إلى مدينة دوما (أ ف ب)

سوريا يفترق مسارا التفاوض بين قسمي «جيب الغوطة»، ليقود «جيش الإسلام» محادثات مع الجانب الروسي في دوما ومحيطها، وتخرج وفود شعبية من بلدات القسم الجنوبي، لطلب وقف المعارك والتوجه إلى تسوية. وفي الشمال، بدأ الأتراك يقطفون ثمار تقدمهم السريع نحو مركز عفرين، مهددين بفرض حصار كامل على الجيب الكردي

الأتراك على أعتاب عفرين
مفاوضات صامتة لتسويات في الغوطة

تشير التطورات الأخيرة في غوطة دمشق الشرقية إلى رجحان كفّة التفاوض، للوصول إلى تسويات بين الحكومة السورية والفصائل المسلحة والفعاليات المحلية، قد تحيّد العديد من البلدات عن المعارك وتساهم في إخراج أعداد من المدنيين والمسلحين منها. العلائم الأولى لهذه المرحلة كانت واضحة أمس (الجمعة)، مع خروج عدد المدنيين من عربين باتجاه نقاط الجيش السوري، وإجلاء أول دفعة من مسلحين يتبعون «جبهة النصرة» إلى مدينة إدلب، انطلاقاً من دوما عبر معبر مخيم الوافدين. التطورات هذه ترافقت وخروج مسيرات جديدة في بلدات كفربطنا وحمورية، ترفع العلم السوري وتطالب بإبرام تسوية سلمية من دون معارك. واللافت في هذه المسيرات، كان ارتفاع أعداد المشاركين فيها، مقارنة بالتحركات التي شهدتها الأيام الأولى لاقتراب الجيش إلى الحدود الشرقية لبلدات ومدن القطاع الغربي في الغوطة. ولا تنفصل تلك التحركات الشعبية عن جهود تفاوض حثيثة، تقوم بها وفود من أهالي وفعاليات تلك البلدات مع مسؤولين في العاصمة دمشق، في محاولة للتوصل إلى صيغة تبعد المعارك عن المنطقة، لحين إبرام اتفاق شامل. واللافت أن هذا التوجه يتركز في بلدات القسم الجنوبي من «جيب الغوطة»، أي في عربين وكفربطنا وجسرين ومسرابا وغيرها، فيما يشارك «جيش الإسلام» في مفاوضات مع القوات الروسية، أفضت أمس إلى خروج مسلحي «النصرة»، كخطوة أولى في مسار التفاهمات. وذكرت مصادر معارضة أنه شُكّلت لجان للتفاوض مع الجانب الحكومي، تمثل بلدات حمورية ومديرا بشكل منفصل، في ظل امتناع الفصائل المسلحة هناك عن الحديث عن مثل هذه المبادرات، أو عن مفاوضات تخوضها.

وبعد يوم من التأخير عن الموعد المفترض، دخلت قافلة مساعدات إلى بلدة دوما، عبر مخيم الوافدين، بمشاركة الهلال الأحمر السوري واللجنة الدولية للصليب الأحمر والأمم المتحدة. وتتألف القافلة من 13 شاحنة محملة بمواد غذائية وإغاثية تكفي نحو 12 ألف شخص، وفق تقديرات حكومية رسمية. ولم تضم القافلة التي لم تتمكن من الدخول أمس لاعتبارات أمنية، مواد طبية، ولكن المتحدثة باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر في دمشق، إنجي صدقي، قالت لوكالة «فرانس برس» إن «لدينا أيضاً بعض المؤشرات الإيجابية على أن (إدخال) قافلة أكبر مع إمدادات إضافية تتضمن مواد طبية قد تحصل الأسبوع المقبل». وأتى دخول المساعدات مع استمرار عمليات الجيش على محورين رئيسين في الغوطة. إذ تقدمت القوات في شمال شرق حرستا، انطلاقاً من المحيط الشرقي لمستشفى الشرطة، لتصل إلى مسافة قريبة من الطريق الرئيس بين دوما وحرستا. وسيمهد هذا التقدم للتحرك لفرض طوق كامل يصل إلى إدارة المركبات، ويعزل المسلحين داخل حرستا بشكل كامل. وانطلاقاً من المواقع التي كسبها

> **خرج 13 من مسلحي «جبهة النصرة» من دوما نحو إدلب**

أردوغان: غداً سنكون في منبج

التموضع التركي الميداني المستجد في عفرين، حضر في كلمة للرئيس رجب طيب أردوغان، أكد فيها أن مدينة عفرين باتت محاصرة، وأصبح دخولها «وارداً في أي لحظة». وأشار إلى أن «أكثر من 815 كليومتراً مربعاً غدت منطقة آمنة»، مشيراً إلى أن بلاده لن ترضخ لضغوط من أجل إنهاء عملية «غصن الزيتون». وقال إن بلاده لا تهدف إلى «احتلال الشمال السوري»، مضيفاً في الوقت نفسه، القول: «اليوم نحن في عفرين، وغداً سنكون في منبج، وبعد غد سنطهّر شرق نهر الفرات حتى الحدود مع العراق من الإرهابيين».
(الأخبار)

تقرير

المونديال مدخلًا للعدو إلى منازل دول الطوق؟

يحيى دبوق

تستغل إسرائيل أي فرصة تتاح لها لتغيير صورتها لدى الجمهور العربي. يأتي ذلك بعد نجاحها في التطبيع مع عدد كبير من الأنظمة العربية «المعتدلة» التي لم تعد تخفي تماهيها، بل وتحالفها، مع العدو. ضمن سياسة استغلال الفرص للدخول إلى العقل العربي بهدف التطبيع وتغيير الصورة النمطية للمحتل، تجهد إسرائيل لأجل ذلك، بما يعقل ولا يعقل، حتى وإن كان التقدير لديها أن تحقيق النتيجة لن يكون كاملاً، بل سيكون مقلصاً جداً. من جهة تل أبيب، أيضاً النتيجة الجزئية تقاس على ما سبق على وضع العدو، عندما كانت الأنظمة العربية تحتفظ بجزء من كرامتها.

إحدى الدوائر المختصة التي تعنى بتنفيذ استراتيجية تحسين صورة المحتل، هي قسم الدبلوماسية الرقمية باللغة العربية التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية، الذي يرأسه يوناتان جونين ويعاونه طاقم مختص من الموظفين. جونين وطاقمه ينشطون على مواقع التواصل الاجتماعي بهدف الاحتكاك والتواصل بالمتصفحين والمغرّدين العرب، في محاولة منه ومن طاقمه لتقديم صورة مغايرة عن إسرائيل، باعتبارها الدولة المسالمة والمتسامحة والحضارية، والأكثر اهتماماً بالشارع العربي وهمومه، مع العمل على إبعاد المتصفّحين عن الصورة الحقيقية للاحتلال.

قبل أيام، وضمن مهمة تحسين صورة إسرائيل وتظهيرها ككيان يهتم بـ«جيرانه»، غرّد جونين على تويتر، ليؤكد أن التلفزيون الإسرائيلي قرر نقل مباريات كأس العالم 2018 باللغة العربية مجاناً في إسرائيل. بحسب التغريدة، ستنقل قناة «مكان» الناطقة بالعربية المباريات، «في خطوة تاريخية، تؤكد مكانة اللغة العربية واحترام إسرائيل لها!». أعقب ذلك صدور إعلان عن وزارة الخارجية الإسرائيلية، على صفحة «إسرائيل تتكلم بالعربية» التي تديرها، تحت عنوان «بشرى سارة لعشاق الرياضة»، ورد فيه أنه «للمرة الأولى منذ قيام إسرائيل، ستعمد إلى نقل وقائع مباريات كأس العالم بالصورة والتحليل باللغة بالعربية». ويرد أيضاً أنه يمكن لـ«عشاق الرياضة في الدول القريبة من إسرائيل: في الأردن، ولبنان، ومصر، وفي الضفة الغربية، متابعة مباريات المونديال مجاناً على قناة (مكان) الفضائية الإسرائيلية التي ستنقل معظم مباريات كأس العالم عبر الأقمار الاصطناعية»، مع التشديد على أن هيئة البث في إسرائيل ابتاعت حقوق بث المباريات بما يصل إلى 6,3 ملايين يورو، وسيتمكن المهتمون من دول الجوار (المقصود الدول العربية المحيطة) من مواكبة تحليلات طاقم الإعلاميين العرب باللغة العربية خلال نقل المباريات.

بالطبع، توجد علامة استفهام كبيرة جداً حول إمكان تنفيذ تل أبيب ما أعلنت عنه. لا يبعد أن يكون الهدف من الاعلان يقف على عتبة الاعلان نفسه، من دون أهمية تذكر لإمكان تنفيذه لاحقاً، إذ يكفي أن تظهر إسرائيل نفسها مهتمة بالجمهور الرياضي العربي على نقيض دوله. وبالطبع، سيكون مفيداً لإسرائيل أن يتحرك سجال إعلامي لاحق، يسبق أو يبدأ مع محاولة نقل المباريات التي يتوقع أن يجري التراجع عنها.

وتعدّ الخطوة مشهداً مكرراً لعام 2010، التي سبقت أن واكبت مباريات كأس العالم التي جرت في جنوب أفريقيا. عمدت إسرائيل في حينه إلى نقل عدد من المباريات على القناة الاسرائيلية العربية، إلى أن عادت وتراجعت بعد أن تلقّت «الفيفا» شكوى من قناة «الجزيرة الرياضية» القطرية. في حينه، حققت إسرائيل ما تسعى إلى تحقيقه الآن، ودفعت عدداً كبيراً من الجمهور العربي إلى توجيه صحونهم اللاقطة إلى القمر الإسرائيلي، مع سجال واسع كانت وما زالت الأنظمة العربية أحد أسبابه المباشرين: بين متفهّم لتلقّي القنوات الإسرائيلية، وممتنع ورافض للخطوة. سجال يعدّ بذاته الفائدة التي أرادتها إسرائيل، وتسعى اليها الآن، مع أو من دون نقل المباريات كما وعدت.

هل يتكرر المشهد؟ التقدير الأوّلي يشير إلى نعم كبيرة، سواء نقلت إسرائيل المباريات كلها، أو نتيجة نقل جزء منها، أو لم تنقلها بالمطلق، لكن بعد سجال وأخذ ورد وشكاوى، مطلوبين إسرائيلياً. التقدير أن الفائدة المتوخاة من قبل تل أبيب قد تحققت من الآن، وذلك عبر تظهير صورة مغايرة للمحتل على أنه يهتم بالجمهور العربي ويحترم «اللغة العربية»، كما يرد في الاعلان العبري عن الوعد بنقل المباريات، وهو احترام يثير ليس السخرية وحسب، بل هو تسخيف للعقول العربية التي تنجر وراء هذه الدعاية، حيث تمتهن إسرائيل تحقيرها وإذلالها.

> **توجد علامة استفهام كبيرة جداً حول إمكان تنفيذ تل أبيب ما أعلنت عنه**

الجيش أول من أمس في محيط حوش الأشعري وحوش قبيبات، تابعت القوات تحركها في محيط بلدة أفتريس وعلى أطراف المزارع الشرقية لبلدات جسرين وحمورية، وعززت مواقعها في بلدة بيت سوا، لتضمن قطع الطريق بين قسمي «جيب الغوطة» عبر بلدة مديرا. وفي مخيم الوافدين، شهد «المعبر الآمن» الذي جرى تخصيصه منذ أكثر من أسبوع، الحركة الأولى من داخل الغوطة إلى خارجها. المغادرون الأوائل كانوا عدداً من مسلحي «جبهة النصرة» وعوائلهم، ممن كان «جيش الإسلام» يحتجزهم لديه بعد أسرهم في معارك داخلية شهدتها الغوطة سابقاً. وأعلن «جيش الإسلام» أن مفاوضات خاضها مع وفد مرافق للقافلة الإنسانية التي دخلت دوما، أمس الجمعة، أفضت إلى التوافق على مغادرة هؤلاء المسلحين نحو إدلب. ومن شأن هذه العملية التي تشرف عليها القوات الروسية، مع حرصها على عدم تسريب أي من تفاصيل المفاوضات أو الاتفاقات المنتظرة. وبينما يبدو أن دخول قوافل المساعدات الإنسانية إلى دوما، بات مرتبطاً بشكل كبير بمسار المحادثات مع «جيش الإسلام»، حذرت الأمم المتحدة من تعرض قوافل المساعدات الإنسانية للخطر جراء تجدد القصف برغم «ضمانات» قدمتها الأطراف المعنية وبينها روسيا.

وبعيداً عن تطورات الغوطة، تابعت القوات التركية تقدمها ضمن مساعيها للوصول إلى محيط مدينة عفرين القريب، ووسّعت محور التقدم من اتجاه بلدة كفرجنة نحو المدينة. إذ تمكنت أمس تلك القوات من السيطرة على بلدة مريمين ومحيطها، التي تمهّد للتقدم وإغلاق الطريق الرئيس الموصل إلى عفرين عبر معبر الزيارة. الموقع الجديد للقوات التركية وفصائل «غصن الزيتون» يضعها وسط عدد من النقاط الهامة في تلك المنطقة، إذ تبعد مريمين نحو 6 كيلومترات فقط عن أطراف مدينة عفرين الشرقية، كما أنها تقع غرب مطار منغ العسكري بنحو 7 كيلومترات، وتفصلها عن بلدة تل عجار التي تمركزت فيها القوات الروسية حين انسحابها من كفرجنة، 8 كيلومترات فقط. كذلك، تضم الكيلومترات الفاصلة بينها وبين مدينة عفرين، قريتين فقط، ما يجعل من محاولة إبطاء تقدم القوات التركية نحو المدينة أمراً صعباً للغاية، بغياب تغطية جوية لمقاتلي «وحدات حماية الشعب» الكردية.

(الأخبار)

اليمن

«التحالف» لا يَصدُق: «الحُديدة» محاصَر وأكثر

لا يجد حديث السلطات السعودية ووسائل الإعلام الموالية لها عن تسهيل «التحالف» وصول المساعدات إلى ميناء الحديدة ترجمة له على أرض الواقع. إذ لا يزال المنفذ الواقع غربي اليمن واقعاً تحت وطأة حصار لا يفتأ يشتد منذ شهرين

(أ ف ب)

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

خلافاً للوعود التي يقطعها «التحالف» للمنظمات الدولية بتسهيل تدفق المساعدات الغذائية إلى ميناء الحديدة، تتعرض العديد من سفن «برنامج الغذاء العالمي»، التابع للأمم المتحدة، لقرصنة بحرية من قبل قوات «التحالف» على الشواطئ اليمنية منذ شهرين، وهو ما ضاعف المعاناة الإنسانية المتفاقمة جراء العدوان والحصار المستمرين للعام الثالث على التوالي.

هذه الممارسات التي لا تتحدث عنها المنظمات الدولية العاملة في الشأن الإنساني، في المحافظات الواقعة تحت سيطرة «أنصار الله» (تضمّ 21 مليون نسمة من إجمالي سكان اليمن البالغ 26 مليوناً)، حذر نائب مدير ميناء الحديدة، يحيى شرف، من تداعياتها الكارثية على الملايين من اليمنيين.

وأكد شرف، في حديث إلى «الأخبار»، أن «كافة الضغوط الدولية التي مورست على السعودية وحلفائها بهدف تسهيل انسياب المساعدات المنفذة للحياة عبر ميناء الحديدة، قابلتها الرياض بتشديد الحصار على الميناء وخنق الحركة الملاحية فيه»، موضحاً أن «بوارج العدوان تتعمد عرقلة دخول سفن الإغاثة من شهر إلى شهرين، حيث تقوم باستدعاء تلك السفن من غاطس الميناء الذي يبعد 15 ميلاً من الميناء إلى جيبوتي بالقوة، وأحياناً تُستدعى سفن الإغاثة التابعة للأمم المتحدة إلى ميناء جدة، من دون مبررات واضحة».

ولفت إلى أن «تلك الممارسات سببت تراجع المساعدات الإنسانية التي تصل ميناء الحديدة إلى 86%، مقارنة بالمساعدات التي استقبلها الميناء العام المنصرم»، مشيراً إلى أن «تحالف العدوان يمنع حتى الآن دخول سفن الحاويات، ويمارس القرصنة البحرية على الشحنات التجارية». ووصف صمت الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها حيال ما يقوم به «التحالف» بأنه «تواطؤ غير مبرر»، مبيّناً أن «الميناء أبلغ عدة مرات المنظمات عن تلك الممارسات، وطالبها بموقف واضح، إلا أنها تلتزم الصمت».

ميناء الحديدة الذي استقبل خلال اليومين الماضيين سفينتي مساعدات لأول مرة منذ كانون الثاني/ يناير الماضي، يعاني من حالة اختناق بالسفن التجارية، وبطء التفريغ، نتيجة إغلاق «التحالف» ميناء رأس عيسى النفطي منذ خمسة أشهر، وهو ما أدى إلى تحويل شحنات النفط إلى ميناء الحديدة، الذي لا يستوعب سفن النفط الكبيرة، نظراً لتقادم إنشائه ومحدودية قدرته الاستيعابية، فضلاً عن الأضرار التي لحقت به نتيجة استهدافه، منتصف آب/ أغسطس 2015، بسلسلة غارات سببت خروج 60% من قدراته عن الخدمة.

> **بوارج «التحالف» تعوق دخول سفن الإغاثة إلى الميناء**

«كرينات» من دون حاويات

مطلع العام الجاري، تسلّم ميناء الحديدة، من برنامج الغذاء العالمي، أربعة «كرينات» متحركة من نوع «تدانو»، بقوة 60 طناً لـ«الكرين» الواحد، لتعزيز قدرات الميناء التشغيلية. إلا أن «الكرينات» الأربعة التي احتجزها «التحالف» لأكثر من عام، بعدما سحبتها قوات بحرية تابعة له أواخر كانون الأول/ ديسمبر 2016 من غاطس الميناء (كان يُفترض أن تصل «الكرينات» الميناء مطلع 2017، إلا أن «التحالف» احتجزها وسحبها إلى جيبوتي)، لم تدخل الخدمة حتى الآن.

ووفقاً لمصدر ملاحي في ميناء الحديدة، فإن «كرينات التدانو» المتنقلة مخصصة لمناولة البضائع العامة، ولا تقوم بمهمات الرافعات الجسرية الخاصة بمحطة الحاويات، التي دمّرها «التحالف» منتصف آب/ أغسطس 2015، قبل أن تمنع السعودية دخول سفن الحاويات منذ تشرين الأول/ أكتوبر 2017.

هذه الحرب غير المعلنة التي يواجهها ميناء الحديدة من قبل «التحالف» اعتبرها رئيس فرع «التحالف الدولي للدفاع عن الحقوق والحريات» (عدل) في فرنسا، محمد إسماعيل الشامي، «جريمة منظمة يعاقب عليها القانون الدولي»، و«مخالفةً للقرار الدولي 2216». وحمّل الشامي، في رسالة إلى الأمم المتحدة، المنظمة الدولية مسؤولية تدهور الأوضاع الإنسانية في اليمن، التي أشار إلى أنها «تفوق قدرات المنظمات الدولية في الوقت الحالي»، محذراً من «انهيار شامل» في البلاد. وشدد على ضرورة رفع الحصار كلياً عن ميناء الحديدة، الذي يستقبل 70% من احتياجات اليمن من الغذاء، و80% من احتياجاته من الوقود.

ذرائع «التحالف»

فرض «التحالف» للمزيد من القيود على حركة الملاحة البحرية في ميناء الحديدة، تزامن مع تدشين الرياض خطة إغاثة تبناها «مركز الملك سلمان»، شملت عدداً من المحافظات الخارجة عن سيطرة «أنصار الله». إلا أن «لجنة الإنقاذ الدولية» أكدت، في تقرير صادر عنها أواخر شباط/ فبراير الماضي أن الخطة تعرقل وصول المساعدات إلى ميناء الحديدة، وتعمل على التحكم بمسارها، وتحويله إلى موانئ خاضعة لسيطرة القوات الموالية لحكومة الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي.

واتهمت «اللجنة الدولية»، السعودية، بتسييس العمليات الإنسانية الشاملة، واتخاذها ذريعة لتشديد الحصار على اليمنيين ومنع تدفق المساعدات إلى ميناء الحديدة. وأكدت أن خطة الإغاثة السعودية لا تعكس الأولويات الإنسانية في اليمن، واصفة التوجه الإنساني لدى السعودية بأنه «تكتيك حربي جديد تهدف الرياض من خلاله إلى تعزيز سيطرتها على نقاط دخول المساعدات ومعابره».

فلسطين

شهيد من ذوي الاحتياجات الخاصة في الضفة... وإصابات في غزة

استشهد شاب فلسطيني من ذوي الاحتياجات الخاصة، وأصيب عدد من المواطنين بعد ظهر أمس خلال مواجهات مع قوات الاحتلال في عدة نقاط تماس في الضفة المحتلة، وكذلك على حدود قطاع غزة، في «جمعة الغضب» الـ14 تنديداً بالقرار الأميركي اعتبار القدس «عاصمة لإسرائيل». وأفادت وزارة الصحة باستشهاد الشاب محمد زين الجعبري (24 عاماً) برصاص الاحتلال في الخليل، جنوبي الضفة المحتلة، وتحديداً خلال المواجهات في منطقة باب الزاوية وسط المدينة، وذلك بعد إصابته برصاص في الصدر.

ومع أن هذه المنطقة من أكثر نقاط التماس اشتعالاً مع الاحتلال كلّ أسبوع، فإن صورة الشّاب مألوفة لدى جنود الاحتلال ومعروف أنّه من ذوي الاحتياجات الخاصة ويكون هناك في المنطقة، بل بات عبر الأعوام الماضية رمزاً للمواجهات مع الاحتلال وسط الخليل، ولم يترك مناسبة وطنية أو نقطة تماس في قلب المدينة لم يشارك فيها. ويفيد ناشطون، كما نقلت عنهم مواقع محلية، بأنّ المواجهات التي اندلعت في المكان كانت طفيفة، وأن الجعبري «اغتيل في كمين نصبه الجنود للشبّان المشاركين في المواجهات».

في غضون ذلك، اندلعت مواجهات في قرية المزرعة الغربية والمدخل الشمالي لمدينة البيرة وسط الضفة، حيث يحاول الاحتلال مصادرة ما يزيد على ألفي دونم من الأراضي الزراعية والأراضي المزروعة بالأشجار الحرجية من أراضي القرية وقرى أم صفا وجيبيا وكوبر. كذلك اندلعت مواجهات على المدخل الشمالي للبيرة بعد توجه عشرات الشبان إلى المكان ورشق قوات الاحتلال بالحجارة، بعد أن دفع الأخير بتعزيزات على التلال المقامة عليها مستوطنة «بيت إيل».

أما في غزة، فأفادت وزارة الصحة بإصابة أربعة شبان، ثلاثة منهم بجراح متوسطة، جراء تعرضهم لعيارات نارية في القدم، كذلك سجلت إصابات أخرى في وسط القطاع وجنوبه.

في سياق متصل، قمعت قوات الاحتلال الإسرائيلي ماراثوناً فلسطينياً في مدينة القدس المحتلة، وقد اعتدت شرطة الاحتلال بالضرب على ناشطين مقدسيين واعتقلتهم، وصادرت الأعلام الفلسطينية وقمصاناً، بالإضافة إلى سيارة. وجاء الماراثون كفعل مضاد لماراثون تهويدي نظمته بلدية الاحتلال، وابتدأ من مستوطنة «التلة الفرنسية» المقامة على أراضي المواطنين وتمتد إلى شارع رقم واحد نحو النفق وقبالة سور البلدة القديمة في القدس.

اصيب عدد من الشبان بإصابات متوسطة خلال المواجهات الحدودية في غزة امس (أ ف ب)

من جهة أخرى، أدى العشرات من أهالي قرية العيسوية، شرق القدس، صلاة الجمعة أمام المدخل الغربي وسط وجود مكثف لجنود الاحتلال، وذلك للجمعة السادسة على التوالي، احتجاجاً على الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة ضد سكان القرية.

إلى ذلك، أعلن المبعوث الخاص للرئيس الأميركي، جيسون غرينبلات، عقد «جلسة عصف ذهني» في البيت الأبيض في واشنطن، الأسبوع المقبل، لبحث مشكلات قطاع غزة. وقال غرينبلات في مقالة نشرت في صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية أن الجلسة تهدف إلى «إيجاد حلول حقيقية لمشكلات غزة، والتركيز على الأفكار حول كيفية تطوير اقتصاد غزة»، من دون أن يكشف عن الأطراف المشاركة فيها.

(الأخبار)

تقرير يصرّ ترامب على تنفيذ سياساته الحمائية عبر فرض ضرائب جمركية تضرّ حلفاءه التجاريين و«أعداءه»، ويرفض النظر إلى كمية وافرة من المعلومات التي تشير إلى مضار خطوة كهذه على الولايات المتحدة قبل غيرها

حرب ترامب التجارية

خسارة لأميركا وحلفائها؟

ناصر الأمين

أثار قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب، فجر أمس، بفرض ضرائب جمركية على واردات الحديد (25%) والألمنيوم (10%)، وغيرهما، بالإضافة إلى قوله إنّ «الحروب التجارية» سهلة الخوض، ردوداً سريعة من قبل الصين والاتحاد الأوروبي. جاء رد الصين على لسان وزير خارجيتها، يي وانغ، الذي حذّر من اضطرار بلاده إلى

> تُسجّل الولايات المتحدة عجزاً في تعاملاتها مع الصين يتعدى 300 مليار

«الإقدام على ردّ ضروري ومبرر»، من دون توضيح طبيعة الرد. ورأى وانغ أنه في إطار العولمة، لا يمكن للحرب التجارية أن تكون الخيار الصائب، بل ستعود بأضرار «على البادئ بها». ومن جهته، قال رئيس المجلس الأوروبي دونالد تاسك إن «الحقيقة هي (في) أن الحروب التجارية سيئة، ومن السهل خسارتها». وفي حال أقدمت الولايات المتحدة على فرض هذه الضرائب، فقد تتعرض آلاف الوظائف في الاتحاد الأوروبي للخطر، وفق ما أشارت إليه المفوّض التجاري سيسيليا مالمستروم.

وفي حين أنّ الصين التي لن تتأثر مباشرةً بهذه الضرائب لم توضح تفاصيل ردها، حذّر الاتحاد الأوروبي مباشرةً بأنه سيرد بفرض ضرائب جمركية بنسبة 25% على ما يساوي حوالى 3,5 مليارات دولار من البضائع الأميركية. وسيستهدف الاتحاد، بحسب وكالة «بلومبرغ»، علامات تجارية شهيرة تُنتج في ولايات تابعة لحزب «الجمهوريين»، من المنتجات الاستهلاكية، والزراعية، وفي صناعة الحديد. في المقابل، حذر ترامب من أنه في حال قام الأوروبيون بذلك، فسوف يفرض ضريبة بنسبة 25% على السيارات الأوروبية المستوردة.

وتنقل «بلومبرغ» أنّ الصين تبحث في فرض ضرائب على تشكيلة من وارداتها الأميركية، أهمها فول الصويا والذرة. ولكن في الواقع، لن يعود القرار الأميركي بذاته بضرر حقيقي على الصين، إذ وفق الاقتصادية في «بنك التعمير الصيني» لي كوي، لا تزيد الصادرات الصينية من الحديد

يُتوقع أن تفرض واشنطن سلسلة من الضرائب الجمركية الإضافية (أ ف ب)

الحلفاء والخصوم يندّدون بـ«الحمائية»

بعد أيام من التكهنات، ومحاولات الرئيس الأميركي دونالد ترامب التخفيف من حدة قراره، خاصة تجاه الحلفاء، وقّع في البيت الأبيض فجر أمس وثيقتين تُشكلان انعطافاً واضحاً باتجاه سياسة حمائية، وذلك بعد 13 شهراً على وصوله الى السلطة. الوثيقتان اللتان تفرضان رسوماً

> يرى ترامب أنّ بلاده كانت لعقود ضحية ممارسات تجارية عدوانية

جمركية من 25% و10% على واردات الصلب والألمنيوم على التوالي، قال بخصوصهما ترامب: «أنفّذُ وعداً قطعته خلال الحملة»، مؤكداً أن الولايات المتحدة كانت لعقود ضحية ممارسات تجارية شبّهها بـ«عدوان».

وفور الإعلان عن التوقيع، ندّد حلفاء الولايات المتحدة، وخصومها، بالتوجّه الأميركي الجديد وبالهجوم على التبادل الحر. وأتى الرد حاداً من ألمانيا، وهي إحدى أبرز الدول المصدرة في العالم، إذ ندّد عدد من المسؤولين بـ«الحمائية» و«الاستهتار بالحلفاء» و«الإجراءات المخالفة للقانون». وأعربت المستشارة أنجيلا ميركل عن قلقها، عقب انتقادات وجّهها ترامب إلى برلين بشأن فائضها التجاري ونفقاتها العسكرية المحدودة في الوقت نفسه، وذلك ربطاً بما يعتبره الرئيس الأميركي إخلالاً بالتزامات دول غربية في حلف شمال الأطلسي. إلا أن ميركل دعت إلى الحوار من أجل «إعفاء» الاتحاد الأوروبي من ضريبة الـ25 في المئة على واردات الولايات المتحدة من الفولاذ و10في المئة من وارداتها من الألمنيوم، وقالت إن «أحداً لن يفوز» في حال حصول حرب تجارية عالمية.

الحال نفسها كان بالنسبة إلى فرنسا وبريطانيا، بينما انتقدت الصين «الهجوم المتعمّد ضد النظام التجاري التعددي». وشارك الاتحاد الأوروبي بكين الرأي، خصوصاً أنّ ترامب برر قراره

أثار القرار تمرداً في صفوف «الجمهوريين» (أ ف ب)

والألمنيوم على 3% من مجموع صادراتها، ولا تشكل الوجهة الأميركية سوى نسبة قليلة. لذلك، ما يُغضب الصينيين هو كون هذه الضرائب، في إطار تنويه ترامب لحرب تجارية، مجرد بداية لصراع يريد ترامب لأميركا أن تخوضه مع الصين.

ومن المتوقع، وفق «فايننشل تايمز»، أن تقوم الولايات المتحدة بفرض سلسلة من الضرائب الجمركية الإضافية، إلى جانب فرض قيود استثمارية تستهدف الصين مباشرةً، وذلك بعد انتهائها من التحقيق الذي أطلقته العام الماضي حيال «ممارسات الصين في مجال الملكية الفكرية». إضافةً إلى ذلك، تبحث إدارة ترامب، عبر لجنة الاستثمار الأجنبي في الولايات المتحدة، في سنّ تشريعات تحدّ من قدرة الصين على شراء شركات أميركية في قطاعات استراتيجية، كالذكاء الاصطناعي والروبوتات، أو الاستثمار فيها. وستتمكن اللجنة من منع أيّ شراكة في استثمارات خارج الولايات المتحدة، كالتي تسمح للصين بنقل تقنيات إعادة إنتاج التكنولوجيا الصادرة عن هذه الشركات إليها.

تبعات «الحرب»

ليست الصين مجرد ثاني أكبر شريك تجاري للولايات المتحدة، بل هي أيضاً أهم صانعي الوظائف لها. تشير الأرقام إلى أنّه من شأن حرب تجارية أنّ تُفقِدَ أميركا ملايين الوظائف. وفي هذا الصدد، تلفت «فايننشل تايمز» إلى أنّه في حال بدّلت الصين من استخدام طائرات «بوينغ» بطائرات «إيرباص»، فسيؤدي ذلك إلى فقدان الولايات المتحدة حوالى 179 ألف وظيفة. أما في حال تخفيضها استخدام خدمات الأعمال الأميركية، فستفقد الولايات المتحدة 85 ألف وظيفة. وفي حال توقفت الصين عن استيراد فول الصويا من أميركا، فقد تفقد ولايتا ميزوري وميسيسيبي حوالى 10% من الوظائف المحلية.

في عام 2017، وصل حجم صادرات الولايات المتحدة إلى الصين إلى حوالى 130,369 مليار دولار، في حين وصلت صادرات الصين إليها حوالى 505,597 مليارات دولار، أي بفارق 375,227 مليار دولار (عجز تجاري للولايات المتحدة). أغلب واردات أميركا من الصين هي سلع استهلاكية، أهمها الكمبيوترات، والهواتف، والملابس، والألعاب، ما يعني أنه في حال قامت واشنطن بفرض ضرائب جمركية على الواردات الصينية، فسيقع الأثر على المستهلك الأميركي عبر ارتفاع أسعار السلع.

ديفيد فيكلينغ يشير في «بلومبرغ» إلى أنّه لن يكون من السهل على التجّار الأميركيين استبدال هذه السلع، إذ إنّ قيمة الواردات الصينية في كلّ قطاع من قطاعات الاستهلاك الأميركية كانت تساوي في عام 2016 ما يُقارب 5 مليارات دولار (علماً بأنّ الصادرات الصينية تساوي حوالى ثلث واردات الولايات المتحدة من حيث القيمة). وإذا كان الحل هو في أن تُعوِّض الصناعة المحلية عن النقص، فإن فرص نجاح ذلك ضئيلة جداً. ويلفت فيكلينغ إلى أنّ حجم القوى العاملة في مجال إنتاج الملابس انخفض حوالى 90% منذ عام 1990، و40% في مجال صناعة الإلكترونيات. هذا فضلاً عن أنّ الشركات الصناعية غالباً ما تبحث عن أسواق تُوفِّر لها يداً عاملة أرخص، ومن المستبعد أن تقرر هذه الشركات العودة إلى الولايات المتحدة في ظلّ وجود أسواق آسيوية توفّر يداً عاملة ذات أجور ضئيلة جداً وحقوق أقل.

في المقابل، تستورد الصين «المنتجات الوسيطة» من الولايات المتحدة، أهمها فول الصويا، والطائرات، والسيارات، والبلاستيك، وسيقع عبء فرض ضرائب جمركية على المُنتِجين، ولن يصل إلى المواطنين بحكم قدرة الدولة على الحدّ من التداعيات.

ويجب ألّا نتجاهل كون الصين تعمل على طرح نفسها بديلاً تجارياً للولايات المتحدة التي فقدت دورها في لعب دور مستورد جميع الفوائض الإنتاجية لشركائها التجاريين منذ أزمة 2008. وقد تُشكِّل عدائية ترامب، للجميع، والحاجة إلى البحث عن بديل، أسساً مناسبة لتقرّب شركاء الولايات المتحدة التجاريين (الذين يفقدون ثقتهم بها تدريجاً) من الصين.

الجزائر

أزمة تعصف بأقدم حزب معارض

بعد أكثر من سنتين على رحيل زعيمه التاريخي حسين آيت أحمد، يعرف حزب «جبهة القوى الاشتراكية»، وهو أقدم تشكيل سياسي معارض في الجزائر، صراعات تنظيمية حادة بين قياديه

الجزائر ـ **محمد العيد**

تثيرُ الوضعية الحالية لـ«جبهة القوى الاشتراكية» الاهتمام في الجزائر، نظراً إلى الثقل الذي يحظى به هذا الحزب داخل «التيار الديموقراطي»، وإلى تاريخه النضالي في مرحلة ما بعد الاستقلال، إذ تأسس منذ عام 1963 في ظروف معارضته «سياسات الحكم العسكري» لنظام الرئيس أحمد بن بلة، المدعوم بحزب «جبهة التحرير الوطني». ولم يُسمح لهذا الحزب الذي أنشأه أحد كبار رجال الثورة التحريرية، حسين آيت أحمد، بالنشاط، إلا بعد تعديل الدستور سنة 1989 والسماح بالتعددية السياسية. وبين بداية الستينيات وأواخر الثمانينيات، بقي ناشطاً في السريّة، ورافضاً لنظام الحزب الواحد الذي كان يعتبره مناقضاً للديموقراطية.

لكن «جبهة القوى الاشتراكية» التي عُرِفت عنها بين الجزائريين مواقفها الجريئة في عقد التسعينيات، إذ وقفت في وجه الإسلاميين والسلطة الحاكمة على حدّ سواء، تُعاني اليوم من أزمة خانقة سببها الخلافات العميقة بين قياداتها على المسائل التنظيمية. وبلغ الصراع الذروة بعد استقالة عضو الهيئة الرئاسية في الحزب علي العسكري، والتي أحدثت زلزالاً داخل الحزب المعروف اختصاراً في الجزائر بـ«الأفافاس». واستقالته التي تأتي بعد استقالتين أخريين، تعني انهيار الهيئة الرئاسية (أعلى قيادة في الحزب)، إذ لا يمكنها وفق لوائح الحزب أن تسير بأقل من 3 أعضاء.

وكانت هذه الهيئة الرئاسية قد استُحدِثت في مؤتمر الحزب سنة 2013، إثر انسحاب مؤسّسه حسين آيت أحمد من العمل السياسي، نظراً إلى كبر سنه ومرضه، وهي فكرة اهتدى إليها قياديو الحزب بسبب عدم قدرتهم على إيجاد شخصية بإمكانها تعويض رئيس الحزب المنسحب. وبذلك، تقرر أن تُنصّب هيئة رئاسية تضم خمس شخصيات، تتخذ قرارات تعيين الأمين الأول للحزب، والدعوة إلى عقد مؤتمر الحزب، وغيرها من الصلاحيات التي كانت في السابق بيد الرئيس. غير أن هذه الهيئة سرعان ما دبّت الخلافات بين أعضائها وانتهت باستقالات بالجملة ما أدى إلى عرقلة تسيير الحزب.

ولمعالجة هذه الأزمة، عقدت أمس «جبهة القوى الاشتراكية» دورة مجلس وطني طارئة، للنظر في كيفية إعادة الشرعية للحزب. وقد توصل الفرقاء داخل «الأفافاس»، بعد نقاش صاخب، إلى عقد مؤتمر استثنائي في 20 نيسان/أفريل المقبل، يتبعه مؤتمر عادي في بداية العام المقبل. واتفق المتصارعون داخل الحزب على قائمة أولية تتكوّن من ثلاث شخصيات (محند أمقران شريفي، وعزيز بالول، وأيضاً المستقيل علي العسكري)، تنضم إليهم شخصيتان يتم الكشف عنهما لاحقاً، لتكون بذلك قائمة متوازنة تُمثِّل كل التيارات داخل الحزب، وتُعرض وحدها للتزكية في المؤتمر الاستثنائي من أجل تسيير هذه المرحلة بالتوافق. وسيُفتح المجال للتنافس لاحقاً في المؤتمر العادي للحزب، إذا سارت الأمور كما هو مرتّب لها.

علي العسكري، وهو من أقدم الوجوه داخل «جبهة القوى الاشتراكية»، علّق على قرار المجلس الوطني، أمس، بالقول إنّ هذا الاتفاق «يُعدُّ تاريخياً في حياة ومستقبل الحزب»، مضيفاً أنه تمّ اعتماده حفاظاً على الانسجام.

أزمة «جبهة القوى الاشتراكية» الحالية تندرج في خانة أزمات الأحزاب التي عانت بعد رحيل «الزعيم المؤسس»، شأنها في ذلك شأن «حركة مجتمع السلم ـ حمس» التي أصابها الانقسام بعد رحيل زعيمها محفوظ نحناح. أيضاً، يُشارُ إلى «الحركة الاجتماعية الديموقراطية» التي تُمثِّل التيار الشيوعي، والتي دخلت في نفق طويل بعد رحيل مؤسّسها الهاشمي شريف.

وفي حالة حزب «جبهة القوى الاشتراكية»، فإنّ قيادات كثيرة غادرته، لاعتقادها بأنّه غيّر مساره النضالي من المعارضة الراديكالية للسلطة إلى نوع آخر من المعارضة المهادنة التي تنخرط في كل المواعيد الانتخابية.

وفي التسعينيات، عُرف عن «الأفافاس» النضال المستميت من أجل انتخاب مجلس تأسيسي يُعيد الشرعية للنظام الحاكم، بعد أزمة توقيف المسار الانتخابي الذي فاز به الاسلاميون عام 1992. ويُناضل هذا الحزب من أجل تحقيق مبادرة «الإجماع الوطني» التي طرحها على أحزاب المعارضة والسلطة، من أجل التوافق على إيجاد حلّ لما يعتقد أنه أزمة سياسية تهدّد مستقبل البلاد.

ماقل ودل

ينتخب الكوبيون غداً الأحد، أعضاء الجمعية الوطنية البالغ عددهم 605، بينهم خليفة الرئيس راوول كاسترو الذي يُفترض أن يتولى مهماته في نيسان المقبل. وللمرة الأولى منذ نحو ستين عاماً، قد تؤول رئاسة الجزيرة إلى شخص لم يقاتل خلال الثورة في 1959، وسيُعرف اسمه في 19 نيسان المقبل. والموعد ليس مصادفة، إذ إنه يأتي في الذكرى السابعة والخمسين لانتصار كوبا في خليج الخنازير الذي تعدّه هافانا «أوّل هزيمة للإمبريالية الأميركية في أميركا اللاتينية». ودُعي أكثر من ثمانية ملايين كوبي إلى التصويت لاختيار أعضاء مجالس الأقاليم وأعضاء الجمعية الوطنية.
(أ ف ب)

مصر

الداخلية تحاصر «الألتراس»

القاهرة ـ **الأخبار**

أعدّ قطاع الأمن في وزارة الداخلية المصرية خطةً جديدةً للتعامل مع شباب «الألتراس» خلال الفترة المقبلة، تزامناً مع الاستعداد لقبول حضور أعداد من الجماهير لمباريات كرة القدم، سواء في الدوري أو في المباريات الإفريقية.

وبعد الأزمة التي شهدها استاد القاهرة خلال الأسبوع الجاري، طلب قطاع الأمن الوطني في خطته ضرورة عدم السماح بحضور المباريات من دون تسجيل بيانات مسبقة تتضمن الرقم القومي لكل مشجع، على أن يكون ذلك من خلال الأندية في مرحلة أولى، ومن خلال الشركات التي ستتولى بيع التذاكر في مرحلة ثانية. وجرى التشديد على المسؤولية القانونية التي تقع على من اشتروا التذاكر في حال حصول أيّ مشاكل في المدرجات التي سيكونون فيها.

واقترح الأمن الوطني ضرورة اكتفاء وزارة الداخلية بتأمين الملاعب من الخارج، وأن يكون الخروج والدخول إلى الملاعب مسؤولية جهات أخرى، ولا تتحرك الداخلية للتنظيم إلا بطلب مسبق.

> **هي المرة الأولى التي ينسّق فيها «الأهلي» بهذا المستوى مع الداخلية**

الأمن الوطني باعتباره القطاع المسؤول عن التحريات في الوزارة، طلب من الوزير مجدي عبد الغفار، عدم السماح بأي حضور جماهيري أو إقامة مباريات في ملاعب القاهرة تجنباً للاحتكاك الذي يحدث، مع إبقاء ملعب «برج العرب» القريب من الإسكندرية مكاناً مناسباً للمباريات المهمة التي يمكن السماح فيها بوجود جماهيري نظراً إلى سهولة السيطرة على شباب «الألتراس» هناك وملاحقة المتجاوزين منهم سريعاً.

وطلب الأمن الوطني ضرورة الضغط على أهالي الشباب وبث رسائل تحذيرية لهم، سواء من خلال الأندية أو عبر وسائل الإعلام المختلفة وشرح العقوبات التي تنتظرهم، خاصة أنّ عدداً ليس بالقليل منهم يمكن أن «يُكمل طفولته في الإصلاحية» نظراً إلى حداثة أعمارهم.

وتسعى الداخلية في الفترة الحالية إلى استمالة رؤساء الأندية إلى جانبها، في ما يتعلق بآلية التعامل مع الجماهير، وسط تأكيدات لعدم السماح بأي تجاوزات بحق قياداتها خلال الفترة المقبلة، والتشديد على ضرورة اقتصار التشجيع الرياضي على الفرق المتبارزة في المباريات وعدم استغلال المباريات لأهداف سياسية.

في السياق، فاجأ رئيس «النادي الأهلي» محمود طاهر، جماهير فريقه حين سلّم قاعدة بيانات الجمهور الذي حضر المباراة الأخيرة للنادي في البطولة الإفريقية للأجهزة المعنية. وجدير بالذكر أنّها المرة الأولى التي ينسّق فيها «النادي الأهلي» بهذا المستوى مع وزارة الداخلية بعدما رفض رئيس النادي السابق طلباً مشابهاً، عندما أساء شباب «الألتراس» إلى الداخلية خلال وجودهم في ملعب النادي خلال إحدى جولات تدريب الفريق.

الحدث

لا شكّ في أنّ كيم جونغ أون «المجنون» كما كان يصفه الإعلام الغربي قبل مدة، نجح حتى الآن في إثبات قدرته على المناورة في مواجهة العواصف العسكرية التي كان يهدده بها ترامب. هو بصورة أو بأخرى، يؤطّر مرحلياً تحركات «ملكّ» الرقعة الأميركية ترامب، وصقورها، بدعوته إياه إلى لقاء بدا مفاجئاً

«لاعبُ الشطرنج»:

كيم يُحاصر ترامب

لهجة التصعيد توقفت، وحان وقت الحوار. مبادرةٌ بدأها الرئيس الكوري الشمالي، كيم جونغ أون، لتشمل أولاً العلاقات مع الجارة «الجنوبية»، وليُلحق بها أخيراً، الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، حين نقل إليه رسالةً تفيد بأنّه مستعد للقاء. إعلانٌ فاجأ الجميع برغم أنه لا يُعاكس مسارات بيونغ يانغ الحالية، وقد وافق ترامب على اللقاء، في غضون أسابيع قليلة.

الإعلان المقتضب جاء على لسان مستشار الأمن القومي للرئيس الكوري الجنوبي، تشونغ أوي يونغ، أمام الجناح الغربي للبيت الأبيض، قائلاً إنّ «ترامب قَبِل الدعوة إلى هذه القمة التاريخية»، بعدما «عبّر» كيم عن «رغبته في لقاء الرئيس ترامب في أسرع وقتٍ ممكن». وأضاف تشونغ أن «ترامب أعرب عن تقديره لهذه الإحاطة»، في إشارة إلى التقرير الذي رفعه الدبلوماسيون الكوريون الجنوبيون إلى واشنطن بعد لقائهم نظراءهم في الشمال قبل أيام. وقال إنّ ترامب «سيجتمع مع كيم جونغ أون بحلول أيار المقبل، لتحقيق نزع دائم للسلاح النووي».

مؤشرات «الهدوء» في شبه الجزيرة الكورية كانت قد ظهرت بداية العام مع استئناف المحادثات بين الكوريتين خلال دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في بيونغ تشانغ. وبعد محادثات طويلة الاثنين الماضي، مع الرئيس الكوري الشمالي، أكد تشونغ أنّ كيم مستعد لتحريك ملف الترسانة النووية لبيونغ يانغ الذي كان يُعَدّ، حتى وقتٍ قريب، من المحرّمات، وذلك كبادرة «لحوار صريح» مع الولايات المتحدة. ومن المقرر أن تسبق القمة المفترضة، قمة بين سيول وبيونغ يانغ أواخر نيسان المقبل.

فور إذاعة الخبر «الطارئ»، سارع الرئيس الأميركي إلى الترحيب عبر تويتر بـ«التقدّم الكبير» الذي أُحرز في ملف كوريا الشمالية، مشيراً إلى أن كيم ناقش مسألة «نزع» الأسلحة النووية مع ممثلي كوريا الجنوبية، وليس فقط مجرد «تجميد» للأنشطة النووية. ولكن ترامب أكّد أنّ «العقوبات يجب أن تبقى مفروضة إلى أن يجري التوصل إلى اتفاق» (راجع الكادر أدناه). وفي ما قد يُعدُّ تنازلاً كبيراً من جانب كوريا الشمالية، شرح تشونغ أنّ كيم «يتفهم أنه ينبغي المضي قدماً في التدريبات العسكرية المشتركة بين جمهورية كوريا (الجنوبية) والولايات المتحدة».

في غضون ذلك، تتالت ردود الفعل الدولية، إذ وصف رئيس كوريا الجنوبية، مون جاي إن، القمة المرتقبة، بأنها بمثابة «منعطف تاريخي» في إزالة الأسلحة النووية من شبه الجزيرة الكورية. ورحب رئيس الوزراء الياباني، شينزو آبي، «بالتغيير من قبل كوريا الشمالية»، معتبراً أن القمة المرتقبة «نتيجة التعاون بين الولايات المتحدة واليابان والولايات المتحدة وكوريا الجنوبية بهدف الإبقاء على ضغط قوي بالتوافق مع الأسرة الدولية».

الصين بدورها، وهي «عرّابة الشمال» كما يصفها بعض الإعلام العالمي، دعت الولايات المتحدة وكوريا الشمالية إلى التحلّي بـ«الشجاعة السياسية لاتخاذ القرارات الصائبة»، ورحّبت بـ«الإشارة الإيجابية التي سيشكلها هذا الحوار المباشر بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية». وقال المتحدث باسم خارجيتها جينغ شوانغ، إن «مسألة النووي في شبه الجزيرة الكورية تسير في الاتجاه السليم». ورداً على سؤال عمّا إذا كانت بكين تنوي عرض استضافة القمة، اكتفى بالرد أنّ بلاده تلعب دوراً «لا غنى عنه» لتهدئة التوتر.

أما موسكو، فصرح وزير خارجيتها، سيرغي لافروف، من أديس أبابا، بأنّ الإعلان عن قمة هو «خطوة في الاتجاه الصحيح»، مضيفاً: «نأمل حصول هذا اللقاء... بالتأكيد، نحن بحاجة إلى ذلك من أجل تسوية الوضع في شبه الجزيرة الكورية». أما أوروبياً، فقد عبّر الاتحاد الأوروبي عن تفاؤله بأن يؤدي الاجتماع بين واشنطن وبيونغ يانغ إلى حل قضية برنامج الأخيرة «النووي» من طريق التفاوض.

برغم كل هذه الأجواء، فإنّ ما جرى ببساطة هو أنّ «كيم يدعو ترامب ليثبت أنّ الاستثمار في السلاح النووي وفي القدرات الصاروخية،

> مؤشرات «الهدوء» في شبه الجزيرة الكورية ظهرت في بداية العام

بدا أنّ اللعب على الهاوية كان تصرفاً عقلانياً (أرشيف)

بكين ـ واشنطن: الإبقاء على العقوبات

أعلن البيت الأبيض أمس، أن الرئيس الصيني شي جين بينغ، يؤيد إبقاء العقوبات على كوريا الشمالية. وبعد اتصال بين شي وترامب، قال البيت الأبيض إنّ «الزعيمين يرحبان بآفاق الحوار بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية»، كذلك فإنّهما «ملتزمان الإبقاء على الضغوط والعقوبات إلى أن تتخذ كوريا الشمالية خطوات ملموسة نحو نزع كامل وقابل للتحقق ولا رجعة فيه للأسلحة النووية».

من جهة أخرى، قال وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون: «بصراحة، لقد شكل الأمر مفاجأة قليلاً بالنسبة إلينا، أن يبدي (كيم) مثل هذا الانفتاح في محادثاته مع الوفد الكوري الجنوبي». وأضاف: «أعتقد أنه التقرير الأكثر إيجابية الذي نتلقاه، ليس فقط حول رغبة كيم جونغ أون، بل حول رغبته الفعلية في إجراء مباحثات». وتابع: «ما تغيّر هو موقفه وبشكل كبير... الآن يجب الاتفاق على توقيت أول لقاء، وهذا الأمر سيستغرق أسابيع قبل أن تتم تسوية كل شيء».

تقرير

الصحراء الغربية: مفاوضات مباشرة بين الرباط والجزائر؟

قد يتجه النزاع الأممي بين المغرب وجبهة «البوليساريو» نحو خريطة طريق جديدة، بعدما أعلنت الرباط صراحة تشبثها بالتفاوض مع الجزائر بدلاً من الجبهة المعنية بالصراع

الرباط ـ الأخبار

أثناء الاجتماع الأخير الذي انعقد يوم الأربعاء الماضي، في العاصمة البرتغالية، لشبونة، بدا «التشبث» المغربي واضحاً حين طالب وزير الخارجية ناصر بوريطة، بـ«ضرورة حضور الجزائر كطرف في التفاوض مستقبلاً»، دون إعطاء تفاصيل تؤكد ما إذا كان يقصد حضور «البوليساريو» أيضاً. إلا أنّ الجواب بالنفي جاء سريعاً، من وزير الخارجية نفسه، حين أعلن في تصريح رسمي عممته وكالة الأنباء المغربية الرسمية «لاماب»، أنّ الرباط «لن تتفاوض مع أحد غير الذين لهم دور فعلي في نزاع الصحراء»، في إشارة واضحة إلى استبعاد «البوليساريو»، وطلب حضور الجزائر.

وفي معرض التصريحات نفسها، لفت إلى أنّ المغرب «سيُقدِّمُ تفاصيل أكثر حول مقترح الحكم الذاتي»، بصفته خياراً مغربياً لحلّ «نزاع الصحراء»، وهو طرح ترفضه «البوليساريو» وتصرُّ على إجراء «استفتاء» ترعاه الأمم المتحدة في الحواضر الصحراوية المعنية.

ومنذ عام 2007، دأبت الرباط على تقديم مقترح «الحكم الذاتي»، ولكن الجديد هذه المرة يتمثّل في التلويح بـ«التفصيل أكثر في مضامين الحكم الذاتي وصلاحياته». المتحدث الرسمي باسم الحكومة المغربية مصطفى الخلفي، قال لـ«الأخبار» إنّ المباحثات الأخيرة التي أجراها المغرب مع المبعوث الأممي لملف الصحراء، هورست كوهلر، في لشبونة، «كانت مثمرة، وجرى فيها النقاش بكثير من الثقة». وأكد أنّ الأمر «لا يتعلق بمسلسل مفاوضات، بل بمناقشة تطورات الملف فقط مع الأمم المتحدة». وربط الخلفي محادثات الرباط مع الأمم المتحدة حول الصحراء، بـ«تعثر» عمل «الاتحاد المغاربي»، لافتاً إلى أنّ مشكل الصحراء يقف حجرة عثرة أمام عودة «الاتحاد». المسؤول المغربي شرح أيضاً أنّ الرباط أعربت للمبعوث الأممي عن «تشبثها بأنّ حلّ نزاع الصحراء لا يمكن أن يكون إلا في إطار السيادة المغربية، وضم كافة الأطراف المعنية بالنزاع، بمعنى الأطراف الحقيقية»،

دفع الولايات المتحدة نحو التعامل معه على قدم المساواة»، علّق أمس، الباحث في شؤون التسلّح جيفري لويس. وهكذا، أثبت حاكم كوريا الشمالية الذي يكاد مجمل الإعلام الغربي يجتمع حول وصفه بأنّه «الشيطان الأكبر»، بأنّ لعبه على حافة الهاوية خلال الصيف الماضي، في مواجهة الأميركيين، كان تصرفاً عقلانياً، بخاصة أنّه يأتي من بلد يُطبق عليه الأميركيون منذ نحو سبعين عاماً، وكانوا مراراً يدفعونه نحو المزيد من التشدد.

لعلّ ما جرى أمس، يُحيل سريعاً إلى قصة المبدع ستيفان زفايغ، «لاعب الشطرنج» المنشورة في أربعينيات القرن الماضي، وفيها أنّ «مجهولاً» يفوز أثناء رحلة على متن سفينة، على «بطل العالم في الشطرنج زينتوفيك». في الجولة الأولى من المواجهة بين الرجلين «حدث شيء لم يكن أحدٌ منّا يتوقعه، رفع زينتوفيك يده الثقيلة ببطء فعلقت به أنظارنا... بعثر قطع الشطرنج بظهر يده، ولم ندرك على الفور أنّه يعني بذلك تخليه عن المباراة وأنّه يستسلم قبل أن نرى هزيمته حين تقع». برغم ذلك، فبين دولة كيم والأميركيين جولات عدّة منتظرة، سيكون لها سيناريوهات مرعبة ربما، ولكن الأكيد أنّ الجولة الآتية ذكّرت بقصة «لاعب الشطرنج» التي مثّلت «انعكاساً لحقبتها الآسرة».

(الأخبار)

تقرير

ماكرون يزور الهند
قاعدة خلفية لمواجهة الصين

وصل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، إلى نيودلهي مساء أمس، في زيارة تستغرق ثلاثة أيام، تسعى لتعزيز العلاقات مع ثاني أكبر دولة عددياً في العالم. وهي أول زيارة يجريها ماكرون لهذا البلد منذ انتخابه في أيار/مايو 2017، وتأتي بعد شهرين على زيارته للصين.

وسيخصص ماكرون يومه الأول من الزيارة (السبت) للعلاقات الثنائية مع عقد لقاء مع رئيس الوزراء ناريندرا مودي، واختتام منتدى اقتصادي فرنسي هندي مع ترقب توقيع عقود جديدة. وسيوقع المسؤولان اتفاقاً يمنح السفن الهندية منفذاً لوجستياً إلى القواعد الفرنسية في المحيط الهندي، كجيبوتي، وهي منطقة «يتنامى فيها نفوذ الصين، ما يقلق نيودلهي»، كما تذكر وسائل الإعلام الفرنسية.

ويرافق ماكرون عدد من الوزراء، بينهم وزير الخارجية جان إيف لودريان، ورجال أعمال وفنانون لهم علاقة بالهند. وجدير بالذكر أنه في مجال الدفاع، حقق الفرنسيون نجاحات خلال السنوات القليلة الماضية مع بيع نيودلهي 36 طائرة «رافال»، فيما تأمل باريس راهناً إقناع السلطات الهندية بشراء مزيد من هذا النوع من الطائرات، إضافة إلى مروحيات من نوع «بانتر» وطائرات «إيرباص»، وغواصات من نوع «سكوربن». وفي المجال النووي، تأمل باريس أيضاً التقدم نحو بناء ستة مفاعلات نووية، وهو مشروع «على الطريق الصحيح»، وفق ما كان وزير الخارجية جان إيف لودريان، قد أعلنه في تشرين الثاني الماضي في نيودلهي.

ويقول الأستاذ في «سنتر فور بوليسي ريسيرش» في نيودلهي براهما شيلاني، إنّ «العلاقات بين فرنسا والهند جيدة، وتتميز خصوصاً ببيع معدات عسكرية، لكن ثمة مجالات استراتيجية أخرى تبقى مفتوحة، مثل الأمن في منطقة الهند ـ المحيط الهادئ، ومكافحة الإرهاب... إلخ». وكان مودي قد أعلن عام 2016 أنّ المحيط الهندي «الذي نصفه بأنه دارنا... حيوي بالنسبة إلى أمننا وتقدمنا»، وهذا ما يُعطي أهمية كبرى للاتفاق المرتقب الذي سيمنح السفن الهندية منفذاً لوجستياً إلى القواعد الفرنسية هناك. وهذا التوجّه يلاقيه ماكرون، الذي قال في حديث لقناة «انديا توداي»: «أودّ أن تكون الهند أحد شركائنا الرئيسيين في المنطقة في مجال الأمن».

«يعدُّ المحيط الهندي (حيث يوجد 4500 جندي فرنسي) المسار الذي تستخدمه أوروبا نحو آسيا»، كما تقول صحيفة «لوموند» الفرنسية في تقرير أمس. وتذكّر الصحيفة بتقرير نشرته وزارة الدفاع الفرنسية عام 2016، يقول إنّ «آسيا تمثّل راهناً المركز الأساسي للنمو في العالم، ولكنها تُعدُّ أيضاً منطقة تتهددها المخاطر المرتفعة للتوترات والصراعات». ويشير التقرير إلى أنّه «من هذا المنظور، يُعتبر الأمن في المحيط الهندي أولوية بالنسبة إلى فرنسا وأوروبا».

سيوقّع اتفاق يمنح الهند منفذاً إلى قواعد فرنسا في المحيط الهندي

في هذا السياق، يبدو راهناً أنّ باريس قررت الانضمام إلى حلف الدول التي تعمل وفق أجندات تضع مواجهة الصين في تلك المنطقة، ضمن أولويتها، وهذا فضلاً عن مساعيها ضمن الاتحاد الأوروبي لانتهاج سبل من شأنها مواجهة مسارات إدراة دونالد ترامب «الحمائية» في علاقاتها مع الأوروبيين.

وفي انعكاس لتلك التوجهات، تقول «ذي إيكونومست تايمز» الهندية إنّه «في السياق الدولي، يمكن الهند وفرنسا الاستفادة من توافقهما حول فهم التحديات التي يواجهها العالم اليوم وسط الشكوك العالمية التي تنتجها سياسة ترامب الخارجية المخرّبة، وتحوّل الصين نحو الديكتاتورية (!) ما يمكن أن يجعل التعامل مع طموحاتها الجيوسياسيّة أكثر صعوبة».

وتعتبر الهند بسكانها البالغين 1,25 مليار نسمة محطة أساسية لا بد منها لقادة الدول في العالم وكبار الصناعيين. ومع أن اقتصادها لم يصل إلى ما كان يريده مسؤولوها، فإنّ السوق الهندية الهائلة تبقى محط أنظار الصناعيين في العالم. ولا تزال المبادلات بين فرنسا والهند متواضعة إلى حد ما: فالهند هي الزبون الـ18 لفرنسا والمزود الـ20 لها. والميزان التجاري بين البلدين شبه متوازن مع فائض بسيط للهند. إلا أنّ الإليزيه يتوقع تحسناً، حيث زادت الصادرات الفرنسية الى الهند بنسبة 30% عام 2017.

وفي بيان سابق، أعلن الإليزيه أنّ ماكرون «سيمضي خلال زيارته الكثير من الوقت مع ناريندرا مودي الذي أقام معه علاقات ثقة» خلال الزيارة التي قام بها الأخير لباريس في حزيران 2017. وسيلتقي ماكرون 200 شاب هندي، فيما يطمح إلى مضاعفة عدد الطلاب الهنود في فرنسا في 2020. وسيترأس يوم غد الأحد، مع مودي، أوّل قمة للتحالف الدولي للطاقة الشمسية المنبثق من قمة المناخ التي انعقدت في باريس، للترويج لهذه الطاقة المتجددة في الدول النامية، فيما يختتم الزيارة يوم الاثنين.

(الأخبار، أ ف ب)

في إشارة إلى ضرورة إشراك الجزائر.

إلا أنّ قادة الجزائر يرفضون منذ أواسط التسعينيات الدخول في مفاوضات مباشرة مع المغرب حول موضوع الصحراء الغربية. وكان وزير خارجية الجزائر للشؤون الأفريقية والعربية عبد القادر مساهل، قد أعلن على هامش لقائه كوهلر في برلين في شباط/فبراير الماضي، أنّ قضية الصحراء الغربية «هي قضية تصفية استعمار يجب أن يرتكز حلها على ممارسة الشعب الصحراوي لحقه الثابت في تقرير المصير طبقاً لمقاربة الأمم المتحدة وممارساتها في هذا المجال»، مذكّراً في الوقت نفسه بالأهمية التي يكتسيها «مبدأ عدم المساس بالحدود الموروثة عند الاستقلال لجميع الدول الإفريقية».

وعن الجانب الأممي، يتستر الدبلوماسي الألماني والمبعوث الأممي إلى الصحراء، هورست كوهلر، عن ترتيباته ومنهجيته لحلحلة نزاع عمره قرابة أربعة عقود ونيف. لكنّ تسريبات صحافية في المغرب، تفيد بأنّ الرجل «يقترح حلاً جديداً للنزاع يستند إلى الرأي الاستشاري الذي أصدرته محكمة العدل الدولية في شهر تشرين الأول/أكتوبر 1975».

على صعيد آخر، دعا وزير الخارجية الجزائري الأسبق الأخضر الإبراهيمي، من الرباط، المغرب والجزائر إلى «تجاوز الخلافات السياسية وتطوير العلاقات من أجل تحقيق حلم بناء اتحاد المغرب العربي». وقال على هامش حضوره مساء أول من أمس حفل توقيع مذكرات الوزير الأول (رئيس الوزراء) المغربي الأسبق عبد الرحمن اليوسفي (الصورة)، إنّ «الجزائريين والمغاربة إخوة وأشقاء مهما اختلفنا»، مضيفاً: «علينا أن نعترف بأن جيلي وجيل عبد الرحمن اليوسفي لم يستطع تحقيق الأمنية المشتركة (تحقيق الوحدة العربية)، ولكن هذا لا يعني انتهاء هذا الحلم الذي راودنا منذ الصغر».

العالم | تقرير

(أ ف ب)

حكومة ميركل ... على مرمى حجر

أعلن الحزب «الاشتراكي الديموقراطي» رسمياً أمس، أسماء وزرائه في الحكومة الجديدة برئاسة أنجيلا ميركل، بما فيها حقيبتا المالية والخارجية البارزتان، ما يكمل تشكيل حكومة المستشارة الرابعة. وقد اضطرت ميركل لدى توزيع الحقائب إلى القيام بتنازلات كبيرة لـ«الاشتراكيين الديموقراطيين» لإقناعهم بالائتلاف معها بعد أزمة سياسية استمرت ستة أشهر إثر الانتخابات التشريعية في أيلول الماضي.

> تستعد المستشارة الألمانية لبدء عهدها الرابع الأربعاء المقبل

وسيتولى أولاف شولتز، الرئيس الانتقالي لـ«الاشتراكي الديموقراطي»، حقيبة المالية، خلفاً لوولفغانغ شويبله المنتمي إلى «الحزب الديموقراطي المسيحي» بزعامة ميركل، والذي شغل هذا المنصب لسنوات. ويتوقع أن يظل رئيس بلدية هامبورغ شولتز (59 عاماً) المعتدل جداً، وفياً لنهج شويبله المتشدد في السياسة النقدية. وسيكون شولتز نائباً للمستشارة أيضاً، وهو منصب بالغ الأهمية في الحكومة.

وكان «الاشتراكيون الديموقراطيون» قد قرروا أول من أمس، تعيين وزير العدل هايكو ماس (51 عاماً) وزيراً للخارجية خلفاً لسيغمار غابرييل الذي ينتمي إلى الحزب نفسه.

وتستعد ميركل البالغة 63 عاماً والتي تحكم البلاد منذ 12 عاماً لبدء عهد حكومتها الرابعة الأربعاء المقبل. لكن الاستياء يتمدد في أروقة حزبها بعد نتائج الانتخابات الضعيفة وقرارها منح «الاشتراكيين» وزارات رئيسية. واستناداً إلى حالة عدم الثقة التي تسيطر على أكبر حزبين ألمانيين، قال مصدر رفيع المستوى في «الديموقراطي المسيحي» لوكالة «فرانس برس»: «من الممكن ألّا يستمر هذا التحالف لأربع سنوات».

ومن صفوف حزب «الاتحاد المسيحي الاجتماعي» المتحالف مع حزب ميركل، سيُعيّن أندرياس شوير، وزيراً للنقل، فيما سيبقى غيرد مولر 64 عاماً في منصبه وزيراً للتنمية. وسيتسلم رئيس الحزب المعروف بتشدده في ملف المهاجرين، هورست شوفر وزارة الداخلية التي بات اسمها «وزارة الداخلية والوطن»، في مسعى للتعاطي مع «التحدي الذي يطرحه اليمين المتطرف».

(الأخبار، أ ف ب)

إعلانات فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في جميع الصحف
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
سامسين ومار متر

وفيات

آل بيضون وخليل وهاشم وفخري ورونغتا وصفي الدين
Tribonian Law Advisors
Johns Hopkins Department of Neurosurgery
The Institute for Higher Learning
Mayo Clinic Department of Neurosurgery
ينعون بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره المرحوم بإذن الله تعالى فقيدنا الغالي
الدكتور حسين بيضون

والده: المرحوم الحاج محمد علي يوسف بيضون
والدته: المرحومة الحاجة خديجة بيضون
زوجته: نجوى السيد أيوب خليل
أولاده: المحامية رندلى زوجة السيد علي هاشم
الدكتور علي وزوجته الدكتورة كارول فخري
المحامية ميسون زوجة المحامي أنكور رونغتا
الدكتور محمد وزوجته المحامية سلمى صفي الدين
أشقاؤه: المرحومون يوسف وحبيب وأحمد وحسن
شقيقاته: فدوى زوجة السيد عباس سلمان، نعمات زوجة السيد علي شامي
شقيقات زوجته: الدكتورة سلوى زوجة الدكتور عماد الأمين، المرحومة فاطمة زوجة السيد مصطفى الدندشلي
المحامية بشرى خليل، لبنى زوجة السيد حسين طاهر
يقام ذكرى مرور اسبوع على وفاته يوم غد الاحد في 11 آذار في مجمع موسى عباس، بنت جبيل، الساعة العاشرة قبل الظهر.
الراضون بقضاء الله وقدره: آل بيضون وخليل وهاشم وفخري ورونغتا وصفي الدين وسلمان وشامي والأمين والدندشلي وطاهر

رقد على رجاء القيامة المجيدة نهار الخميس 8 آذار 2018 في مدريد اسبانيا المأسوف عليه
العميد الركن المتقاعد
غبريال مارون لحود
زوجة الفقيد اليان شارل دوفلامنك (في المهجر)
أولاده كريستين (في المهجر)
يولاند زوجة ريموندو غرسيا وعائلتها (في المهجر)
بول (في المهجر)
فيليب وزوجته ماريا خسوس رويدا وعائلته (في المهجر)
اشقاؤه مونيك دوفلامنك ارملة شقيقه المرحوم ادوار لحود واولادها وعائلتهم (في المهجر)
عائلة المرحومة رينيه لحود زوجة المرحوم عبد الله الخوري واولادها وعائلاتهم.
الأخت ماري برنار لحود - الانطونية.
العميد المتقاعد هيكل فارس معكرون زوج المرحومة هنريات لحود واولاده وعائلاتهم.
روز ارملة المرحوم فؤاد حبيب لحود واولادها وعائلاتهم.
وعموم عائلات لحود ودوفلامنك وشاهين وغرسيا ورويدا وخوري ومعكرون وعموم عائلات بيت الدين ومن ينتسب اليهم في الوطن والمهجر ينعونه بمزيد من الرجاء.
جرت مراسم الدفن في مدريد - اسبانيا
يقام قداس وجناز لراحة نفسه نهار السبت في 17 آذار 2018 الساعة الحادية عشرة في كنيسة القلب الأقدس- سامي الصلح بدارو. تقبل التعازي بعد الجناز في صالون الكنيسة لغاية الساعة السابعة مساء
الرجاء اعتبار هذا الاشعار دعوى خاصة .
بريد الكتروني:
gmail.com@gabriellahoud31

كل ما تطلبونه في صلواتكم آمنوا انكم نلتموه
زوجة الفقيد: نبيلة يوسف مراد
أولاده: نادين
عزيز وزوجته المحامية آلين خليل وعائلتهما
شقيقاته: أوديت أرملة زكي يوسف وأولادهما وعائلاتهم
لودي أرملة نسيب ماضي وأولادهما وعائلاتهم
ليلى وزوجها رياض مقبل وأولادهما وعائلاتهم
عائلة شقيقته المرحومة إيفيت أرملة طوني دانيال
وعائلات كرم، بركات، مراد، خليل، يوسف، ماضي، مقبل، دانيال، عزو، قاقا، شعنين، حايك، حلو، يزبك، قسيس، الأسمر وأنسباؤهم في الوطن والمهجر وعموم عائلات بيت مري ينعون إليكم فقيدهم الغالي
بيار عزيز كرم
الراقد على رجاء القيامة يوم الخميس الواقع فيه 8 آذار 2018 متمماً واجباته الدينية
لنفسه الراحة ولكم من بعده طول البقاء، صلوا لأجله.
تقبل التعازي اليوم السبت 10 الجاري ابتداءً من الساعة الحادية عشرة صباحاً لغاية الساعة السادسة مساءً في صالون كنيسة مار ساسين - بيت مري.
الرجاء إبدال الأكاليل بالتبرع للكنيسة

ذكرى

بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة المربي
طنوس عقل الحلو
يقام القداس يوم السبت 10 اذار 2018 الساعة الرابعة بعد الظهر في كنيسة مار فوقا - حصرايل

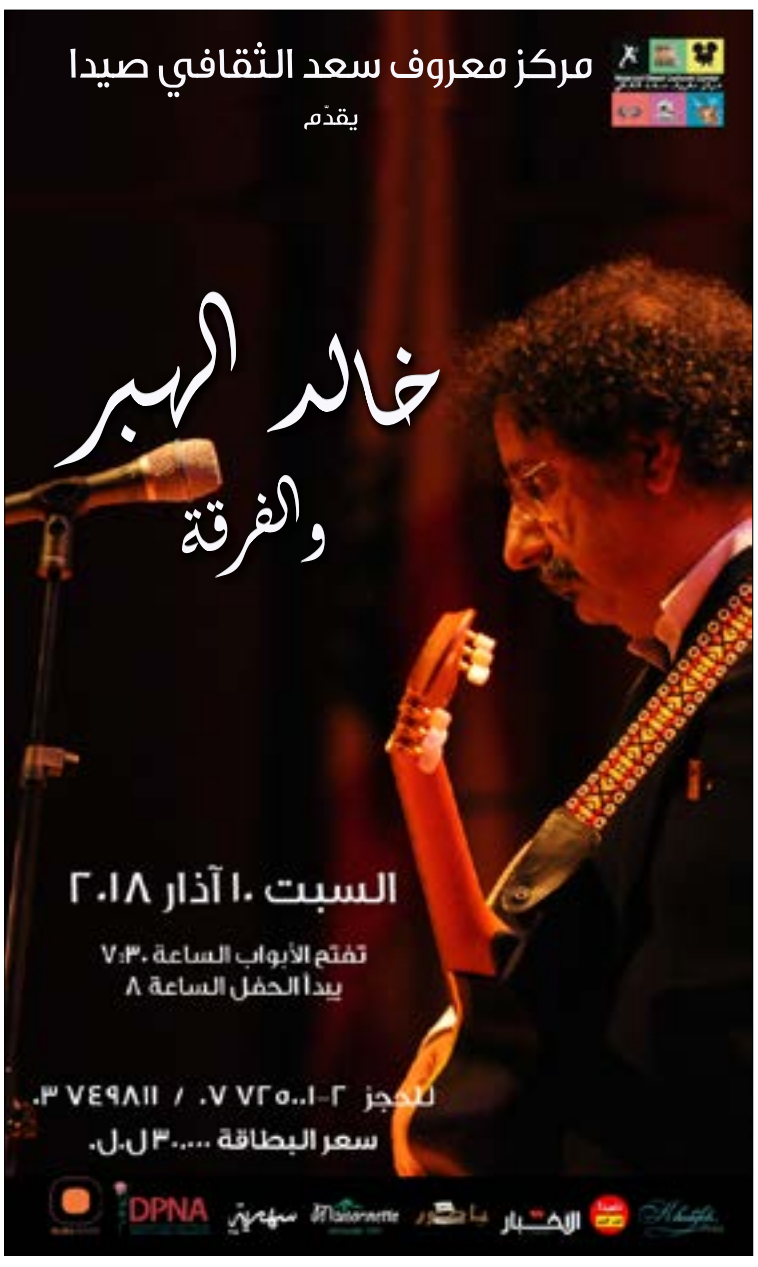

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد للإشراف على تشغيل وصيانة معملي دير عمار والزهراني لمدة ثلاث سنوات، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/2340 تاريخ 2017/3/8، قد مددت لغاية يوم الاربعاء 2018/4/4 عند نهاية الدوام الرسمي قبل الساعة 3,30 من بعد الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 750/ ل.ل.

علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.

بيروت في 2018/3/5

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالإنابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 528

.....

بلاغ رقم: 2/3

تُعلن وزارة الاتصالات بأنها ستضع قيد التحصيل إعتباراً من 2018/03/15 الكشوفات التالية:

كشوفات فواتير الهاتف الثابت والتلكس عن شهر شباط عام 2018

بالإضافة الى كشوفات الفواتير المتأخرة غير المسددة، ولقد حددت مهلة اقصاها 2018/04/16 لتسديد هذه الكشوفات.

وتذكر المشتركين الكرام بالتدابير التالية:

في حال التخلف:

1 ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2018/04/17.

2 ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع بالاتجاهين اعتباراً من تاريخ 2018/05/02 وتستوفى الغرامة عن إعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) اعتباراً من هذا التاريخ.

3 ـ تلغى اشتراكاتهم بصورة مؤقتة بعد مرور شهر واحد على تاريخ قطع الاشتراك اعتباراً من 2018/06/01 ويعاد وصله بعد تسديد المتأخرات المستحقة إضافة الى رسم اعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) وذلك حتى تاريخ الإلغاء النهائي (2018/08/01).

4 ـ تلغى اشتراكاتهم بصورة نهائية بعد مرور شهرين على تاريخ الإلغاء المؤقت اعتباراً من تاريخ 2018/08/01 وتستوفى غرامة قدرها (2%) شهرياً وتحرر الارقام الملغاة وتحصل المتأخرات بالطرق القانونية المعمول بها.

استناداً الى المادة 45 من قانون المحاسبة العمومية.

5 ـ يحرم المشترك الملغى رقمه من الحصول على إشتراك جديد قبل تسديد جميع الفواتير المستحقة عليه.

ملاحظة: أ ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن دفع فاتورة هاتف شهر كانون الثاني عام 2018 باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2018/03/15.

ب ـ يمكن للمشتركين الملغاة خطوطهم والذين لم يسددوا فواتيرهم المتأخرة المبادرة الى تقسيط المتأخرات في صناديق المناطق الهاتفية وفي مصلحة الشؤون المالية ـ مبنى وزارة الاتصالات، شارع رياض الصلح وإمكانية الحصول على إشتراك جديد.

إمكانية تسديد الفواتير عبر الوسائل التالية:

ـ لدى اي صندوق من صناديق قبض الفواتير التابعة لوزارة الاتصالات على كافة الاراضي اللبنانية.

ـ لدى أي مصرف عبر توطين الفاتورة مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو أكثر (للاستعلام اتصل بمصرفك).

ـ مكاتب LibanPost: مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو بكلفة 1,500 ل.ل. للفاتورة الواحدة عبر الاشتراك بخدمة «جباية من العنوان» (للاشتراك بهذه الخدمة يمكن الاتصال بالرقم 01/629629 ـ مقسم 333).

ـ مكاتب شركة ويسترن يونيون OMT بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.

ـ مكاتب شركة ويسترن يونيون BOB FINANCE بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.

إمكانية الحصول على قيمة الفواتير: عبر الاتصال على المجيب الصوتي رقم 1515 أو عبر صفحات الانترنت الخاصة بالوزارة (mpt.gov.lb) وهيئة أوجيرو (ogero.gov.lb).

كما تذكر المشتركين: بأحكام المرسوم رقم 93/4565 (المادة الثالثة منه) وتعديله بالمرسوم 11682 تاريخ 1998/01/30 لجهة تحديد مهلة أربعة أشهر للإعتراض بعد إنتهاء المهلة المحددة للدفع والمذكورة اعلاه، ووجوب تقديم طلب الاعتراض في المنطقة الهاتفية التابع لها رقم المشترك.

يُطلب من المشتركين الكرام التجاوب السريع مع مضمون هذا البلاغ، شاكرين لهم حسن تعاونهم.

بيروت في 23 شباط 2018

المدير العام لإستثمار وصيانة المواصلات السلكية واللاسلكية

المهندس باسل أحمد الأيوبي

التكليف 532

.....

إعلان

صادر عن محكمة صغبين المدنية (الرئيس التقي)

أحوال شخصية

تقدم المستدعي محمد عبد الرحمن الأسعد من بلدة يحمر باستدعاء بواسطة وكيله سليمان فاضل عارضاً انه بتاريخ 1944/10/18 توفي المرحوم حسين محمد فرحات وانحصر ارثه بابنته أم الفضل حسين محمد فرحات دون الغير وان والدي حسين محمد فرحات وزوجته صالحة حمد متوفيين قبله وطلب الحكم بثبوت وفاة المرحوم حسين محمد فرحات وانحصار ارثه بابنته ام الفضل حسين محمد فرحات.

فمن له اعتراض على ذلك ان يتقدم باعتراضه ضمن مهلة عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلان وتعليق نسخة عنه على لوحات اعلانات المحكمة والا يعتبر كل تدبير بعد انهاء هذه المهلة نافذاً حتى القرار النهائي.

رئيس القلم

أحمد مصطفى

.....

إعلان قضائي

تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين رودني داكسيان وريشار السمرا المستدعى ضدها شفيقة خليل سمعان والمجهولة محل الاقامة الحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن أوراق الدعوى رقم 2018/1373

المقامة من حسن محمد دنش

بموضوع ازالة شيوع على العقار رقم /695/ روم

وإلا يتم ابلاغك بقية الاوراق والقرارات باستثناء الحكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة إعلانات المحكمة.

رئيس القلم

سلام الغوش

.....

إعلان

يدعو مجلس إدارة الجمعية التعاونية لصيد السمك والأعمال التراثية والسياحية في البترون الأعضاء لحضور الجمعية العمومية يوم الأحد 18 آذار 2018 الساعة العاشرة صباحاً في مركز التعاونية في حرم الميناء - البترون لدراسة ما يلي:

1. الاطلاع على تقريري لجنة المراقبة ومجلس الإدارة والميزانية العمومية لعام 2017.
2. تبرئة ذمة مجلس الإدارة وإذا لم يكتمل النصاب تعقد جلسة ثانية في نفس المكان يوم الأحد 18 آذار 2018 الساعة الحادية عشرة صباحاً

رئيس مجلس الإدارة

أسطفان عسال

استراحة

كلمات متقاطعة 2819

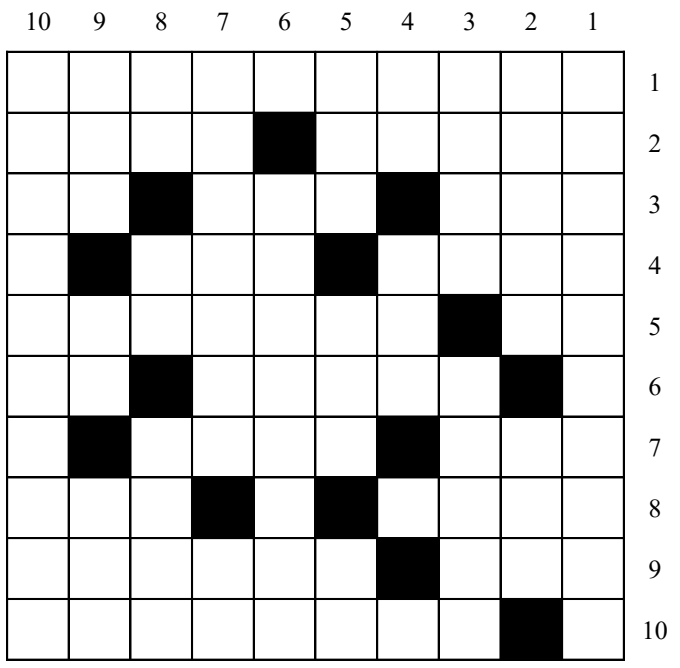

أفقيا

1- من ظواهر الطبيعة في البحار – 2- مدينة في فلسطين على ضفة الأردن الغربية هي السامرة قديماً – يلوذ الى الحصن ويعتصم به – 3- آلة موسيقية إيقاعية – رقد – سرب من الطيور – 4- رب الأسرة – من الفاكهة – 5- تسرّب الماء من الأرض – إحدى الولايات المتحدة الأميركية – 6- عائلة رسام كاريكاتور فلسطيني راحل تميّز بالنقد اللاذع في رسومه – من الأمراض – 7- آلة موسيقية وترية – عائلة مخرج سينمائي أميركي راحل إشتهر برسومه المتحركة – 8- أفرّ من السجن – يحفر وينقبّ الأرض – 9- إمارة عربية – إسم آخر تُعرف به مدينة تدمر السورية – 10- دولة أفريقية

عمودياً

1- مؤسس حزب لبناني راحل – 2- أعلى عاصمة في العالم – أعطى من دون مقابل – 3- مرطبّ بالماء – نبي صدّيق من نسل شيث بن آدم ذكر في القرآن – 4- أشار بإصبعه – حرف أبجدي – 5- ثقلة النوم – من عوامل الطبيعة في الشتاء – إحسان – 6- مؤلف قصصي فرنسي راحل وزعيم المدرسة الطبيعية الواقعية – 7- من السيارات الفخمة – ضجر وسئم – 8- قطعة أرض ذات جدار وحدّ معلوم – حديقة حيوانات بالأجنبية – أحرف متشابهة – 9- وبّخ وبكتّ – يبس الخبز أو اللحم – جلود تُستخرج من بعض الحيوانات وتُستعمل في الألبسة – 10- جاسوس مصري راحل عمل في الأراضي المحتلة لصالح المخابرات المصرية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- فرديناند فوش – 2- اوسلو – مطار – 3- رد – دار – ريم – 4- سالزبوري – 5- أنف – غم – أمل – 6- تن – ينتعش – 7- خد – يغور – لي – 8- ورشان – شموخ – 9- رعمسيس – ل ل – 10- يارا - دلفين

عمودياً

1- فارس الخوري – 2- رودان – درعا – 3- دس – لفت – شمّر – 4- يلدز – نياسّا – 5- نوابغ – غني – 6- روميو – سد – 7- نمّ – نرش – 8- فطريات – ملف – 9- واي – معلولي – 10- شرم الشيخ

sudoku 2819

1	6			5	3			
8	9		4			2	1	
		2						7
		9			2	7	4	
7								2
	1	4	6			9		
4			3		5			
	8	6			4		3	9
			8	6			2	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2818

8	2	7	3	4	5	6	9	1
6	5	9	2	7	1	4	3	8
1	4	3	6	9	8	7	5	2
4	9	2	1	5	3	8	6	7
7	3	6	4	8	9	1	2	5
5	8	1	7	6	2	9	4	3
2	6	4	5	1	7	3	8	9
3	1	8	9	2	4	5	7	6
9	7	5	8	3	6	2	1	4

مشاهير 2819

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سيناتور أميركي (1916- 2005) يعترف الكثيرون بدوره الرئيسي في إنهاء حرب فييتنام. تحدى الرئيس جونسون في الانتخابات الداخلية فنشب خلاف بينهما

7+2+8+9+10 = مصائب عظيمة ■ 1+6+4+5 = خلاف يسار ■ 11+3+5 = يفقد عقله

حل الشبكة الماضية: **الحكم بن هشام**

إعداد

نعوم مسعود

◄ مبوب ►

عقارات للإيجار

طبرجا بيتش، شاليه مفروش، bloc A، ط. 5، 2 نوم، صالون، سفرة، مطبخ، بلكونان، موقف مقفل، منظر بحر، وكابين + دوش، مع موقف. ت: ٧٠/٤٤٧٣٠٠

◄ مبوب ►

◄ خرج ولم يعد ►

غادر العمال البنغلادشيون

SALIM

MIAH MOHAMAD SUMAN

SARDAR AMAN

ISLAM MAZHARUL

من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 70/887790

فنون بصرية

أرمين عابدي في بيروت: حفلة تنكيل بالجسد

على باب غاليري «آرت لاب»، ستستقبلنا أجسام مسخية تغزوها التشوهات. في «الطوطم والحرام» المستوحى من كتاب فرويد، يستحيل الجسد ساحة تتصارع فوقها كل السلطات. يمدّ المعرض صلات مع التيارات الفنية الغربية، وخصوصاً النسوية في الستينيات والسبعينيات ضمن المناخات التحررية التي ظهرت حينها، ثم الثمانينيات مع مجموعة الفنانين البريطانيين الذين ألقوا بالجسد في وجه النظرات النمطية التي تتربص به

Unforgiven (زيت على كانفاس ـ 150 ×100 سنتم)

روان عز الدين

يصعب العثور على سنتمترات ناجية من التنكيل في أجساد معرض «الطوطم والحرام». وإن وجدت في الظاهر، فإنها تحوي عنفاً مبطناً أو تأتي لتشير فقط إلى تشوه ما، في موضع آخر من الجسم. في غاليري «آرت لاب» (الجميزة ـ بيروت)، تتوزّع 11 لوحة لأرمين عابدي. بالألوان الزيتية والفحم، يخط الفنان الإيراني كائنات بشرية مسخية. تكشف الأجساد عن عريها أمام خلفيات داكنة، وتجمع بينها حالات لامعقولة تخضع لها. لن يمنع الزائر نفسه، أمام اللوحات، من القيام ببعض التعبيرات العصبية، كإطباق الفكين. كأنما القسوة التي يخبئها أرمين، وتلك التي يجاهر بها تبدو نتيجة لشيء ما ألم بالجسد. داء غير فيسيولوجي. نظرة ما أصابت الجسد ربما. احتمالات كثيرة ستتبدى، وهي لن تبدّل شيئاً مما نراه، على الإطلاق. إنها نتيجة صادمة وفجّة، يلوي فيها الفنان بعض الأعضاء. يستبدل رأساً بدمامل نافرة. يقتلع الأعين. يضاعف أحجام الأجسام بأورام وكتل لحمية، يذكّر بعضها بالدمى المشوّهة للفنان الألماني هانس بيلمر.

في بعض لوحاته، يعرّض أرمين شخوصه لوضعيات شاقّة، كأن يتدلى جسد من شجرة. وفي أخرى، يتبع طرقاً ملتوية لبلوغ القسوة والتعبير عنها. ولعلّ هذه اللوحات التي يلجأ فيها أرمين إلى أسلوب واقعي في رسم الأجساد، هي الأقوى، حيث اكتمال الجسد ما هو إلا غلاف لندبة أعمق. وبهذا ستبدو القسوة مضمرة، وأكثر غرائبية وتأثيراً. هذا ما نشاهده في لوحة Unforgiven، التي تقف فيها فتاة، تغطي صدرها بيد، وتنظر بوجه ممحي إلى الأمام. لكنها تنظر بعينيها المقتلعتين. عنف مراوغ كهذا يتسرّب كغاز مميت وغير موجع، تماماً كما يمكن لأفكار مؤسسات المجتمع والدين والإعلام أن تتسرّب إلى مسامات الجلد، مخترقة تلك العلاقة الحميمية جداً بين الجسد ورأس صاحبه. لا يخفي الفنان الوجود الوحشي لهذه المؤسسات وتأثيرها على الحضور الجسدي. ثمة إحالات لرموز من القصص الدينية، وأيقونات الميديا الجماهيرية، والفن الكلاسيكي، مثل آدم وحوّاء وميكي ماوس ومنحوتات ميكلانجلو. وإذا تجاهلنا العلاقة الحائرة مع الذات والنظرة إليها، التي تنسحب على علاقتنا مع الجسم، فإن طرح أرمين يركّز على القوى الخارجية التي تطال الجسد وتحدّه. بعيداً عن البشاعة الطبيعية، تبدو التشوهات التي يرتكبها أرمين بشخوصه نتيجة تحوّل طارئ، أو وضع اجتماعي بسبب العلاقة مع الجسد وإشكالياته الأساسية كالهويات الجنسية. هكذا يرسم تمثال داوود لميكلانجلو الذي نقل فيه فنان عصر النهضة تفاصيل الجسد وجماليته. كل هذه التفاصيل الذكورية للبطل الديني يقابلها غياب للعضو الذكري الذي يستبدله أرمين، في لوحته، بعانة أنثوية. يغيّر الفنان من ملامح النموذج الذكوري المكتمل في تمثال ميكلانجلو الرخامي، أما الرأس فعبارة عن ملصق معوجّ من إحدى المجلات. لعلّ هذه اللوحة أكثر ما يعبّر عن المعرض. من خلالها يتهكّم الفنان على كل ما يثقل الجسد وما يسهم في تصنيفه الجندري النمطي، من الإعلانات التجارية إلى المفاهيم الجمالية التي ساهم عصر النهضة في ترسيخها. مؤسستان، وجد الناقد البريطاني الراحل جون بيرجر رابطاً بصرياً وقيمياً (ذكورية، طبقية، دينية، عرقية) وثيقاً بينهما رغم القرون الطويلة التي تفصلهما. إذ نسخت الإعلانات التجارية بعض القواعد «الجمالية» التي أرستها اللوحات الزيتية والمنحوتات الرخامية حينها، لغايات تسويقية بالتأكيد. الجسد لا يظل محصوراً بحدوده الفيسيولوجية، ولا برغبات أو انكسارات صاحبه الفردية والضيقة. الرسم هنا هو محاولة لترجمة ما يقيّد الأجساد، وما يمنعها، وما يشلّها بفضل تدخّلات كثيرة تتعرّض لها. أكثر ما يفتك به أرمين هي الرؤوس والوجوه. سيترك الأجساد بحالاتها الطبيعية، نقشت عليها بعض الأوشام التي تظهر رسومات وكتابات أسطورية فارسية. هناك مجال وافر للاستطراد في البشاعة في الفن، لكن الأعمال هنا تذهب إلى مكان آخر.

عنوان المعرض «الطوطم والحرام»، مأخوذ من اسم كتاب عالم النفس النمسوي سيغموند فرويد. ينبش فرويد التأثيرات الطوطمية، التي ـ رغم أفول المؤسسة القديمة نفسها ـ استطاعت النفاذ إلى بعض الأنظمة الاجتماعية والدينية الحديثة. ليست في المعرض دلالة واحدة تشير إلى كتاب فرويد سوى العنوان. لكن هذه الأجساد المتراكمة والمنحنية، تصير مكاناً للقاء كل السلطات التي يقع الجسد فريستها. يمدّ المعرض روابط وثيقة مع التيارات الفنية الغربية وخصوصاً النسوية التي نبشت طبقات كثيرة للجسد في الستينيات والسبعينيات ضمن المناخات السياسية والتحررية التي ظهرت حينها، ثم الثمانينيات مع مجموعة الفنانين البريطانيين اليافعين مثل سارة لوكاس وغيرها ممن ألقوا بالجسد في وجه النظرات النمطية التي تتربص به. يأخذ أرمين أجساد موديلاته إلى تعبيرات قصوى. في لوحة «مسخ»، لا يظهر سوى القدمين وطرف التنورة من الجسد بأكمله. هناك دمامل كبيرة في الجزء العلوي، تخفي الرأس تماماً، وتتوزع عليها بعض الأعضاء مثل الفرج وأشباه الأنوف. تحيل التنورة إلى فترة الحقبة القاجارية في إيران، التي كانت المرأة تشكّل فيها عنصراً أساسياً للتصوير والفنون البصرية كافة. وبهذا تصير لوحته المسخية، وفق طرحه، نوعاً من الإطاحة كلياً بالسمات الجمالية التي كانت تدق كمسامير على أجساد النساء. وإن كان أرمين يحصر الجسد في موقع المتلقي، فإن تلك التشوّهات التي تنبت عليه تصير الطريقة الوحيدة للمواجهة والرفض. هذه البشاعة، تشهر أكثر مما تخفي. تسجّل اعتراضاً، وتوسّع حدود التصنيف، بكل أشكاله. تنتصر عليها معلنة انتماءها إلى أجناس أخرى. هذا ما يفعله مع أحد شخوصه الذكور، الذي يقف بجسد مكتمل بينما تتفرّع من رأسه الدمامل، قبالة كيس النايلون إياه الذي يبدو كتركة المجتمع أو رمزية له ولتدخلاته. يمرّ الفنان، على التصنيفات الكثيرة التي تحيط بالجسد، من بينها ثنائية الجمال والبشاعة. يرسم فينوس منتصبة، لكن بطنها المندلقة، تغطي المساحة الأكبر من اللوحة مقابل انكماش الصدر بطريقة تصنع اختلافاً بينها وبين تماثيل فينوس المعروفة. في الغرفة الداخلية، هناك أربع لوحات بالفحم، بعضها يأتي كدراسات للوحات زيتية كبيرة معروضة في الصالة الأولى. هنا تبرز السمات المشتركة بين الأعمال، التي تتفق على إقصاء الرأس، والوجه، إبقاء الفكين بمفردهما، أو العينين. هذه التشوّهات التي تنمو كفطريات نافرة على سطح اللوحة، تبدو كخيار سياسي للفنان – الذي لا يستطيع عرض أعماله في إيران - يرمي فيه إلى التفوق على الندوب التي تتركها القيود العامة على الجسد المغاير.

> يرسم فينوس منتصبة، لكن بطنها المندلقة، تغطي المساحة الأكبر من اللوحة

«الطوطم والحرام» لأرمين عابدي: حتى 24 آذار (مارس) الحالي ـ «غاليري آرت لاب» (الجميزة ـ بيروت). للاستعلام: 03/244577

نقد

بيتينا خوري بدر... أكثر من طبيعة صامتة!

نيكول يونس

«طبيعة صامتة» بل يجوز القول هنا طبيعة على قيد الحياة. لوحات غير مسالمة تستفز الذكاء البصري للرائي، وتحمله على المتعة البصرية والفكرية معاً. في 56th art on تخوض بيتينا خوري بدر، معرضها الفردي الثالث، ناقلة خلاصة تجربة محترفها إلى المتلقي. لوحات مركبة رباعية أو أحادية، فيها التجريد يجاور الواقعي، وخبرة صادقة ومتينة للريشة والبحث اللوني والبحث التأليفي.

هي نقلة نوعية في طبيعة مساحة التشكيل عند بيتينا. قلة بل نادرون هم الفنانون الذين يتحدون أنفسهم ويرفضون الراحة في ما يجيدون، ويبحثون عن أجوبة بصرية تقلقهم. غالباً ما يرتاح التشكيلي لعالمه الخاص، فيغرق في دوامة أو متاهة متكررة، ظناً منه أنه يبني هوية بصرية. في هذا المعرض بالذات، نرى العكس تماماً. بيتينا منغمسة في إيجاد أجوبة وحلول بصرية على أسئلتها التشكيلية الصرف، إلى جانب انهماكها بخوض مسألتها الفكرية الوجودية. هي تتحدى راحتها الشخصية كي تعطي للجمهور أفضل احتمالات التأليف البصري، متيحة للرائي أن يلعب معها اللعبة عينها، لكن بفرح كبير مع كل محاولة إعادة تركيب لتأليفاتها الرباعية. في معرضها الفردي الثالث هذا، تنقلنا مما يعتقده البعض سهولة التجريد، إلى مصافي التحكم باللون والريشة والضربة التجريدية، ثم لحساب التأليف والتلوين المتقنَين. هنا الرماديات مدروسة جداً، مع الأبيض والأسود ونقطة من لون في موقعه الممتاز تأليفياً. تضع أمام أعين المشاهد خبرة سنوات مع عجينة اللون في محترفها الشخصي. تشكل من جديد حكاية انتقال فعلي تصاعدي لما تراه عين التشكيلي.

لا يمكن للرائي أن ينسى معرض بيتينا السابق، حيث التجريد أخذ مداه الأقصى والاختبار اللوني التعبيري حَبا على سطح اللوحة صادحاً بالتساؤلات. لم تجد حينها أجوبتها البصرية، حملت التساؤلات معها إلى المحترف من جديد. وها هي اليوم بعد قرابة ستّ سنوات من معرضها السابق في «غاليري كروماتيك»، تطرح أمامنا كل خيارات الأجوبة التي اختبرتها تقنياً وبصرياً وتأليفياً من دون أن تقطع مع الماضي، إنما بتراكم ظاهر وربط ذكي بين جزئية التجريد التعبيري من جهة والخلطات اللونية المتينة، وعجينة تسمك أو تخف بحسب المعطى البصري على اختلاف الطبيعة الصامتة التي تختار: صحن مكسور، أو كرسي، أو أي شيء! تضعنا أمام خيارات وجودية ليس فقط فلسفياً وذاتياً وسيكولوجياً، وإنما أيضاً بصرياً.

أول الاحتمالات هي أربع لوحات متكاملة التركيب، قد يحلو للرائي التلاعب بها كـ puzzle وإعادة تركيبها لا شعورياً بدون ملل! في جزء من أربعة، تظهر «الطبيعة الصامتة» بريشة واقعية، يجاورها جزء تجريدي تعبيري تمتزج فيه الرماديات مع أبيض تحرص بيتينا عن قصد أو غير قصد على حضوره الفعّال وبعض ألوان مضيئة بكمية أقل موزعة بدقة عالية في التأليف، ثم جزء صامت يمتص ضجيج اللون المحيي للطبيعة الصامتة. وفي بعض الأحيان، تكتفي بيتينا بلوحة خام. تندهش العين أكثر، ترتاح. تستمتع بكل تفصيل ثم تستقر على الجزء الرابع، رسم عن صورة وعليها! نعم تدمج بيتينا في هذا الجزء صوراً مطبوعة (غالباً ما يستعملها بعض الفنانين كحيلة ويرسمون فوقها

> التنوع مدهش وممتع ومحفز على التفكير والتركيب

غشاً). اما بيتينا، فلا زيف في قاموسها البصري. هي تنقل الواقع كما هو. تقابل بين الأجزاء الأربعة دون ادعاء. تترك مجال الطباعة واضح المعالم بصدق مدهش، لا يجرؤ عليه فنانو اليوم من الشباب «الغشاشين»، حتى نخالها تقول: يمكنني أن اختار السهل لكنني اخترت الصعب، اخترت التحدي الأجدر بالبحث الفني الصادق.

ينتقل البصر بين القطع المركبة على حائط الصالة الأساسية لـ art on 56th، ونغوص أكثر في لعبة التركيب والتساؤلات الوجودية عن فحوى الطبيعة الصامتة المحيطة بنا، عن ماهية الحياة، عن الضجيج، عن الصمت، عن الثنائيات المتضادة التي تعطي بعضها المعنى... عن تركيبات أعقد من حدود الشكل الظاهر. ننتقل بين غرف الغاليري الثلاث المحيطة بالصالة الأساسية، كمن يتنقل بين ملاعب بصرية ثلاثة. الثيمة واحدة بعنوانها العريض، والتساؤلات المطروحة فكرياً واحدة، لكن بصرياً، التنوع مدهش وممتع ومحفز على التفكير والتركيب. نقرأ فنانة تحترم ذكاء الرائي، وتحترم أعمالها السابقة، ولا تتقيّد بالماضي. تتحدى ريشتها بريشتها، وينجحان معاً.

بيتينا الحائزة ماستر في الفنون البصرية من الجامعة اللبنانية (كلية الفنون والعمارة عام 2012) والمشاركة في معارض جماعية محلية ودولية، سجّلت آخر مشاركاتها في معرض الخريف قبل عامين. يومها، قدّمت عملاً متميزاً رباعي التأليف كنموذج طبيعة صامتة يذكّر بـ «الزهور»، واحد من أجمل سلسلة أعمال للفنان الفرنسي الكبير جيرار غاسيوروفسكي (1930-1986). العمل كناية أيضاً عن طبيعة صامتة من أواني الزهور رسمها الفنان عام 1979. هنا أيضاً تطغى الرماديات المُتقنة مع لمسة لون مضيء من أحمر أو أخضر يُجيد الفنان وضعه في المكان المناسب من التأليف، ما يذكرنا برشاقة الإضاءة في عمل بيتينا. وسلسلة «الزهور» هذه بغالبيتها إما ثنائيات أو رباعيات، بجزء منها تجريدي والثاني تعبيري، ثم الجزء الثالث صامت هادئ ثم الجزء الرابع مكمل للمضمون، وهو عند غاسيوروفسكي: الزهرة. هذه السلسلة شكلت مع سلسلة amalgames موقفه الفني من الفن التصويري عموماً، وتطور كما تدهور الفنون البصرية في عصره. أما عند بيتينا خوري بدر، فالحديث لا يعني حصراً الفن التشكيلي أو الفنون البصرية. في بيانها الفني المرافق لهذا المعرض، تخبرنا أن كل طبيعة صامتة لها معنى خاص. ثم تدعو المشاهدين إلى «استكشاف تأويلاتهم الخاصة، أو حتى تغيير التأليفات/ التركيبات في بعض الأحيان. هذه التوليفات جزء من سلسلة مستمرة تحاول أن توازي بين التجريد من جهة والتصوير/ الرسم الواقعي من جهة ثانية. يستكشفون هذه المحاولة لإيجاد المعنى في العالم، للوقوع، للفشل، ومن ثم النهوض مجدداً». مطلع البيان يشير إلى الخلاصة كاملة: «يؤكد أفلاطون أن الجمال المادي هو مجرد ظل، أو صورة عن الجمال الحقيقي للأشكال. تجميع هذه القطع يكشف حقيقة أخرى للشيء/ الموضوع. هو محاولة لرؤية التفاعل، بين اختباراتنا/ تجاربنا وعالم الظلال الذي نعيش فيه».

«طبيعة صامتة»: حتى 17 آذار ـ غاليري Art on 56th (الجميزة) ـ للاستعلام: 01/570331

رادار

المسلسلات التركية
عدوى المقاطعة تنتشر عربيًا

زكية الديراني

السيناريو نفسه الذي شاهدناه مع القنوات المصرية قبل خمسة أعوام، تكرر مع شبكة mbc أخيراً. تداخلت السياسة مع الفن، لتكون النتيجة «إعلان حرب» على الدراما التركية. في عام 2013، أوقفت الشاشات المصرية بثّ الأعمال التركية، رفضاً لسياسات الحكومة التركية تجاه مصر بعد عزل الرئيس المصري السابق محمد مرسي. تبعه أخيراً قرار القائمين على الشبكة السعودية بتجميد تلك المشاريع بسبب وقوف تركيا إلى جانب قطر في الأزمة السعودية القطرية. فجأة، استفاقت mbc على المسلسلات التركية بينما كانت هي نفسها عرّابة دخولها إلى المشاهد العربي قبل نحو عشر سنوات. يومها، حظيت هذه الأعمال بشهرة وشعبية كاسحة، إلى درجة أن بعض وسائل الإعلام وصفتها بـ «الغزو العثماني للعرب مجدداً!». على مدى سنوات، راكمت mbc تخصّصها في عرض العمل التركي وحرصت على شراء أنجح المسلسلات، بداية مع «نور» (2008/2007)، وصولاً إلى التاريخي «حريم السلطان» والرومانسي الاجتماعي «العشق الممنوع». هكذا، بثّت أكثر من 100 مسلسل وفيلم وبرنامج تركي، وكانت قد اشترت أخيراً مشاريع بدأت بعرضها، آخرها مسلسل «الدخيل» الذي لم تبثّ منه سوى بضع حلقات. وكانت رحلة تحويل المسلسل التركي إلى اللغة العربية، تحديداً اللهجة السورية، تمرّ بعدّة مراحل. في البداية، كانت شركة O3 التابعة لـ mbc، تشرف على شراء المسلسلات التركية لقاء ملايين الدولارات. لاحقاً، أوكلت O3 مهام ترجمة أو دبجلة المسلسل إلى شركات، أبرزها «سامة» (أديب خير) و«فردوس» و abc. وضعت mbc يدها بيد المنتج السوري الراحل أديب خير (الأخبار 2013/2/13)، وقدّما معاً العديد من الأعمال المدبجلة. مع رحيل خير إثر أزمة قلبية عام 2013، تسلمت نسرين حكيم مهمة الإشراف على دبلجة غالبية المسلسلات (المكسيكية والهندية والتركية...) التي تعرضها الشبكة (سابقاً) وحالياً.

مع نشوب الحرب السورية قبل ثماني سنوات، اتخذ الممثل (ة) السوري من الدبلجة، فسحة لضمان متابعة نشاطه الفني وتحصيل لقمة عيشه. حتى إنّ بعض الممثلين السوريين ارتبطت أصواتهم بشخصيات العمل التركي، أبرزهم الممثل خالد القيش الذي شارك في دوبلاج «حريم السلطان» بدور البطولة «السلطان سليمان»، كذلك، ندين تحسين بك، أماني الحكيم، نسرين الحكيم، ووفاء موصللي، بالإضافة إلى أناهيد فياض التي أدّت صوت النجمة التركية توبا بويوكستون في «سنوات الضياع»، لافتة في إحدى المقابلات معها بأنّ «ليس أطلقتها نحو الشهرة أكثر». من هنا، تطرح علامات استفهام حول كيفية مواجهة شركات الدبلجة قرار مقاطعة المسلسلات التركية.

يُجمع المتابعون في المجال الفني على أن mbc ستحاول تخطّي أزمة تجميد المسلسلات التركية عبر «سحب ورقة» المسلسلات المكسيكية والبرازيلية والكولومبية والهندية واللبنانية (حتى عرض الأعمال الخليجية)، وستبقى على تعاون مستمرّ مع شركات الدبلجة التي ارتبط اسمها بها سابقاً، وقد أوكلتها أخيراً مهمة دبلجة مجموعة من الأعمال كي تملأ الهواء الذي ترك فارغاً بعد تجميد المسلسلات التركية. ومن حسن حظّ mbc أنها كانت تملك مسلسلات مكسيكية مدبلجة للعربية، بدأت ببثّها مباشرة بعد بدء تفعيل قرار التجميد الذي بدأ أوائل الشهر الحالي. ويجري الحديث حالياً أنه كما تبنّت mbc الدراما التركية، سوف تصبّ اهتمامها على اختراع حمى جديدة تجاه دراما أخرى. لكن من يقرأ التاريخ جيداً، يعلم أن المشاريع المكسيكية والكولومبية عرفت شهرة في الثمانينيات والتسعينيات. يومها كانت lbci عرّافة تلك المسلسلات، وغامرت بالكثير من الأعمال التي لا تزال عالقة في الذاكرة منها «أنت أو لا أحد» و«مهما كان الثمن» (الأخبار 2018/1/10). لكن مع اكتساح الدراما التركية الشاشات وقلوب المشاهدين (عموماً تشابه البيئة التركية والعربية)، غابت حظوظ الأعمال الآتية من بلدان أخرى. ويتخوف بعض المتابعين من وصول المقاطعة التركية إلى جميع الشاشات السعودية، من بينها «روتانا دراما»، وحتى الاماراتية التي تعد حليفة للسعودية. يبقى أن الشاشة الصغيرة لم تعد ذات أهمية بالنسبة إلى مشاهد اليوم، بل يوتيوب الذي يقدم أهمّ المسلسلات التي تعرض مباشرة في تركيا، وتتم ترجمتها في اليوم التالي إلى العربية. ويُحكى أنّ ردة فعل تركيا على القرار السعودي، ستكون بافتتاح محطات ناطقة باللغة العربية لعرض هذه الأعمال. كما لا يمكن اغفال القنوات القطرية أبرزها «beIN دراما» التي ستستفيد حتماً من مقاطعة السعودية للمشاريع التركية وتفتح ذراعيها للحليف السياسي. علماً أنّ قناة «الجزيرة مباشر» بدأت باستقبال نجوم أتراك لتستصرح رأيهم بمقاطعة السعودية لأعمالهم.

أدّى الممثل السوري خالد القيش صوت السلطان سليمان في مسلسل «حريم السلطان»

الأخبار
al-akhbar
السبت 10 آذار 2018 العدد 3416

صورة وخبر

تستعد فرنسا غداً لإحياء ذكرى أربعين عاماً على رحيل المغني والموسيقي والراقص والمنتج كلود فرنسوا (1939 ــ 1978). «كلوكلو» كما يلقّب، ولد في مدينة الاسماعيلية حين كان والده يعمل في هيئة قناة السويس، واستحال النجم الأكثر شعبية في فرنسا الستينيات والسبعينيات مع أغنيات حفرت مكانها في الوجدان من بينها «جميلات! جميلات!»، «تلك السنة»، «يوم الاثنين تحت الشمس»، و«كالعادة»... باع حوالي 70 مليون أسطوانة في حياته قبل أن يؤدي حادث كهربائي إلى إنهاء مسيرة فنية عمرها 16 عاماً (الصورة خلال إحياء فرنسوا عرضاً راقصاً على قناة ORTF الفرنسية الرسمية عام 1969)

عماد حشيشو... الراحل الكبير

بشير صفير

عماد حشيشو (الصورة) يافع وصادق ومتواضع وهشّ وموسيقي حقيقي وبشوش ومرِح... كل هذه الصفات لا تتطلب صداقة شخصية لملاحظتها فيه. يكفي أن يحضَر المرء أمسية موسيقية يشارك فيها عماد، لتصله هذه الملامح، وهي من النوع الذي يُخجِل الموت ـ لو كان منطقياً ـ من الاقتراب منه. لكنه فعلها. لا نعرف إن قرأ عماد قبل بضعة أيام في «الأخبار» تقريراً عن حوادث السير في السنوات الأخيرة في لبنان، لكنّنا متأكدون أن المعنيين لم يفعلوا، وإلّا لمنعوا التجوّل حتى إشعار آخر.

هكذا، وبقساوة مفرطة، توفي عازف العود اللبناني الشاب عماد حشيشو (1988 ـ 2018) أمس إثر حادث سير مروّع تعرض له في مدينته صيدا (جنوب لبنان). خسارة لأهله. لأصدقائه. لزملائه في العزف والسمع. خسارة لعوده. خسارة لمجتمع يفتقر إلى الأصيلين والعفويّين وغير الوصوليين والفنانين الصعاليك المتسكّعين هنا وهناك للاستمتاع لا للشهرة ولا للثراء.

منذ عشر سنوات، أو أكثر بقليل، راح عماد حشيشو يشارك في مشاريع موسيقية عدة. كان ألطف من أن يطلق هو المشروع. كل ما أراده هو المساهمة. المساهمة في أمسيات تحتاج إلى عود خجول أو بعض المساندة الغنائية الخلفية. عزف مع الشباب، في فرق الموسيقى العربية التقليدية الناشئة، كما في مشاريع الـ «هيب-هوب» المحلية، وكان عضواً أساسياً في «مجموعة أصيل» مع مصطفى سعيد. رافق نعيم الأسمر، وشانتال بيطار، وأمل كعوش، وفرقة «الطفار» و«كتيبة خمسة»، كما عزف في كنف فرقة «مَيَال» وغيرها... لكن المشروع الأكثر التصاقاً بشخصيته كان فرقة «الراحل الكبير» التي سجّل معها ألبومها الوحيد «لا بومب»، ورافقها في أمسيات محلية وجولات خارجية. وها هي اليوم تنعيه بهذه الكلمات: «عماد حشيشو، صديقنا ورفيقنا والأخ الأصغر، فارق الحياة قبل قليل. قبل ساعات من الموعد المقرر لإطلاق أغنيّة مصوّرة كان بطلها. عماد من مؤسسي فرقة «الراحل الكبير»، وكان يحمل همّها وهمّ ما تؤديه وهمّ الترفيه عن رفاقه فيها في أوقات الضغط والتوتّر، في العروض والتسجيلات، على المسرح وفي السفرات. أمضينا معه الأيام الماضية بلياليها في عمل متواصل، توتّر وحماسة وفرح وضحك وجنون، وكنا كلّنا في انتظار لحظة النشر. لكن حادث السير كان أسرع من الفرحة ... «حج» عماد، أنت الراحل الكبير».

ووري الثرى أمس في مقبرة صيدا القديمة، وتقبل التعازي اليوم وغداً في منزل الفقيد (للنساء)، وفي جمعية الأدب والثقافة بعد صلاة العصر (للرجال)

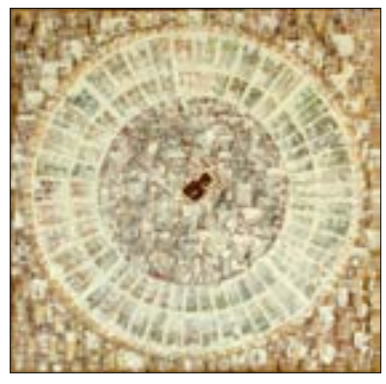

مياسة الصدر: بغداد ولو في نيويورك

حتى نهاية شهر آذار (مارس) الحالي، تشهد مدينة نيويورك الأميركية معرضاً تشكيلياً فريداً لجهة طريقة اختيار اللوحات. أطلقت غاليري «مارك بورغي للفنون الجميلة» دعوة لتشكيليين من حول العالم، عبر حساب Artsy.net على إنستغرام، للمشاركة في المعرض. من بين مئات المشاركات، اختار الموقع الشهير 25 عملاً للمشاركة في المعرض الذي انطلق في 22 شباط (فبراير) الماضي، من بينهم اللبنانية ـ العراقية ميّاسة الصدر التي تعرض لوحتها «مدينة السلام» (خامات مختلفة، أكريلك على كانفاس)، الاسم الذي تُعرف به بغداد. بحسب الصدر، تقول اللوحة: «سأرفع كل الرايات البيضاء في العالم، لتعطوني بعضاً من السلام»، وهي جزء من سلسلة «المدينة المدوّرة» التي تصوِّر مخطّط مدينة بغداد المدوّرة.

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 10 آذار 2018 العدد 3416

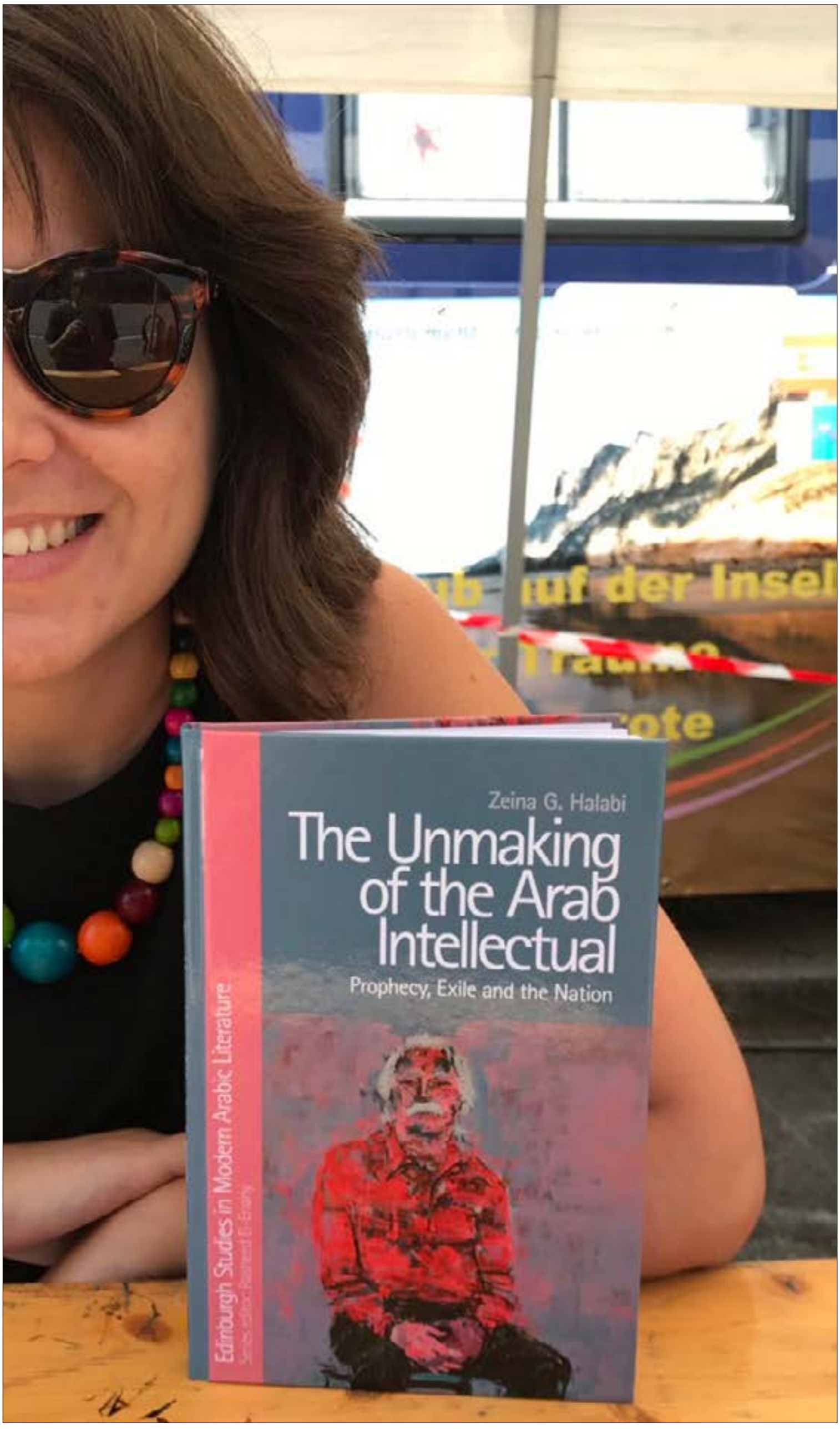

زينة الحلبي

تحولات المثقف العربي

أنبياء، وأيقونات وطنية وتصنيفات كثيرة أخرى مرّت عليها صورة المثقف العربي. في دراساتها ومقالاتها، انصرفت الأكاديمية والباحثة اللبنانية زينة الحلبي إلى تفكيك هذه الصورة في أعمال أجيال مختلفة من الكتاب والفنانين العرب، على ضوء حقبات بارزة في التاريخ السياسي. هكذا كتبت عن انتحار المثقف متمثلاً في بطل رواية ربيع جابر «رالف رزق الله في المرآة»، والبطل الفدائي في أعمال جبرا ابراهيم جبرا، والناصرية ونقدها بين أم كلثوم وأحمد فؤاد نجم وآخرين... في كتابها الأوّل **The Unmaking of the Arab Intellectual: Prophecy, Exile and the Nation**، الذي ستصدر نسخته الثانية عن منشورات «جامعة إدنبرة»، في الأول من أيار (مايو) المقبل، تواصل الحلبي بحثها. تتبع صورة المثقف العربي المعاصر في السينما والأدب منذ التسعينيات حتى اليوم. ترصد الأستاذة المساعدة في الأدب العربي في «جامعة نورث كارولاينا»، التغيرات التي طرأت عليها، في محاولة لفهم العلاقة المتطوّرة بين الجمال والسياسة في عصر ما يسمى «ما بعد السياسي» في الأدب والثقافة المعاصرين. أعمال أدبية وسينمائية متعددة تلجأ إليها الحلبي في بحثها. من خلالها، تتوقّف عند نموذج المثقّف في كتابات الياس خوري، وادوارد سعيد، ومحمود درويش وجرجي زيدان، لتصل إلى تشرّد هذا النموذج واختلاف حضوره لدى الجيل المعاصر مثل ربيع جابر، وراوي الحاج، وايليا سليمان، وصبا الحرز ورشيد الضعيف وغيرهم. علماً أن الحلبي تعمل على كتابها الثاني **Excavating the Present: History, Power, and the Arab Archive** الذي يرتكز إلى حضور الأرشيف في الأدب العربي المعاصر.

حوار منذ ربع قرن تقريباً، قررت إيمان مرسال الانتحار. سافرت ذات ليلة شتائية إلى إحدى المدن الساحلية، مصطحبةً معها مسودات ديوانها «ممرّ معتم يصلُح لتعلّم الرقص». في الطريق الطويل، كانت تسأل نفسها: أليس مضحكاً أن تسافر فتاة كل هذه المسافات لتغرق في بحر هذا البرد؟ ثم ماذا؟ هل سأترك مسودة الكتاب على الرمال مثلاً؟ لم تجد إجابة لهذه الأسئلة، لكنها قررت أن تؤجل قرارها لبعض الوقت. تضحك عبر الهاتف: لم تكن المرة الأخيرة. لكنها استبعدت الفكرة تماماً بعد تجربة الأمومة! اختارت مرسال (1966) الانتحار المؤجل كبداية لسيرتها الذاتية التي تعاقدت على نشرها بالإنكليزية (دار سيغال) هي ليست سيرة ذاتية بالضبط. تقول: «إنها اصطياد عشوائي للحظات تحوّل داخلية من طفولتي وسنوات المنصورة والقاهرة وأجوائها السياسية والثقافية». السيرة الذاتية ليست المشروع الوحيد الذي تعمل عليه صاحبة «المشي أطول وقت ممكن». هناك أيضاً كتابها «أمريكا في كتابة الرحلة العربية» الذي كان موضوع أطروحتها للدكتوراه عام 2009. قبل أسابيع، صدرت الترجمة الفرنسية لـ «مختارات» من قصائدها عن دار «أكت سود» أنجزها المترجم والناقد ريشار جاكمون. «أفرح بالطبع بوصول قصائدي المترجمة بالبريد لكن سرعان مايحل التوتر محل الفرح. مَن سيقرأ هذه القصائد؟ هل سيكون لها معنى

سيرة ذاتية تستعيد سنوات المنصورة والقاهرة وأجـواء ها السياسية والثقافية

إيمان مرسال: أبواب الجحيم والمع

■ كيف ترين هذا التعدد داخل قصيدة النثر العربية؟

- من متابعتي لمشهدنا الشعري العربي ـ وكلامي هنا لا يخلو من اختصار بسبب طبيعة الحوار ـ هناك قصائد متميزة بالفعل، يكتبها شعراء من أجيال مختلفة وتسهم الشاعرات العربيات فيها بشكل لم يحدث مع أي من الأنواع الأدبية الأخرى. إذا اهتممنا بمصادر الحوار مع الشعر العالمي؛ فهناك قصيدة نثر أميركية وثانية أوروبية وأخرى تخصّ الأطراف (قصيدة في حوار مع نصوص عشوائية مثل شعر الباشتون، الهايكو، وكتب الحكمة، وحتى مع نصوص روائية). هناك أيضاً قصيدة سركونية وأخرى ماغوطية في ما يخص نبرة الصوت، وهناك قصيدة متعثرة، لكنها تبحث عن صوتها الخاص. هناك قصيدة نثر غنائية، قصيدة عامة ممتلئة بالتفاصيل التي تقف معاً ككتلة تشبه كتلة المجاز في قصيدة التفعيلة. يمكننا مثلاً أن ننظر إلى قصيدة النثر العربية حسب انتمائها للسنتمنتالية الشديدة أو لموقفها العنيف ضد السنتمنتالية. هناك أيضاً قصيدة نثر غاضبة تتوالد بإعادة إنتاج موضوعات مطروقة مثل «الوحدة»، من دون أن تعرف ما هو الاختلاف الأخلاقي بين الغاضب وما يغضبه، إنه غضب طفيلي. هذه الأنواع ليست متجاورة بل متقاطعة. والقصد أن هناك مداخل كثيرة لقراءة التعدد داخل المشهد الشعري العربي.

■ بالنسبة إليك، كيف تأتي القصيدة؟

- ربما تأتي من نقطة غامضة داخلنا، أتخيلها نقطة تتقاطع فيها خبرات ولغات وصُدف وذاكرة ونصوص كتبها آخرون وعلاقات أخرى مبهمة. القصيدة الجيدة عزيزة، ولا أحد يعرف شروطها، ولكن بمجرد كتابتها تصبح عرضة للاستبعاد والاختيار وللعب أيضاً.

■ هل الشعر هو «خلاصة الروح» كما قلتِ في قصيدة لك؟ ماذا تعنين؟

- كنتُ في الخامسة أو السادسة حين أخذتني جدتي معها لزيارة قريب مريض. جلست بجانبها في غرفة مضاءة بلمبة غاز والمريض كان محاطاً بنساء متّشحات بالسواد وفي حداد بالفعل. بدا لي ضعيفاً جداً على السرير العالي حتى إنني لم أكن أرى إلا صعود وهبوط صدره وهو يحارب من أجل الزفير والشهيق. ظلت النسوة هائمات حوله في ترقب وانتظار حتى زفر بعمق وأنين كل ما في رئتيه من هواء. كأن تلك الشهقة تحمل كل ما هو مدين للحياة به. قفزت النساء بجانبه وأحطنه وسمعت للمرة الأولى تعبير «خلاصة الروح». لم يصرخن إلا بعد تغيير ثيابه ونشر العطر في الغرفة ثم نظرن إلى بعضهن بعضاً كأن بينهن شفرة سرية للصراخ الجماعي. قد يكون الشعر هو خلاصة الروح بنفس غموض هذا التعبير عندما سمعته للمرة الأولى.

■ منذ «اتصافات» (1990)، ما المراحل التي مرت بها تجربتك الإبداعية للوصول إلى «حتى أتخلى عن فكرة البيوت»؟

- بأمانة لا أعرف المراحل بالضبط، ولكن هناك قصيدة تكون حدثاً في حياتك، تعرف بعدها أنك كنت تسعى إليها وتنتظرها. مثلاً أتذكر عندما كتبت قصيدة «جغرافيا بديلة»، شعرت أنني أقبض بشكل أفضل على حيرتي بين أكثر من جغرافيا. أسئلتي عن الهوية، وأيضاً طريقتي في تكوين مشهد سرديّ. بدا الأمر كأني أعبر عتبة حقيقية، كأن عليّ أن أنظر خلفي وأبتسم.

■ نقدياً، عندما تتأملين تجربتك الإبداعية، ما الثوابت التي بقيت معك منذ ديوانك الأول؟ وما المتغيرات؟ هل تغيرت رؤيتك إلى الكتابة الآن، عن رؤيتك لها في البداية؟

- من الأسهل أن أتحدث عن تغيرات في وعيي بفضل التحولات الشخصية والقراءة والزمن أيضاً، ولكن لا أعرف ما تأثير هذه التغيّرات على الكتابة بالضبط. ربما في بداياتي، كان تصوري عن الصدق أخلاقيّاً والآن أراه أكثر تعقيداً من ذلك. هناك أشياء لم تتغير رغم ذلك، منها أنني لا أفرق بين المضحك والمأساوي لا في الحياة ولا في الكتابة، وما زال يهمني للغاية أن يكون للقصيدة بناؤها الخاص بها. أيضاً، ما زالت الدقة تأسرني أكثر من تعدد الدلالات.

■ من الأقرب لك شعرياً: أساتذتك أو أصحاب الأثر الأكبر عليك؟

- أظن أن كل ما نقرأه يؤثر علينا. نتكلم عادة عن تأثير الأدب العظيم، لكن لا يوجد ما يُثبت أن الكتابات المتواضعة أقل تأثيراً. التأثير الفعّال ليس إعادة إنتاج ما قدمه الآخرون، إنه خطوة ضرورية لإيجاد صوتك الشخصي، وبالتالي هناك دائماً عملية معقدة من التفادي والاشتباك والإحلال والإزاحة مع كل نص. قد يكون هناك نص أهم في تأثيره في لحظة ما من هذا الأرشيف من النصوص، لكني أشك أننا واعون به.

■ لكن هل ثمة تحولات في نظرتك الى الشعراء بمرور الزمن. هل هناك من اعتبرته أستاذاً شعرياً في البداية، والآن تغيرت نظرتك له؟

. لا، لأنك تتعلم مع الوقت أن تحب قصائد أكثر مما تحب شعراء. تظل القصيدة التي أنارت بداخلك شيئاً مرتبطاً بلحظة في حياتك، حتى لو اكتشفت عيوبها مع مرور الوقت. أنا أشعر بالامتنان تجاه قصائد كثيرة أثرت فيّ قديماً وشكلت تنويراً ما منها مثلاً «غريب على الخليج» للسياب، أو بعض قصائد كفافي بترجمة بشير السباعي، وغيرها الكثير. لقد أعدت قراءة توفيق صايغ وبسام حجار و«منزل الأخت الصغرى» لناظم السيد و«صمت قطنة مبتلة» لفاطمة قنديل في الصيف الماضي وشعرت كأني «بعمل دماغ شعر». الشعراء الذين نحب قصائدهم، يصبحون أصدقاء لنا ولو كانوا قد ماتوا منذ قرون، حتى لو كنا لا نقرأهم بلغاتهم. من لم ينجحوا في أن يكونوا أصدقاء، يصبحون أساتذة أو آباء أو شيوخ طُرق أو قصاصي أثر أو قطاع طرق أو مجرّد عابرين.

■ كيف تتصورين أن تكون شكل قصائدك في المستقبل؟

- ليس عندي تصور، ربما يكون التصور الوحيد المحتمل هو الصمت.

■ الصمت؟ ماذا تعنين بذلك؟ ألا يزعجك التفكير في مجرد التوقف عن الكتابة؟

- احتمال الصمت قائم طوال الوقت ما دمت مشغولاً بإيجاد صوتك. لا أظن أن ذلك مزعج على الإطلاق. الكتابة ليست مهنة، إنها ورطة تختارها بكامل إرادتك. عندما تكون مشغولاً بالصفحة البيضاء أمامك، أو حتى بجملة قلقة داخل نص، يبدو ذلك كأنه كل ما تريده من العالم. كأن كل ما بعده صمت.

■ في شعرك ثمة ولع بالحكاية/ السرد، ما سرّه؟

- أعتقد أنه ولع بالسرد لا الحكاية. سرد القصيدة مفتوح عادة ومليء بالثقوب، إنه شذرات من مشهد، مشهد يطفو في فضاء أكبر منه. سرد القصيدة له زمنه الداخلي ولو كان يشير إلى الماضي أو الحاضر أو المستقبل. الحكاية مسألة أخرى، ليس لأنها نوع أدبي آخر، لكن لأن زمنها منطقيّ حتى لو لم يكن لها بداية ووسط ونهاية، حتى لو كان زمنها أسطورياً.

■ ألا يقودك هذا الولع إلى التفكير في كتابة رواية؟

. قطعت شوطاً مرة في مشروع كتابة رواية، لكني صرفت النظر عن هذه التجربة تماماً. أعتقد أنني مفتونة أكثر بالقصيدة وبحرية السرد خارج الأجناس الأدبية المستقرة.

■ لكن هل الافتتان بالسرد، هو الذي يقودك إلى ما يمكن تسميته تعدد الأنواع الأدبية داخل النص الواحد، تحديداً في كتابك «كيف تلتئم: عن الأمومة وأشباحها» الذي كان خليطاً من الدراسة الأكاديميّة والسيرة والقراءات والتجارب؟

- التجول بين أشكال سردية مختلفة هو ما نفعله في الحياة من دون قصد. يشغلك موضوع ما، تتحدث عنه مع صديق، تكتب عنه في يومياتك، تبحث عنه في قراءاتك ومشاهداتك فتتولد أسئلة جديدة. إنه أشبه بتعدد اللغات في ذهن مشوّش. هذا النوع من الكتابة يكون رحلة، يتطور وعيك من خلاله وأنت تكتب، كأنك لا تسبق القارئ بخطوة.

■ الصورة المركزية في نصّ «الأمومة» هي الصورة الوحيدة التي جمعتك بالأم قبل رحيلها. لكن الصورة غائبة في الكتاب؟ هل كنت تعنين ذلك؟ لماذا؟

- نعم، لأن صورة أمي لا تعني للآخرين إلا صورة أخرى ضمن متن الأمومة العام، مجرد صورة لأمهات الآخرين.

■ في هذا الكتاب تحديداً، تبدو الكتابة كأنها نتاج جرح ما.. يلتئم بالكتابة؟

- أظن أن «كلنا مجاريح» كما يقول جورج وسوف، أو أن «في حياة كلّ منّا شرخاً ما»، كما يقول سكوت فيتزجيرالد! الجرح وحده لا يخلق كتابة، كما لا تخلق المعاناة وحدها شخصاً أكثر إنسانية. الكتابة نشاط بشري ينشغل بالمعنى. إنها رغبة في إيجاد معنى للحياة نفسها. ما يفرق كاتباً عن آخر، ليس حجم الجرح ولا تاريخه، بل الزاوية التي يراه بها، الطريقة التي يكتبه بها.

■ هل الجرح مرتبط بالرحيل والغياب؟ رحيل الأم يبدو هو المركز – منطلق الكتابة؟

- قد يكون رحيل الأم مبكراً هو أول شرخ بالنسبة لي، أول سؤال شخصي لا يجيبني أحد عنه. لكن هناك أسئلة لا تقل أهمية تنفتح في رحلة الحياة. نحن أبناء أول أسئلتنا، بمعنى أنها تشكل وعينا المبكر وتصبغ كل سؤال جديد بلونها.

■ هل يمكن اعتبار «كيف تلتئم» استكمالاً لاهتمامك القديم بقضايا النسوية، لكن من وجهة نظر معاكسة أو نقيض لها؟

- أعتقد أن مساءلة الأمومة لا يمكن أن يتفادى الحوار مع ما قدمته الخطابات النسوية عنها، لكن ذلك لم يكن هدفاً بحدّ ذاته وإلا لكنت خرجت بدراسة أكاديمية.

■ لكنك جئت إلى الكتابة من خلفية يسارية، وسنوات من النضال في قضايا المرأة في الجامعة. كيف تنظرين الآن إلى اليسار والنسوية؟

- أعتقد أن التيارات اليسارية العربية لعبت الدور الأكبر في تشكيل الثقافة والوعي والكتابة والفنون عامة في ثقافتنا العربية الحديثة. كلمة «تشكيل» تنطوي على إيجابيات وكوارث بالطبع. ولا أقصد بذلك أنها أسست مشاريع ثقافية كبرى ومؤسسات وأتاحت الفرصة لمن هم مثلي أن يهتموا بالعالم من حولهم فحسب، بل أن يختلفوا أو ينفصلوا عنها أيضاً. بهذا المعنى، كلنا مدينون لليسار العربي بنوع من المعرفة. لكن في هذه اللحظة، لم أعد أفهم ماذا يعني أن تكون يساريّاً، لقد حدث فرز هائل مع الربيع العربي وما تلاه من أحداث وسقط الكثير من اليساريين في اختبار الحريات والطبقات بانحيازهم إلى العسكرة وإلى فكرة الدولة التي تنجو على جثث مواطنيها.

■ وماذا عن اهتمامك السابق بقضايا النسوية؟

- أعتقد أن قضايا المرأة مركزية في كل خطاب يدعو إلى التغيير سواء كان سياسياً أو قانونياً أو اقتصادياً أو تعليمياً، مما يعني أن قضايا المرأة لا يجب تأجيلها بدعوى أن هناك ما يفوقها أهمية. كما يعني أنها لا تخص فقط الخطابات النسوية. هذا بديهي، لكن أظن أيضاً أن نقد الخطابات النسوية نفسها ضروريّ. وحركة «مي تو» مثال على ذلك.

■ ماذا تقصدين بذلك؟

مختلف؟ وأسئلة أخرى لمدة يوم أو اثنين ثم يُنسى الموضوع كله في انشغالات الحياة». تتنقل إيمان مرسال بين الأشكال المختلفة للكتابة. القصيدة، والدراسة النقدية، والنص المفتوح على احتمالات متعددة أو ما تسميه «التجول بين أشكال سردية مختلفة». هي لا تعتبر الكتابة «مهنة»، وإنما «ورطة» تختارها بكامل إرادتك. هي الفعل الوحيد الذي نمارس من خلاله «حريتنا الكاملة». أو «الحرية الوحيدة التي نعمل من أجلها بإخلاص. ذلك أننا نستحقها. إنها أكبر من الحُرّيّة التي حصلنا عليها أو حتى طالبنا بها داخل الأسرة والمدرسة والعمل والصداقة والحب». عندما اتفقنا على هذا الحوار، اشترطت: «لا أسئلة حول قصيدة النثر». ولكن الفضول دفعنا لكسر الاتفاق، لتكون البداية بسؤال: لماذا تتحفظين على الإجابة عن أي سؤال يخص قصيدة النثر؟ أجابت: «لأن الأسئلة المطروحة عن قصيدة النثر في ثقافتنا تخص النوع الأدبي. كأن قصيدة النثر مازالت في حاجة للدفاع عن مشروعيتها. لماذا نستمر في الحديث عن مشروعية قصيدة ساهمت في تطويرها أجيال وأصبحت مشهداً شعرياً أساسياً في ثقافتنا. هناك تعدد مثير في قصيدة النثر العربية؛ مناقشة هذا التعدد أهم من الدفاع عن قصيدة النثر كأنها قصيدة واحدة».

حوار وتقديم **محمد شعير**

ـرفة... والتفاوض مع كلّ شيء

- كانت حركة «مي تو» ضرورية لإعطاء صوت لمن لا صوت لهم، لكشف قصور المؤسسات القانونية - حتى في أكثر البلاد احتراماً للقانون - عن معاقبة من يقوم بالاعتداء أو التحرش الجنسي. لقد نجحت هذه الحركة في توسيع معنى استغلال السلطة، وفي لفت الانتباه لميراث العار الذي يُسكت الضحايا. مع ذلك، يجب نقد هذه الحركة حتى لا تتحوّل إلى شرطة جنسية أو أخلاقية خارج العدالة. لقد أعجبتني مقالات مارغريت أتوود في هذا الصدد، وخصوصاً مقالتها الأخيرة «هل أنا نسوية سيئة». ترى أتوود أن الشفافية والحق القانوني مهمان للمرأة وللرجل بالدرجة نفسها. وتتساءل لماذا تعد المرأة أضعف دائماً بعد كل ما أنجزته. أليست عندها حرية اختيار أيضاً؟

■ العمل الأكاديمي، هل ينال من الإبداع أم يضيف إليه؟ هل الأكاديميا ضد الشعر؟

- لا نشاط إنسانياً ضد الشعر سواء الأكاديميا أو الصحافة أو حتى العمل السياسي. السياق الأكاديمي الراكض والاستهلال الصحافي والفساد السياسي ضد الإنسانية وليس الشعر وحسب. معظم الشعراء الذين يعجبونني في هذه اللحظة يعملون في الأكاديميا ولكن أي أكاديميا؟ ما علاقتهم بالمؤسسات التي يعملون فيها؟ هناك اختيارات شخصية في كل هذا. أنا أستمتع بالتدريس وأحب عملي. أتعلم من الطلبة مثلما يتعلمون مني وأستمتع بالوجود مع أفراد في هذا العمر الصغير. إنه عمر الأوهام والاكتئاب والأحلام الكبيرة أيضاً. العمل الجامعي يسمح لك بأربعة أشهر صيف، بالتفرغ للبحث سنة واحدة كل سنوات عدة. نعم أحياناً، لديك انتقادات للمؤسسة وقد لا تجد الوقت الذي تتمناه. ولكن هناك أيضاً حياة يومية منظمة لك فيها مكتب خاص ومكتبة عظيمة على بعد خطوات منه، وزملاء يشتركون معك بالانشغال بالأفكار.

■ تعاقدتِ مع «دار سيغال» لنشر سيرتك الذاتية؟ أليس مبكراً كتابة سيرتك الذاتية؟

- لا أظن، لأنني لا أكتب قصة حياتي، إنه اصطياد عشوائي للحظات تحوّل داخلية من طفولتي وسنوات المنصورة والقاهرة وأجوائها السياسية والثقافية. هذا المشروع عبارة عن شذرات سردية لا يزيد أطولها عن 800 كلمة. لدهشتي، كانت تجربة العمل عليه ممتعة، جعلتني أكثر فهماً وتسامحاً مع سياقات وشخصيات، حتى أنني كنت أقهقه أحياناً وأنا أكتب.

■ لماذا اخترتِ الانتحار بداية للسيرة؟

- لأنها اللحظة التي تكتشف فيها أن لديك حياة حقاً، حتى أنك يمكن أن تتخلص منها.

■ كم مرة فكرت فيها في الانتحار؟

. مرات عديدة، كلها قبل أن أصبح أماً.

■ ستصدر السيرة في ترجمة إنكليزية أولاً، قبل العربية. هل لأسباب تتعلق بالاتفاق مع دور النشر أم أن فضاء اللغة الإنكليزية – اللغة الأخرى يتيح لك حرية أكثر؟

- بسبب مبادرة دار النشر وشروط التعاقد.

■ ماذا عن كتابة قصيدة باللغة الإنكليزية بشكل مباشر؟ هل فكرت في الكتابة بها؟

- نعم، أفكر في حالتين: عندما أتعطل كثيراً في مشروع، ينتابني إحساس بأنّ لدي مشكلة مع لغتي الأم، بأنّ صراعي سيكون أسهل مع اللغة الغريبة لأنها في النهاية ليست لغتي. أحياناً يكون نوعاً من الغضب، أشبه بمراهقة تريد أن تترك البيت وتهرب وليحدث ما يحدث.

■ من جمهورك إذن؟ هل يعنيك الجمهور؟

- كل كاتب يظن أن لديه ما يستحق ويتوقع قارئاً يأخذه بجدية. بدون ذلك، سيكون فعل النشر وصناعة الكتاب عبثاً. هناك كتابة تحظى بجمهور وكتابة تستحق قارئاً. كلاهما له وجاهته. في شعرنا الحديث، هناك جمهور لمحمود درويش وجمهور لمحمد الماغوط وجمهور لأدونيس وهناك قارئ لسركون بولص أو أحمد يماني. يمكن أن تجد أمثلة موازية في الرواية. يصبح القارئ أحياناً عضواً في جمهور أو آخر. هناك تقاطعات لا حصر لها. تحدث المشكلة عندما تُقيّم القصيدة بوجود جمهور من عدمه. عندما يكون طموح الكتابة هو التواصل، والتورط، فعدد القراء لا يُعرّف الكاتب ولا يجب أن يؤثر في اختياراته. في السنوات الأخيرة، يمكنك أن تدخل إلى موقع مثل «غود ريدز» وترى ما يكتبه جمهور وما يكتبه قارئ فرد عن كتاب يهمك. عندما أعادت «مكتبة الأسرة» في 2013 إصدار ديوانين لي، نزل تقييم هذين الديوانين درجة على الأقل. هناك من يتساءل إذا كان هذا شعر أصلاً. هذا جيد ونحن محظوظون لأننا نعيش في هذا العصر. تحميل الكتب «بي دي اف» ووجود «غود ريدز» وغيره من المواقع، تضعك في اختبار أمام قارئ جديد لم يكن ليسمع عنك بدونها. أيضاً يجعلك تتواضع لأنك لست محميّاً بالنخبة التي تقرأ الشعر.

■ يلاحظ اهتمامك خارج الشعر بقضايا المنفى/ الهجرة/ الغربة... اخترت ترجمة وجيه غالي و«ذبابة في الحساء» مذكرات الشاعر تشارلز سيميك وهو أيضاً مهاجر/ منفي... حتى موضوعك في الدكتوراه عن «صورة أمريكا في كتابة الرحلة العربية». وبين الحين والآخر تقدمين حوارات صحافية مطولة مع مهاجرين مثل حوارك مع كليمنت ليبوفتش لمجلة «أمكنة» ومع الموسيقيّ إميل باسيلي لـ «معازف»، وجميعهم شخصيات خارج مكانها. هل تبحث إيمان مرسال عن إجابات عن أسئلتها الخاصة وسط هذه الاهتمامات؟

- أكيد. يشغلني سؤال وجود الفرد «في غير مكانه». كيف يرى نفسه وكيف يصنع الحيز الضروري ليعمل على مشروعه الذي يعطي معنى لحياته. وفي سياق آخر، كيف يتصور المثقف العربي نفسه؟ وما الذي يحمله معه في رحلة الهجرة إلى الغرب؟ وما الذي ينتقيه من الغرب في رحلته العكسية لوطنه.

■ بالنسبة لك، هل الخروج من مصر منحك إحساساً أكبر بالحرية؟

- بالتأكيد، اسأل أي امرأة عربية زارت الغرب مرة وستحدثك عن حرية الملابس وإحساسها بجسدها في الفضاء العام للشارع مثلاً. بعد تجربة التدريس الجامعي لسنوات طويلة هنا، لا أتخيل نفسي قادرة على العمل في جامعة مصرية. مع ذلك، أشعر أن علاقتي بالحرية تأسست في مصر، في سياق اجتماعي تدفع فيه ثمناً باهظاً لكل سنتيمتر من الحرية الشخصية. الأسبوع الماضي توترت لأن رجل بوليس كان يقف في طابور خلفي ليشتري قهوته. لقد تعجبت أنني ما زلت أخاف من الشرطة رغم أنني هنا ولست هناك.

■ ماذا لو لم يكن هذا الخروج؟ هل سيتغير شيء ما في تجربتك؟ هل الغربة أكثر تأثيراً في تعميق تجربتك الشعرية/ الأكاديمية؟

- الغربة وضعية إنسانية يعيشها الفرد الذي لا يقبل بهوية واحدة صلبة (دينية أو قومية أو جنسية) تتميز عن أو تتعارك مع هويات أخرى. هي وضعية من لا يستطيع التكيف مع ما هو متوقع منه. لهذا قد تكون «الغربة» مصدر إلهام أساس للكتابة في القرن العشرين، لأن معناها أوسع من مجرد البعد عن وطنك، فكثيرون يعيشون غربة متوحشة في أوطانهم. مع ذلك، أنا لا أعرف كيف ستكون الكتابة العربية الحديثة بدون خروج الكثير من منتجيها إلى الغرب. أظن أن الغربة تفتح أبواباً للمعرفة وللجحيم، وتعلمك أن تتفاوض مع كل شيء، حتى مع لغتك الأم.

■ منذ أكثر من 20 عاماً، يروج بعض النقاد أننا نعيش عصر الرواية، وهي بالفعل صاحبة النصيب الأكبر من الجوائز العربية، بينما لا يحظى الشعر بجوائز ذات قيمة. الجائزة الوحيدة «التشجيعية» التي يسيطر عليها كهنة الشعر في مصر تذهب دائماً إلى القصيدة العمودية، كيف ترين الأمر؟ هل إهمال الجوائز للشعر مفيد له أم مضر؟ وهل هذا التجاهل يمكن أن يؤدي يوماً إلى اختفاء الشعر؟

- نحن نشأنا في بلاد لا يحصل فيها أغلب أهالينا على حقوقهم في التعليم أو الأمان أو الرعاية الصحية. سيكون من العبث الحديث عن ظلم أدبي أو نقدي، نحن محظوظون لأننا اكتشفنا الكتابة وهي مكافأة بحد ذاتها. بصراحة أنا أظن أن الشعر يزدهر بعيداً عن أسر الجوائز ومؤسسات الدولة الثقافية. الشيء الوحيد الذي يظلم الشعر منذ عقود هو نشره وتوزيعه. لقد أرسلت مجموعة شعرية رائعة لشاعر مغربي غير معروف . وأنا نفسي لا أعرفه في الحقيقة . لأربع دور نشر مصرية مختلفة منذ عامين ولم يردّ عليّ أي من هؤلاء الناشرين إلى الآن.

■ ما هي طموحاتك في الكتابة؟

- إكمال المشاريع التي قطعت فيها شوطاً، وتوترني على شاشة الكمبيوتر وبعدها ربنا يفرجها.

● **ما الكتاب المؤجل في حياتك؟ لماذا؟**

- كتاب عن الصداقة. عندي قصيدة لا أعرف كيف أكملها منذ 2013، تبدأ بأن صداقاتي عاشت في القرن الثامن عشر. كلما رجعت إلى هذه المسودة، أتركها وأكتب شذرات سرديّة عن الصداقة.

● **لو لم تكوني كاتبة/ شاعرة، ما المهنة التي كنت تتمنين أن تكونيها؟**

- لو لم أكن كاتبة، لتمنيت أن أكون عضواً في فريق بحثي في جامعة محترمة يستقصي كيف يعمل العقل الإنساني وكيف يتطور ويُصاب بأخطاء التفكير والجنون والاكتئاب. أتخيل نفسي في رحلة الذهاب اليومية للمبنى حيث كتب ملونة وشاشات عرض ومجسمات طرية لعقول بشرية يمكن أن تلمسها بأصابعك. أتمنى أن تكون هناك غرفة للقهوة والتدخين لأن الشتاء طويل جداً.

■ لماذا الجنون والاكتئاب وأخطاء التفكير، هل باعتبارها أشياء ملازمة للكاتب دائماً؟

- ملازمة للإنسان الحديث في ظني.

في سطور

في عام 1988، غادرت الشاعرة الشابة إيمان مرسال (1966) مدينة المنصورة حيث درست الأدب العربي في جامعتها إلى العاصمة الكبيرة القاهرة. كانت تحمل معها حقيبة كبيرة، وصوراً عائلية وديواناً مخطوطاً من شعر التفعيلة بعنوان «اتصافات»، واسماً موسيقياً يليق التوقيع به على قصائد موزونة. لم تكن القاهرة رحيمة، ولم تكن أيضاً بلا قلب، مدينة «يجب أن تدرب نفسك على الاستغناء عنها، أن تتحرر منها حتى وأنت تعيش فيها».

بعد عامين في القاهرة، أصدرت ديوانها الأول «اتصافات» (1990)، لتتوقف عن الكتابة خمس سنوات، لـ «ترميم الروح» كما تقول، قبل أن تعود بديوانها «ممر معتم يصلح لتعلّم الرقص» (1995). كان الديوان تجربة جديدة مختلفة عن السائد. لغة جارحة، محايدة، قصائد تهجر الموسيقى الصاخبة، وتؤرخ للذات والوحدة والجسد وبعض خيبات الحياة!

في فترة قصيرة، أكدت مرسال فرادة تجربتها بديوان ثان «المشي أطول وقت ممكن» (1997)، قبل أن تقرر الهجرة إلى كندا حيث تعمل أستاذة مساعدة للأدب العربي ودراسات الشرق الأوسط في «جامعة ألبرتا». كأن حياتها مجموعة من الهجرات الدائمة، هجرة فنية بحثاً عن أسئلة جديدة، وهجرة مكانية أيضاً. في هجرتها الثانية، توقفت عن الكتابة قبل أن تعود بديوان «جغرافيا بديلة» (2006)، ثم ديوان «حتى أتخلى عن فكرة البيوت» (2013)... فضلاً عن كتاب «كيف تلتئم: عن الأمومة وأشباحها» (2017). كما قدمت ترجمة لرواية المصري وجيه غالي «بيرة في نادي البلياردو»، ومذكرات الشاعر تشارلز سيمك «ذبابة في الحساء». وتعمل الآن على الانتهاء من إعداد أطروحتها للدكتوراه لتصدر في كتاب بعنوان «صورة أميركا في كتابة الرحلة العربية».

ترجمة

ميدالية فضية

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

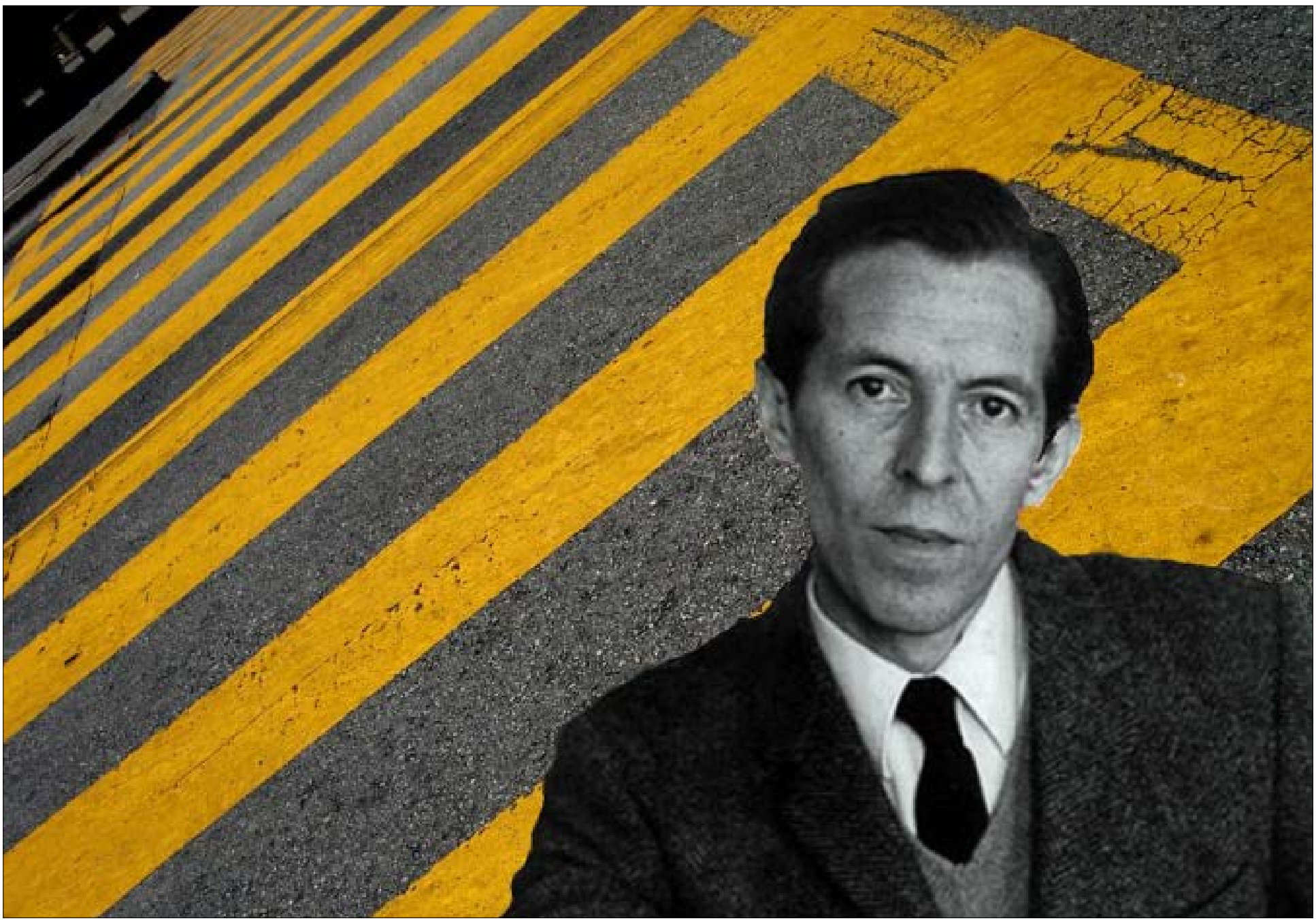

قصة **خوليو رامون ريبيرو** *

ترجمة **أحمد عبد اللطيف**

ما زلت أذكر حتى الآن تلك الأمسية التي كنت أعبر فيها شارع ماليكون فلاحظت في حاوية قمامة صغيرة شيئاً يلمع. وبفضول يمكن تفسيره بهوايتي لجمع التحف، انحنيت والتقطته ثم فركته بكم بدلتي. هكذا استطعت أن ألاحظ أنه ميدالية فضية كبيرة، فوضعتها في جيبي وعدت إلى بيتي من دون أن أعطي أهمية كبرى للمسألة.

لا أذكر بالتحديد كم بقيتْ في جيب بدلة قليلاً ما أستخدمها، لكني أتذكر أني أرسلت البدلة ذات يوم للغسيل، وكانت مفاجأة كبيرة أن أعاد لي الرجل مع البدلة علبة، وقال لي: «لا بد أنها تخصك إذ عثرنا عليها في جيبك». وكانت، بالطبع، الميدالية، فنبض قلبي لهذا الإنقاذ المفاجئ حد أني قررت استخدامها.

بداية من هنا ستبدأ حقيقةً سلسلة من الأحداث الغريبة أولها حادث في مكتبة رجل عجوز. كنت هناك أقلّب كتباً قديمة حين اقترب مني صاحبها، بعدما راقبني قليلاً من زاوية معتمة في المكتبة، وبنبرة متواطئة وبغمزات وإيماءات معتادة، قال لي: «لدينا هنا كتب لـ فيفر». ظللت أنظر إليه متواطئاً أيضاً لأني لم أسأله عن هذا المؤلف، وهو مؤلف لم يكن مجهولاً بالنسبة لي رغم عدم تبحّري في الأدب. في المشهد التالي، أضاف: «فيفر كان في بلزن». ولأني لم أخرج من دهشتي، ختم المكتبي بنبرة إلهام وبثقة قطعية: «لا بد أن حضرتك تعرف أنهم قتلوه. نعم، قتلوه بضربة عصا في محطة براغ». ثم انصرف بعد هذه العبارة إلى الزاوية التي ظهر منها واستمر في الصمت الأشد عمقاً. وواصلتُ مراجعة عدة كتب بطريقة ميكانيكية من دون أن تغيب عن ذهني كلمات المكتبي الغامضة. وبعد شراء كتاب في الميكانيكا، خرجت من المكتبة مضطرباً.

وخلال فترة ظللت مشغولاً بمعنى هذا الحادث، غير أني لم أستطع الوصول لحل، وبالتالي نسيته. لكنّ حدثاً آخر سريعاً ما نبّهني. كنت أسير في أحد ميادين الضواحي حين هاجمني فجأة شخص هزيل وبوجه غامق ونحيف، وقبل أن أتخذ رد فعل، ترك بين يديّ بطاقة وتبخّر من دون أن ينطق بكلمة. البطاقة كانت من كارتون أبيض وخالية إلا من عنوان وموعد: الجلسة القادمة: الثلاثاء في الرابعة. وكما هو متوقع، توجهت يوم الثلاثاء في الرابعة إلى العنوان المذكور. وهناك وجدت حولي أناساً غرباء، والصدفة التي أذهلتني أنهم كانوا يحملون ميدالية فضية مثل ميداليتي. دخلت في الدائرة ولاحظت أنهم جميعاً يمدون لي يدهم بحميمية كبيرة. وفي الحال دخلنا البيت المشار إليه وجلسنا في غرفة كبيرة. ثم ظهر سيد له هيئة جذابة من وراء ستار، ومن مكانه أرسل لنا التحية وبدأ يتكلم دون توقف.لا أعرف بالتحديد في ما كان يتكلم في محاضرته ولا حتى إن كانت محاضرة أم ماذا. لقد اختلطت ذكريات الطفولة لديه بأكثر المسائل الفلسفية تعقيداً بشرح طريقة زرع البنجر وكيف تم تطبيق المنهج الاستعراضي على منظمة الدولة. وأذكر أنه أنهى كلامه برسم خطوط حمر على السبورة بقلم أخرجه من جيبه. وعندما انتهى، نهض الجميع وبدأوا في الانصراف وهم يعلقون بحماس على نجاح الكلمة الهائل. وأنا، حرجاً، أضفت مدحاً إلى مدحهم، لكن في لحظة استعدادي لتجاوز العتبة، مرر المتحدث الكلمة لي لأقول مداخلة، وحينما التفتُّ، أومأ لي أن أقترب.

- حضرتك جديد معنا، أليس كذلك؟ سألني بريب.

نعم أجبت بعد تردد عابر، إذ فاجأني أن عرف ذلك في وسط كل هؤلاء الموجودين أنا معكم منذ فترة قليلة.

- ومن أدخلك؟

تذكرت المكتبة لحسن حظي.

- كنت في مكتبة شارع أمارجورا عندما...

- من؟ مارتين؟

- نعم، إنه مارتين.

- آه، إنه أحد المتعاونين معنا.

- أنا زبون قديم لديه.

- وعمّ حدثك؟

- حسن، عن فيفر.

- وماذا قال لك عنه.

- إنه كان في بلزن. والحقيقة لم أكن أعرف.

- لم تكن تعرف؟

- نعم أجبت بكل هدوء.

- ألم تكن تعرف كذلك أنهم قتلوه بضربة عصا في محطة براغ؟

- قال لي ذلك أيضاً.

- آه، كانت حادثة فظيعة بالنسبة إلينا!

- فعلاً، خسارة لا تعوض. أكدت له.

كان حوارنا غامضاً وعابراً، ومترعاً بثقة غير متوقعة وبإشارات سطحية، مثل أي حوار بين غريبين يسافران بالصدفة في كرسيين متجاورين في باص. أتذكر أني فيما كنت أندمج في وصف عملية اللوزتين التي أُجريت لي، كان يصف لي، بحركات لافتة، جمال المناظر الطبيعية في الشمال. في النهاية، وقبل أن أنصرف، كلفني بمهمة تأملتها قليلاً.

- احضر لي الأسبوع القادم قائمة بكل التليفونات التي تبدأ بـ 38.

وعدت بتنفيذ الأمر، وقبل المهلة المحددة سلّمته القائمة.

- عظيم! صاح. حضرتك تعمل بسرعة مثالية.

منذ ذاك اليوم قمت بسلسلة من المهام الشبيهة، المهام الأكثر غرابة. وهكذا، مثلاً، اضطررت لشراء دزينة من الببغاوات لم أشاهدها مرة أخرى. ثم أرسلوني إلى مدينة في الأقاليم لأصنع ماكيتاً لبناية المجلس المحلي. أتذكر أيضاً أنهم كلفوني بإلقاء قشر الموز على أبواب بنايات معينة مشكوك فيها، وكتابة مقالات عن الأجساد السماوية، لم أرها منشورة قط، وأن أعلّم قاصراً بعض الإجراءات البرلمانية، بل تنفيذ مهام أخرى ذات سرية أكبر مثل توزيع خطابات لم أقرأها قط، أو التجسس على نساء غريبات الأطوار يختفين بشكل عام من دون ترك أثر وراءهن. بهذه الطريقة، وشيئاً فشيئاً، رحت أكسب تقديراً ما. وبعد عام، وفي أحد الطقوس المؤثرة، نلت ترقية. «سنرقي حضرتك درجة»، قال لي رئيس دائرتنا وعانقني بقوة. حينئذ تحتم عليّ إلقاء خطبة موجزة أشرت فيها بكلمات غامضة إلى مهمتنا المشتركة، مع ذلك احتفوا بي بصخب.

لكن الوضع في بيتي كان ملتبساً. لم يكونوا يفهمون سر اختفاءاتي المفاجئة، وسر سلوكي المحاط بالغموض، وفي كل المرات التي سألوني فيها، كنت أتجنب إعطاء جواب لأني في الواقع لم أعثر على جواب مُرضٍ. بعض الأقرباء أوصاني بزيارة طبيبٍ نفسي، إذ لم يكن سلوكي سلوك رجل سوي. خاصة أنهم، على ما أذكر، ضبطوني ذات يوم وأنا أصنع شوارب مستعارة، لأني تلقيت أمراً بذلك من مديري.

لكن المعارك الأسرية لم تمنعني من مواصلة عملي من أجل جمعيتنا، إنما واصلت بحماس أنا نفسي لا أعرف كيف أصفه. وسريعاً ما أصبحت الموظف الكبير، أمين الصندوق، منظم المحاضرات، المساعد الإداري، وكنت كلما ترقيت في رحم المنظمة ازدادت حيرتي، إذ لم أكن أعرف هل أنا داخل جمعية لطائفة دينية أم عضو في جماعة من صناع الملابس.

وبعد ثلاث سنوات، أرسلوني إلى الخارج. كانت أكثر الرحلات غرابة. لم يكن معي ولا سنتاً واحداً، مع ذلك منحوني في المراكب غرفاً، وفي الموانئ كان ثمة شخص يستقبلني ويوليني اهتماماً كبيراً، وفي الفنادق وفروا لي كل راحة من دون أن يطلبوا مني شيئاً. وهكذا تواصلت مع جماعات أخرى، وتعلمت لغات أجنبية، وألقيت محاضرات، وافتتحت فروعاً لجماعتنا ورأيت كيف تتمدد الميدالية الفضية في كل أركان القارة. وعندما عدتُ، بعد عام من الخبرة الإنسانية المكثفة، كنت أشد حيرة مما كنت عليه وأنا في مكتبة مارتين.

ومرت عشر سنوات. ولأني أثبت كفاءتي عيّنوني رئيساً. ارتديت سترة مزخرفة بالبنفسجي عادة ما أظهر بها في الطقوس الكبرى. وعاملني الأعضاء بتوقير كبير. راتبي وصل لخمسة آلاف دولار، ومنحوني بيوتاً في منتجعات صحية، وخدماً بملابس موحدة، بل وحتى امرأة فاتنة تأتيني كل ليلة من دون أن أهاتفها. وبرغم كل ذلك، ظللت مثل أول يوم وكل الأيام، أعيش في جهل مطلق، وإن سألني أحد عن جدوى جمعيتنا، لن أعرف بماذا أجيبه. بل أبعد من ذلك، سأكتفي برسم خطوط حمر في سبورة سوداء، منتظراً بثقة ما يتولد من نتائج عن العقول البشرية التي ستخلق «كابالا» بلا هوادة.

* خوليو رامون ريبيرو (ليما 1929-1994- الصورة) روائي ومسرحي بيروفي وأحد أهم القصاصين في القرن العشرين في أميركا اللاتينية. ينتمي إلى جيل الخمسينيات الذي ينتمي له ماريو بارغس يوسا وكارلوس إدواردو ثابالبتا. ترجمت أعماله إلى الكثير من اللغات من بينها الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والبولندية، وفاز بأحد أهم الجوائز اللاتينية «جائزة خوان رولفو». من أهم أعماله «الزجاجات والرجال»، «الأسرى»، «كلمة الأخرس»، ويومياته «غواية الفشل».

قصائد

أناشيد القيامة

عبد المنعم رمضان *

النافذة الأولى

سأذهبُ في اتجاه الرِّيحِ دوماً
وأَفْردُ ساعديّ ولا أُبَالي
وإنْ أخطأتُ لن أَدَع الأماني
تُغرر بي ولن أدع الليالي
وقد أضعُ السَّحابَ على يميني
وقد أضعُ النجومَ على شِمَالي
ولمّا أستعينُ بأغنياتي
سأجعلها الطريقَ إلى خَيَالي
وقبل بلوغِ أرضي لن أصلي
سوى للأبجَديةِ والمحالِ
وبعد بلوغِها أحتاجُ ما لا
أكادُ بغيره استرقاقَ حالي
كأنْ أغزو بمحراثي وَفأسي
نساءً كنّ لا يبرحنَ بالي
وأبتدعُ الخليقةَ من جديد
ليصبحَ نورُها نُسْكَ ابتهالي
أؤججهُ كأني مستطيع
وأطفئه لأشكو من هزالي
وأجْمعُ حول جسمي ذكرياتي
فتُفلت مثل هرٍ أو غزالِ
لأسعى خلفه مِن كل فجٍ
وتسعى خلف صورته ظِلالي

باب السَّفَر

البرابرة المتعَبون يدقون أوتادَهم
قرب سقف الظلام
رأيت أبي يحمل الماء من بئر عائشةَ
الأغنياتُ هي الشمسُ قبل الغروب
وصوت المدينة يصبح قوساً خفيفاً
إذا نامت الشمسُ
كان أبي يتوكأ مثل الرجال الفرادَى
على أول النورِ
كانت ملامحه تتخايل مثلَ
ملامح طفل صغيرٍ
ولمّا يكاد يسلّم رايتَه
يتذكّر أمي ويمسح جبهتَهُ
ويفكر فيما يفكر فيه البرابرة
المتعبون.

باب الغيبة

يا أيها الموتُ الذي أراه كُلَّ ليلةٍ
يدقُّ باب غرفتي
وعندما أفيقُ
عندما أهبُّ مثل الخوفِ
يكتفي بأن أُحِسَّ بالترانيمِ
التي تجعله نشوانَ
أيها الموت الذي أراهُ
كلما أشهدُ في المرآةِ
بشرتي القديمةَ
المسنونةَ الحوافِّ
والبيضاءَ
بشرتي الحمقاءَ
كلما أعرف أنها سوف تجفُّ
أن عطرها سيختفي
وكلما أراقبُ الفمَ الذي
كانت تُطلُّ منه رغبةٌ عاريةٌ فحشاءُ
قبل لحظتينِ
كلما ألهث خلف ما قد يجعل
العينين تبرقانِ
كلما أباغت الخَلاءَ كلَّهُ
كأنه سحابتانِ في يديْ أبي
وسلّةٌ من النجوم تحت فخْذ جدتي
وبهوٌ مجذوبين مأخوذينَ
بالطوافِ
حول ما لا أستطيع أنْ أمسَّهُ
يا أيها الموت الذي أراه كل ليلةٍ
وأختفي وراء جسمهِ
لأسمع النشيج والصدى
وربما إذا استطعتُ
أفتح السماء كي أعيدهُ
وربما إذا استطعت أستميله
بالأغنياتِ:
«أيها الصبيُّ رغم عمرك الطويلِ
أيها النحيلُ
أيها الباسطُ رجليه على وسادتي»
لكنها الرياحُ الجوفُ
والأعشابُ
والثيرانُ
والغيلانُ
والظلامُ كلُّهُ
الظلامُ الغُفْلُ
آخر الظلام
أيها الموتُ الذي
لكنها الرياحُ الجوفُ
والديدانُ
سوف أشهد الديدانَ تملأُ الكهفَ
الذي
تحيطني جدرانهُ
وأشهد العناكب السوداءَ
أسمع النافخ في الصُّورِ
وأسمع الكلارنيتَ والكمانَ
لا أكاد أفصل البنت التي أحببتُها
في أول الصبا
عن التي قابلتُها في الحفل
لا أكاد أدّعي أن السماء حقلُ حنطةٍ
وأن جسدي هو الصليبُ
أيها الموت الذي أراه كل ليلةٍ
أخافُ أنْ تكون أنتَ
حارسَ البستانِ
مثلما يُشيع عنكَ الربُّ
أن تكون حارس النسيانِ
مثلما يُشيع الناس في بيوتهمْ
أخاف أن أكون صيدك القادمَ
قبل أن أراك نائماً
على نوافذِ الأيامِ والأحلامِ
دون مهنةٍ
كأن صوتاً ما يرنُّ في آذانك الصمّاءِ
يصطفيكَ:
أيها الحوذيُّ
أيها الجبانُ
أيها الذي سوف يموتُ
بعد أن نموت كلُّنا
تباركتْ أسماءُ من أحببتَهم
تباركتْ أسماءُ من كرهتَهم
تبارك الوجود والعدمْ.

باب الملاك

خرجتُ من الصفِّ
كانت أمامي وخلفي القصائدُ
والشعراءُ
وكان الهواء خفيفاً
تلفَّتُّ
لم أستطع أن أصدِّقَ
أن الذي بجواريَ
يلكزُني
هو ظلي الجديدُ
اتكأت على جسدي
وبغير حنين إلى ما يليقُ
أشرت له أن يسيرَ
وأن يتقدَّمَ
بعد قليل من الوقتِ
أصبحت أتْبعُهُ
لم يكن يستطيع المرور على حُلُمٍ
نائمٍ
لم يكن يستطيع اختطاف الرضا
عندما أوقفته الطيورُ
تلكّأ يسألني
فارتديت قناعي القديمَ
ارتديت السراويل والنوم والذكرياتِ
ففوجئَ
أنّ على وجهه غيمةً
كان يعلم أن السماء التي
أشتهيها
تقيم على الأرضِ
فانسدلت روحهُ
ثم أخرج سترته من ذراعيهِ
أصبح مثل خلاء طويلٍ
تمنيتُ أن أتجنّبهُ
وأسير وحيداً
إلى آخر الليلِ
صارت أمامي وخلفي
القصائدُ والشعراءُ
وكان الهواء خفيفاً
وكان الندى.

باب الجنة

الشارع الطويلُ منذ بيتنا
إلى بيوت الأهلِ
كان مرسوماً على ثياب جَدّتي
وكان صمتها
عجينة بيضاء مثل جِلْدِها
مليئةً
بالماءِ
والهواءِ
والرياحِ
والطيورِ
كنت ربما إذا استعادني الصدى
استعنت بالطوافِ حول
ربما اسمها
وربما إذا استثارني الحنينُ
أستعينُ بالغناءِ
كان صوت جدتي
يشبه صوت امرأةٍ
من أُولَيَاتِ العالم السري
فخذها كانت هي السرير لي
وكان شعرها الممتدُّ
لا يكفُّ عن طقوسه السوداءِ
جدتي نائمة منذ ادّعينا أنها ماتتْ
وبين صوتها وصوت أمي
حائط من الفراغ
كان صوت أمي يشبه انسياب الليل
نحو الفجر
صوت جدتي يكاد يشبه الصباحَ
بين الاثنتين برزخٌ من السرابِ
أغبط الليلَ الذي يقطعهُ ونحن
نائمونَ
جَدتي فارعة الطولِ
وأمي مثل جذع نخلةٍ
حَلُمت أنني أزحزح السماءَ
كي أحيط جسمها
حَلُمت أنني أقود مرةً أخرى خطايَ
في اتجاه الشارع الطويلِ
منذ بيتنا إلى بيوت الأهلِ
علّني أهبط تحت هذه التلالِ
تحت تلك الأغنياتِ
علّني أنظف السجادة التي فرشتُ
فوقها
أنينَ مزمارينِ ريفيينِ
يشهدان كيف كان رَجْعُ صوت جدتي
يكمل ما ينقصه برَجْعِ صوت أمي
التي
تسّاقط الأيام من حفيف ثوبها
في مرة لمستُ ثوبها
في مرة رأيتُه يشفُّ
فاختفيتُ تحتهُ
حَلُمت أنني قافلة من الشفاهِ
أنني أتممتم اسمَها
لكي أعوِّد النشيدَ
أن يرى جسمي يفرُّ
من منازل الأسلافِ
أن يراه يستدير في اتجاهها
كي يشعل الشمس التي غدًا تموتْ.

النافذة الأخرى

وأجْمعُ حول جسمي ذكرياتي
فتُفلت مثل هرٍ أو غزالِ
لأسعى خلفه مِن كل فجٍ
وتسعى خلف صورته ظِلالي

* شاعر مصري

يوسف نبيل «بورتريه ذاتي ـ الصورة» (2011)

النساء متشابهات خلف النوافذ

نسرين أكرم خوري *

النساء خلف النوافذ متشابهات
يسرقن من اليوم دقائق
يحشونها داخل لفافةٍ
يهرب دخانها من شقٍّ في البلّور،
يطبعن قبلةً على غبشه
ثمّ يمسحنها على استحياء.
أعظم الخيانات تلك التي لا تترك
خلفها أثراً.
فجر اليوم تأمّلت البحر الرّمادي
والأغصان المبتلّة
لا بشر يعبرون نافذتي
مفرحٌ ألّا يرى أحدٌ كم تبدين جميلةً
عند الفجر
محزنٌ ألّا يرى أحدٌ كم تبدين جميلةً
عند الفجر
قلت ذلك لنفسي ثم مضيتُ من دون
أن أمسح القبلة
وها أنا أنتظر أن يفيق العالمُ ليرى
خياناتي قبل أن يغسل وجهه.

■ ■ ■

من شرفةٍ تطلّ على المرفأ
أراقب كيف تشيخ تلويحةٌ تركتها
هناك.

■ ■ ■

مرّةً كنت وحدي في غرفةٍ ترتفع
1250م عن سطح البحر
مددت كفّي كي تحنّيهما
ريحٌ تصفر وكأنّها تبكي زفافي.

■ ■ ■

صديقٌ يصفر لحن أغنيةٍ
أحزره على الفور «يا مال الشّام»
يقول: بديهتك سريعة.
-لا، كنت سأجيبك بذلك على كلّ
الأحوال.

■ ■ ■

أبدأ الأيام بمحاولات الكتابة
أنهي الأيام بمحاولات الكتابة
أرجوكم لا تخطِئوا فهمي
لا رغبة لدي بأن أصير كاتبة
أرغب فقط بنصوصٍ يحبّها عين
نون، صاد عين، ياء عين، راء عين
أمّا العالم فليكتفِ بإحصاء
خياناتي.

■ ■ ■

قبل زمنٍ بعيد وقع حرف العين في
فنجان قهوتي
وجدته لاحقاً في أسماء من أحبّ
هذا صحيح.. أنا أصدّق المنجّمين
والشعراء
من سواهم يحميني من اليقين؟

■ ■ ■

سئمت أن يفتّش عنّي الناس
داخل كتابٍ تطير على غلافه
الغربان
لو أنّهم ينظرون إليّ
بإيماءةٍ واحدة أدلّهم على الخراب.

■ ■ ■

أحاول إيجاد بديلٍ لغويّ لمصطلح
«حبّ قديم»
حصل أن قابلته وجهاً لوجه
لم يسلّم عليّ
لم أسلّم عليه
تجاوزته نحو حاضري
تجاوزني نحو حاضره
وحدها خصلة الشّعر الّتي شابت
في رأسه
ظلّت تروح وتجيء أمام عيني.
على جفني ظهرت أوّل تجعيدة.

■ ■ ■

كنت أعبث بالصور على صفحات
المجلات
أرسم شارباً مفتولاً فوق شفتي
الراقصة، قرنين ظريفين على رأس
المغنّي وحمّالةً حول صدر رجل
السياسة.
صرت أعبث بالأغنيات
أرسم شتيمةً بعد جملة «شاغلني
وأنت بعيد عنّي»، كلمة «نعم» كلّما
صدفت «يا حبيبي»، وأمحو ياء
الملكية إن اتّصلت بمفردة بلد.

■ ■ ■

كلّما بدّل أبي نوع تبغه
نقص من العالم رجالٌ قد أقع في
غرامهم.

■ ■ ■

حاولت كثيراً أن أجعلك تلتفت
إليّ بينما أنت ساهمٌ داخل إحدى
لوحات تمارا دي ليمبيكا
حتى إنني تعرّيت وسبقتك إلى
لوحة «آدم وحواء»
الآن بلا تفّاحةٍ، وحدي أعيد تمثيل
الخطيئة.

* شاعرة سورية

أنطولوجيا

محمد عضيمة قارئاً سعدي يوسف

خليل صويلح

يعترف محمد عُضيمة في كتابه الأنطولوجي «جنّة الجواميس: وعندما اختار من شعر سعدي يوسف» (دار التكوين- دمشق) بأنه لم يكن من مريدي الشاعر سعدي يوسف (1934)، إذ لطالما نظر إلى شعره عن بعد، على أنه من مشتل بلاغي آخر لا يتلاءم مع ذائقته كقارئ. لكن مصادفة ما قادته إلى قراءة ديوان متأخر للشاعر هو «ديوان غرفة شيراز»، فأصابه في العمق لجهة الدهشة وخصوصية معجمه الجمالي وثراء مخزونه التراثي.

هكذا انكبَّ في عزلته اليابانية الطويلة، على قراءة دواوين الشاعر الأخرى بنهم، من باب الاكتشاف أولاً، وإذا به أمام ثمار شعرية بمذاق مختلف، قلبت موازينه البلاغية رأساً على عقب، فهذا شاعر يلاعب اللغة بمهارة، مازجاً معجم الشعر الجاهلي بفكرة التدوين. وتالياً، حين اختار عنوان «حفيد امرئ القيس» اسماً لأحد دواوينه، فإن ذلك لم يأتِ عبثاً أو مصادفة، إنما أتى في صميم تجربته الشعرية الثريّة بالإحالات على شعر الاسلاف، واللغة القرآنية، من موقع العارف، وصولاً إلى فكرة التدوين، كآخر تجليات الكتابة الذاتية. ربما تكمن مشكلة محمد عضيمة مع تجارب سعدي يوسف ومجايليه، في انخراطه الكلّي كأنطولوجي بتجارب تعمل على الضفة الأخرى، تتفاوت في أهميتها وقدرتها على الإقامة والرسوخ والتأثير، فأتى مشروعه الأنطولوجي «ديوان الشعر العربي الجديد» انقلاباً فاشلاً أكثر منه حفراً في الشعرية العربية. وبناء على أوهام «قتل الأب»، أهمل طويلاً تجربة متفرّدة مثل تجربة سعدي يوسف، وها هو يكتشف مذاقها المختلف متأخراً، كما حصل قبلاً في اكتشافه حداثة أدونيس، في مختارات مشابهة. لعل الزلزال الذي أصاب الجغرافيا العربية، قد ترك أثره في ذائقة هذا الشاعر السوري الصاخب، لجهة الهتاف لتجارب بعينها بعد إخضاعها لمطحنة الهايكو وتحويل نصوص طويلة إلى شذرات خاطفة، هي، وفقاً له، بيت القصيد. هكذا عاد إلى المواقد الأولى للشعرية العربية، مبعداً عن طريقه ما هو طارئ وعابر ونيئ، لم يصمد أمام بلاغة شاعر من مقام سعدي يوسف، ما جعله يردم مسافة البثّ بينهما بلا حذر. لن نجد في مقدمته الطويلة حفراً نقدياً عميقاً في مدوّنة سعدي يوسف، وهو لا يدعّي ذلك في الأصل، إنما مجرد إشارات خاطفة تقع في باب الغفران، من إهمال طويل لتجربة شاعر تمكّن من تطويع المعجم في نزهاته الطليقة كحفيدٍ أصيل للشعر الجاهلي، بوصفه النبتة الخضراء الأولى في الصحراء العربية الشاسعة، والعتبة الصلبة لتجربة سعدي يوسف نفسه، رغم افتراق نصوصه الأخيرة عن زخم البدايات لمصلحة التدوين «إنني مدوّن حياة، ولست شاعراً» يقول.

ابتكار جملة طللية معاصرة كأنها استكمال لطللية امرئ القيس

لعل هذا ما أغرى محمد عضيمة في اقتحام شعرية سعدي يوسف المتخفّفة من رطانة السائد، ورنين الإيقاع المستقر، في ذهابها إلى اليومي والعادي وصهرهما شعرياً بخلائط لغوية من مشاتل شتى بقصد «تظهير الطاقة الإيجابية للوجود والموجودات وتعميمها» وتالياً، تأجيج الحواس إلى رهافتها القصوى، ونفي «الجماليات الغيبية»، وابتكار جملة طللية معاصرة، تبدو كما لو أنها استكمال لطللية امرئ القيس، ولكن بمفردات أخرى مثل «الحانة، الحديقة، المرفأ، القلعة، المقهى».

بعيداً من تقنية الشاعر في تدوين يومياته، يرمي محمد عضيمة إلى تأكيد فكرة أخرى أكثر جذرية، حين يربط شعر «الشيوعي الأخير» بأشعار الجاهليين، قافزاً مسافة طويلة إلى الخلف، وطاوياً مفرزات الشعر الذي أتى مع انتشار الإسلام. إذ وقع هذا الشعر في ثقل رنين الغيبيات واليقينيات والخدر، في مجازفة نقدية تحتاج إلى تشريح أعمق في تبريرها، لنقل إنها مجازفة في إقصاء شعراء بالجملة، حين ينسب شاعرنا إلى سلالة امرئ القيس، وليس إلى المتنبي وأبي العلاء المعري مثلاً، من موقع «الاستئناف بعد طول توقّف أو ركود أو غياب»، و«ليس سهلاً أن تتجاوز نحو 1500 سنة من تراكم الثقافة الغيبية بهذه اللغة، وتعود إلى الجذور الجمالية الأولى» يقول. كما أنه يتكئ على الدواوين السبعة الأخيرة للشاعر فقط، فيما نرى أن شعرية سعدي يوسف الصلبة تكمن في دواوينه المبكّرة، بالإضافة إلى بعض مغامرته المتأخرة في التدوين لجهة السيولة اللفظية، وعدم التخلّي عن الإيقاع والانخراط بمشهدية اليومي والعابر بما يتوافق مع مزاج الشاعر المشّاء. من جهةٍ أخرى، يتجاهل محمد عضيمة لحظة الانعطاف الأساسية في تجربة صاحب «الأخضر بن يوسف ومشاغله» والتي أتت إثر ترجماته لأشعار كافافي، وريتسوس، على نحوٍ خاص، وتأثيرهما على نصوصه الشخصية في تلك الفترة، وعلى شعراء آخرين من أجيال لاحقة، ليطيحها لاحقاً بانعطافةً مضادة تتكئ على الموروث والألفاظ الوحشية مثل «وتسألني ليزا وقد أطبق الدجى»، و«عسعس الليل»، و«ألا إن نار الحيّ بعر وعرفج». وفي المقابل سنجد بعداً بصرياً واضحاً في رسم قماشة النصّ تمنح المتلقي شحنةً إضافية، في مشهديات شبه فوتوغرافية. على أن ناقدنا سيلفت إلى تأثير المنفى الأوروبي على الأغراض الشعرية في تجربة صاحب «صلاة الوثني» وقدرته على استدعاء المعجم الجاهلي بفقه جمالي مبتكر، في نسيج تدويناته، ربما كنوع من الحنين إلى المكان الأول «الجغرافيا المائية والصحراوية». كما ينوه إلى أنّ هذه المختارات لا توجز مشروع الشاعر، ولكنها تكتفي بصورة تقريبية عنه.

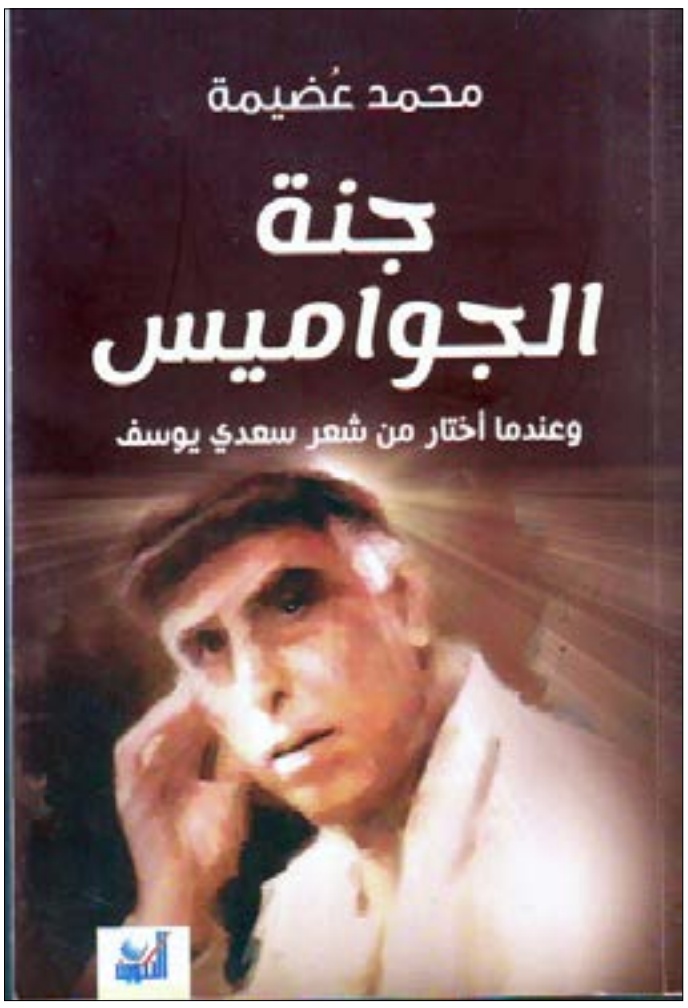

في «جنّة الجواميس» (عنوان أحد نصوص الشاعر)، نتوقّف مع نصوص مختارة تصل إلى 247 مقطعاً، تنطوي على ذائقة خاصة في الاختزال والكثافة، أغوت صاحبها بإنجاز مجلد ضخم للإحاطة بتجربة مكتنزة وغزيرة ومفارقة. لا نعلم من سيختار محمد عضيمة تالياً، ومن سيخضع إلى مقصلة «الهايكو» الأثيرة لديه، كوسيلة ناجعة - من وجهة نظره- في تخليص نصوص الشعراء من الأعشاب الضّارة، والفائض اللفظي، والغيبيات؟

لمحات

باقر سلمان النجار

في ظل التحولات التي تلف منطقة الخليج، والتغيّر الحاصل على صعيد العلاقات الاجتماعية وأنماط السلوك، يفتح البحريني باقر سلمان النجار في «الحداثة المتنعة في الخليج العربي: تحوّلات المجتمع والدولة» (دار الساقي)، النقاش واسعاً أمام بحث يطال حالة الصراع والفوضى التي يعيشها الخليج، وسط ممانعة مؤسساتية واجتماعية ودينية وحتى قبلية. يضيء، على وجه التحديد، على حالة العمالة الوافدة اليه، التي تجاوز عددها نصف سكانها، إذ تعيش ضمن «غيتوات» مجتمعية، كما يعرّج على أوضاع المرأة هناك..

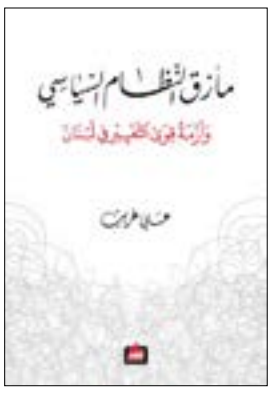

علي غريب

يتوقف الكاتب اللبناني علي غريب في مؤلّفه الجديد «مأزق النظام السياسي وأزمة قوى التغيير في لبنان» (دار الفارابي) عند أزمة النظام اللبناني، ويورد بعض المقالات الصحافية ذات الصلة بهذا الموضوع. كذلك يخصّ في بحثه هذا الأزمة التي يمرّ بها الحزب الشيوعي اللبناني، وكافة القوى اليسارية، في محاولة منه لتقديم وجهة نظر علّها تسهم في «الخروج من النفق المظلم»، ومن الأزمة اللبنانية المستفحلة، خاصة أن الحزب، كما يذكر الكاتب، له باع طويل في مواجهة «الغزاة والمستعمرين»، والإقطاع السياسي والطائفي من جهة ثانية.

فادي سعد

ضمن أسلوب سردي قصصي، يوثّق الكاتب السوري فادي سعد لضحايا «الثورة السورية»، بدءاً من عام 2011 وصولاً الى العام الماضي. ضمن كتاب «مكتبة الموتى» (الدار العربية للعلوم ناشرون)، يورد ثلاث عشرة قصة قصيرة، توزعت على عناوين مختلفة: «مكتبة الموتى»، «غرقت الرصاصة في العتم»، «معبر الموت»... يعيد فيها إنتاج شخصيات وبناءها، وفقاً للثنائية الضدية (الحياة/الموت، الحضور/الغياب..)، في إطار قصص لا نهاية لها، تخصّ المشردين والقتلى، بغية حفظ الذاكرة ونقل صور هؤلاء من الوعي الذهني الى فضاء التوثيق والورق.

يوسف حسن

يعود بنا الكاتب يوسف حسن، عبر روايته الجديدة «صالح» (الدار العربية للعلوم ناشرون)، الى فترة ما بعد «نكسة حزيران» (1967)، وحقبة مقارعة الاستعمار البريطاني في البحرين. يجسد البطل صالح، مع رفاقه المقاومين، النموذج الذي ينطلق منه الكاتب، ليقصّ كيفية مواجهة هؤلاء لمخططات إيران في زمن الشاه، في ضمّ البحرين الى أراضيها. سنرى صالح يواجه عملاء النظام البريطاني، ولا تقف أمام مقاومته حدود جغرافية، ليعود في نهاية المطاف الى مسقط رأسه، بعدما صار بطلاً قومياً.

جان هاشم

يختصر الكاتب والمترجم اللبناني جان هاشم في «خيمة مروى» (هاشيت-أنطوان) معاناة أهالي المفقودين في السجون السورية. الشخصيات التي يقول الكاتب إنها من نسج الخيال، لا بد من أن يلتقط القارئ خيوط السرد المتعلقة بأرض الواقع، من «خيمة الإسكوا»، مروراً بالعمل الإعلامي الذي رافق هذه القضية، إما مواكبة أو إهمالاً، تبعاً للظرف السياسي الراهن. شخصية «مروى»، بطلة الرواية، أراد من خلالها هاشم تكثيف حالة هؤلاء، وتحويلها الى ممثلة فعلية لهؤلاء ولذويهم المفقودين...

عبد المجيد زراقط

مجموعة قصص قصيرة، دوّنها الروائي والأكاديمي اللبناني عبد المجيد زراقط، في مجموعته «تعب..! وقصص قصيرة أخرى»، (دار روافد)، يلتقط فيها لحظات من حياته، تختصر التجربة الإنسانية، والتعب البشري الذي يثمر كالعسل، ويحلّي الحياة، ويمنحها جدوى لعيشها كما يقول. ضمن أنماط مختلفة، في الحوارات واستخدام صيغة «الأنا»، يضع زارقط بين أيدي القارئ هذه المجموعة القصصية، المنبثق أغلبها من تجربة أدبية عاصرها، وبالتأكيد لها صلة ومرجعية بالواقع، الممزوج بالإطار القصصي أيضاً.

روايـة

بدر أحمد يخرج السردية اليمنية من عُزلتِها

بديع صنيج

يبدأ اليمني بدر أحمد لعبته السَّردية في رواية «بين بابين» (دار نينوى) منذ تمهيده بقول للكاتب الأميركي نلسون ديميل: «إذا اعتقدت أن ما تقرؤه يبدو حقيقياً فهو كذلك، فالحقيقة أشدُّ غرابةً من الخيال». يُدخِلنا شيئاً فشيئاً في مناخاته الهذيانية ضمن «تيار الوعي» كخيار روائي مُناسِب لقسوة العوالم التي يزجُّنا بها. نُصبِح نحن أيضاً أسرى الغموض والوحشة والظلمة، مثلُنا مثل ذاك الشاب من منظمة التحرير الفلسطينية الذي لم يعد يعرف كم من الزمن قضاه في «زنزانة رهيبة». وهذا ما استدعى لديه أعاصير من الأفكار الغرائبية، وتأكيداً لقدرة الذات على تحقيق نفسها عبر النبش بالذاكرة بكل ما تختزنه من شخوص وتواريخ وأحداث وأمكنة وروائح، وربطها مع بعضها كأجزاء أحجية عصية على الحل، تاركاً فسحةً أمام خيال القارئ لإتمام القصة، وفتح باب آخر في جدران الزنزانة كبرزخ للخلاص. قادنا هذا الاندغام بين الشخصية الرئيسية والراوي، إلى التَّماهي مع مجريات الحكاية، ما عزَّز من توريط القارئ بوقائع من التاريخ السياسي. هناك حرب الخليج الثانية، وأيلول الأسود، والحرب الأهلية اللبنانية، وغزو أميركا للعراق، وتزعم بوريس يلتسن وتصفيته لخصومه بمن فيهم الزعيم الشيشاني جوهر دودايف، وغيرها من الأحداث. ساهم هذا بشكل أو بآخر، في امتناعنا عن تصديق ما ورد في الصفحة الأخيرة من الرواية: «كل الأحداث الواردة في الرواية هي من نسج الخيال ولا تمت إلى الواقع بأي صلة». إذ أن القوة في استحضار الذاكرة، والرَّبط المُحْكَم بين خيوط السَّرْد وتشابكاتها، والاقتراب من الصيغة التسجيلية في الرَّوي، جعلت من «بين بابين» أشبه بوثيقة، أو «درس في بشاعة الحرب» كما جاء على لسان بطلها. كأن بدر أحمد يقرأ واقع اليمن وما أصابه بسبب خيانات الأخوة، راغباً في صنع ثقب جديد في جدار عزلة الرواية اليمنية في زمن الحرب. يدين الروائي اليمني الخيانة بقسوة، ويُرجع إليها كل عذابات بطل روايته، بدءاً من الاجتماع في ساحة معسكر أحد فصائل الثورة الفلسطينية مع قيادتها الذي انتهى بمقتل 222 مُقاوماً بنيران الطيران الإسرائيلي نتيجة خيانة من قيادة ذاك المعسكر. بطلُنا هو أحد الناجين القلائل إلى جانب رفيقته في النضال وحبيبته العشرينية مريم التي طالبته بألا يأكل نفسه بعد تلك الحادثة «فليس للعرب عدوٌّ أشدُّ ضراوةً عليهم من أنفسهم». تعرض عليه مريم العودة إلى «صخب المعسكر» مرةً أخرى، وهناك تُحاول اغتيال «أبو سطام» القيادي السابق في «أيلول الأسود» بسكين في صدره، فتقع صريعة رصاص أتباعه، فيما يدافع البطل عنها مستغرباً ما حصل، ليجد نفسه أسير زنزانة قال عنها: «يحولك طول المكوث فيها تحت وقع ذلك المزيج المتوحش من العذاب إلى مسخ بشري يبحث عن أي أداة ليضع حداً لحياته ولعذاباته».

لكن في ظلمة السجن الانفرادي، لم يكن أمام البطل إلا كشف ذاته، له ولنا. ينبش ذاكرته محاولاً النجاة من إحساسه بأنه مجرّد «جثة تُفكِّر»، ويكف عن التساؤل عن أحلامه، ويواسي نفسه بأشباهه ممن قرأ عنهم، وعايشوا ظروفاً مؤلمة وقاسية كظروفه. هنا، تبدأ لُعبة الخيال، مع استرجاعه صوراً ومشاهد تنبع من زاوية نائية في أقاصي وعيه «لم تصلها بعد مخالب الأفول». يتخيل ذاته الكونت دي مونت كريستو الذي نجا من سجنه

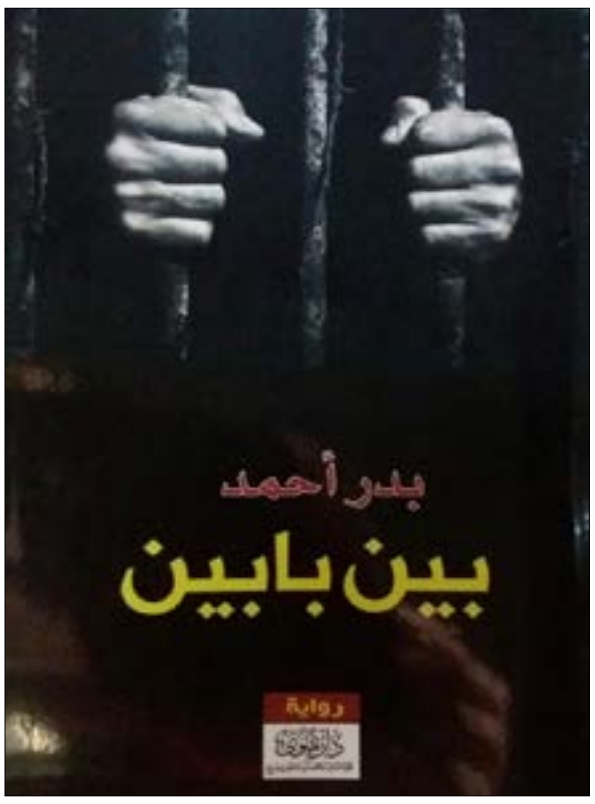

بمساعدة القس فاريا عبر حفر سرداب طويل إلى الخارج، فيما يتقمص الرجل الثالث في الرايخ الألماني رودولف هس منتظراً رد تشرشل على عرض الصلح مع ألمانيا. لا يغادر البطل سجنه الانفرادي إلا بعد 27 عاماً مملوءة بـ «كمٍّ لا متناهٍ من الفراغ والوحدة والصمت»، من دون تحديد الطريقة التي استطاع عبرها النجاة بذهنه من«مخالب الجنون المتوحشة». الخيال إذاً في مواجهة الموت، والذاكرة في مجابهة الفناء. لقد استدعيا معاً الكثير من أفكار السجين الذي لا يعرف عن الوقت أكثر مما تُرسِله فتحة صغيرة في السقف من ضوء النهار، ولا عن سجَّانه أكثر من يده التي تُشبه يد والده، وشتائمه المتكررة. ذلك ما جعله يقول: «أنا وخيالي كلانا أصبح مصيره مرتبطاً بمصير الآخر. لا.. لا.. الصحيح أنه ينتظرنا المصير ذاته في هذه الزنزانة التي تبدو لي كثقب أسود خبيث امتص وما زال يمتص أحلامي وكل ذكرياتي وبالتأكيد جزءاً كبيراً من صحتي». لكن ذلك لم يُخفِّف من الآلام المتعاظمة، لا سيما عند التفكير بنزعة الشر الرابضة في عمق المخلوق البشري، والشعور بالخديعة، و«أفكار بوهيمية وسوداوية أخرى بإمكانها ملء رأسَي دوركايم وفرويد بالصداع لثمانية عشر عاماً قادمة». وكمُداورة على تلك الآلام، لجأ البطل إلى اختراع وجه «أنس» من قليل من الحصى جاعلاً إياه طوطماً له الكثير من القداسة والرهبة. قام أيضاً بمجزرة للصراصير التي تشاركه طعامه وتعمق التهابات جروح السياط على قدميه، وأيضاً إلى تسكين الألم بآلام أكبر منه. كل ذلك بات له طعم آخر مع اكتشاف زر الإضاءة على الجدار، والنور الذي أوقف لعبة الخيال برمَّتها، لتتحول الزنزانة إلى مجرَّد جدران كتيمة، والصرصور إلى حامل رسالة فيها دليل الخلاص. هنا بدأ العمل المُضني، المتزامن مع متوالية آلام حصى الكلى، لفتح ثغرة في جدار الزنزانة بالأظافر وملعقة الطعام. هكذا تنتهي الرواية بصعق الجلَّاد كهربائياً، ومن ثم فتح باب حديد في الزنزانة يُفضي إلى الحرية، مع الحفاظ على الغموض في كثير من مفاصل الحكاية كموضوعة أساسية جعلت بطل الرواية يقول: «أريد بكل كياني أن أحصل على القصة كاملة، أن أعرف لماذا أنا هنا وكيف دخلت إلى هذه الزنزانة، وماذا اقترفت لأستحق هذا العقاب، لكني أبدو كمن يحاول جمع أجزاء صورة ممزقة فقدت الكثير من أجزائها، أو كمن يحاول حل أحجية عقيمة حاول الكثيرون حلها دون جدوى، يفنى الإنسان وتبقى الأحجية عصية على الحل، عصية على الفهم، ربما هي أحجية الحياة تلك المأساة التي وجدنا أنفسنا محشورين بين طياتها رغماً عنّا، نحاول عبثاً فهمها، تنميق وجهها، وربما نحاول تطويعها، وقد تخدعنا بانسياق كاذب تبديه لنا، لكنها في الحقيقة تجرفنا بقوة نحو الحاوية الأزلية التي لا فرار منها، هاوية الفناء، هذه الزنزانة ليست سوى دنيا صغيرة سأغادرها، نعم سأغادرها لكني أخشى أن أغادرها إلى دنيا أخرى أكثر وحشية وأكثر إيلاماً».

تخيل نفسه الكونت دي مونت كريستو الذي نجا من سجنه

جبور الدويهي في «عين ورده»: الاحتفاء بالخذلان

سومر شحادة

يرى الروائي اللبناني جبور الدويهي الكتابة صناعة وحرفة، يراها نسيجاً، لتأتي مهمة الكاتب من خارج هذا النسيج عبر دور مقتضب نزيه وحقيقي. فالكاتب ـ بحسب الدويهي ـ «يُظهر الواقع ولا يصنعه». وما نقرأه في الطبعة الجديدة من رواية «عين ورده» (2002) التي أعادت «دار الساقي» إصدارها، إشعاراً بذلك الدور. وإن تبدّى دوراً متواضعاً، إلا أنّه موقع مثالي للحديث عن الأماكن الأليفة والناس الحزانى.

تروي «عين ورده» حكاية منزل قديم مرهون لصالح الوقف الذري، وتسبب حالة المنزل العالقة ارتباكاً لدى سكانهِ، الذين يأخذ راوٍ عليم على عاتقهِ رواية مصائرهم الممثّلة لنزواتهم الذاتية وانفعالاتهم. يظهرون أشخاصاً عاطفيين، عنيفي الطباع أو لا مبالين، مأخوذين بالأمجاد أو رافضين لها، يبنون أسباب سعادتهم الخاصة أو يعيشون في أبراج شيّدوها من الأسى والوحدة والنكران. ما جعل من الرواية نصاً ثرياً متدفقاً وسلساً، مشوباً بالرغبة وعصياً على اختبارها، غنياً بالحياة ولو أنّ جل أحداثهِ في منزل منسي يتشاركه شابان بعد زواج أختهما زواجاً عاقاً، وبعد رحيل العمة إلى منزل للرعاية الصحية. يقول رضا الباز، عندما توزع والدته جوليا الميراث: «لا يمكنني تحمل أن يهبط عليّ المساء في غير عين ورده».

في المقابل، يصفه شقيقه جوجو عندما يرى الباب الحديدي الذي أقامه بين الطابقين بـ «الأبله». تصف مرغرت زوجة جوجو النمساوية البيت بأنّه «بيت مجانين»، في حين كانت جدتهم قد خصصت دفتراً لكبار زوار المنزل. وهو المنزل ذاته الذي وضع جوجو إشارات طرقية أمامه وكتب عليها: «هذا الطريق لا يؤدي إلى أي مكان». بالتالي، نحن إزاء مجموعة شخصيات تتصرف على نحو ساخر، وتجعل حياتها دراما تلقائية متصاعدة ومستمرة. شخصيات لا تتوقف عن إهانة بعضها بالكلمات والسلوك، يجمعهم الكاتب على إيقاعات تشبه العيش في منزل ما عاد يجمع سكانه سوى الجدران وتلك الرغبة الملحة والمحبطة بالظهور مثل أسرة متحابة ومتماسكة أمام الآخرين، إلا أنّ الزمان يعبر ولا يترك سوى أثر النهايات الصادمة. إذا ما اجتمعوا، فإنهم يجتمعون للشكوى، يختلفون على كلّ شيء إلى درجة أنّهم وضعوا آلة تحصيل نقود تجنباً لاقتسام فواتير الهاتف. عندما تعتذر ناديا لرضا عن القدوم للمنزل تصارحه بأنّ «هناك شيئاً مشدوداً كالوتر في بيتكم لا يمكنني تحمله». وحاول الكاتب عبر الفن الخالص أن يرخي أطراف ذلك الوتر.

عندما يألف رضا الباز فتاة يُسعد أهل المنزل، إلا أنّ الكاتب يبني قصة حب عذري متينة، إذا ما حال شيء لالتقاء الحبيبين فيها، تتدخل الطبيعة للحيلولة دون ذلك. يفقد رضا حبيبته، وتبقى في ذهنه تلك المكالمات الطويلة التي لم يقولا فيها شيئاً، وذلك التجريب المؤسف لممارسة الحب في غرف فنادق كثيرة في بيروت التي تعيش حرباً أهلية قبل أن ينتبها

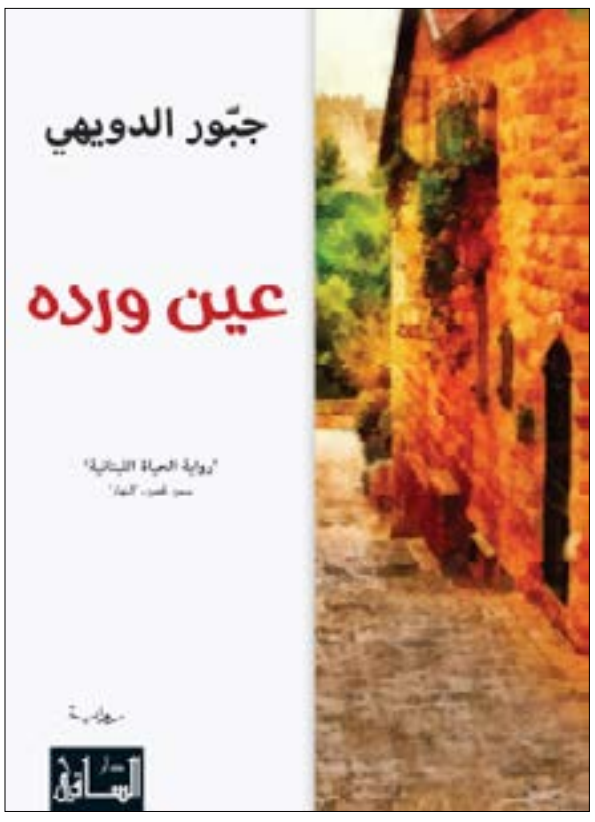

إلى إفراغ كل ما لديهما في الكلام. ترحل ناديا وهما يقرآن سوياً كتاباً لبروست، وكانت القراءات المشتركة أحد طقوس غرامهما. لم يستطع رضا أن يجزم؛ هل كان يسحره ما يقرأ أم لأنّ ناديا كانت تقرأ لهُ! وبالمثل كانت ناديا تبتسم له، لا لما يقولهُ. وما كان يدرك، أي منهما، من ينقل الذعر للآخر. منذ اللقاء الأول في مدخل بناية حيث انتظر كل منهما الخطوة الاولى، لم يفترقا، وبدا أن «لا قدرة لهما على الفراق كأنّهما محاطان بالأعداء من كلّ جانب».

كانت ناديا حتى رحيلها علامة الحياة الوحيدة التي عاشها رضا، قبل أن يعتزل الحياة في غرفة من الطابق الثاني لمنزل عين ورده، يرفع له العرب الطعام في سلة تنبئ بشكل نهاية، انزاح السرد إليها ببطء واقتدار ومتعة.

في القبو، التم العرب، وقد أحضرهم آل الباز في البداية لحسابات انتخابية ثم أبقوهم للاهتمام بالمنزل وبرضا، لا سيما بعدما باتوا أحراراً في «بيع أنفسهم». تمثل عائلة المانع ذلك النقيض الذي يهابه آل الباز، فالراديو الذي كانوا يسمعونه أيام الحرب صار في غرفة عباس المانع لسماع الأغاني، وكرسي البيانو صار حطباً. حتى المنزل، تشهد ملكيته تنازعاً بين الكنيسة وبين صهر العائلة المسلم، كون رضا عازفاً عن الزواج ولم يسلم لزوجة جوجو أطفال، فالأول منشغل بالشطرج، والثاني مشغول بالحرب الأهلية. وقد جعل الكاتب من ضيفة آل المانع شركاً مريراً لصغير آل الباز، إذ أنّ الرجل الذي يراقب بيروت وهي تتقدم باتجاه الجبل، الذي يراقب الناس والسيارات عبر النافذة وهو يلعب الشطرنج... هذا المنعزل والغريب، فتن بضيفة العرب الغريبة. وعندما تزوره والدته «تتأمله كمن يتأمل الخراب». كأنّها بتأملاتها تلك كانت تستدعي ذلك الخراب الذي ما هو سوى احتفاء بالخذلان وتتويج له.

تزخر الرواية بالكثير من المشاهد التي تشكل احتفاء جماعياً بالحب أو الموت. ربما بلغت ذروة الحرب في مشهد المجتمعين قرب المذياع لاستراق السمع على مكالمة أم ترجو من ابنها مقاومة الموت. وربما بلغت ذروة الحب عندما احتشد الناس لرؤية رضا وهو يمارس الحب مع ضيفة العرب. وعبر هذه المشاهد الجماليّة راح الدويهي يحيك نسيجه الأخّاذ.

تسبب حالة المنزل العالقة ارتباكاً لدى سكانهِ

أوراق

حين شارك فوكو في تصدير الثورة الإيرانية

في نهاية 1978، أبدى الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو (1926 ـ 1984) حماسة منقطعة النظير للثورة الإيرانية. مقالاته في بداية أحداث إيران، قوبلت بأكبر كمية من المساجلة والاعتراض في نتاجه برمته. قبل شهر، نشرت مجلة L›O.B.S حواراً أجرته مع فوكو عام 1979 ولم ينشر قط... اكتُشف الحوار هذا الصيف في الصندوق رقم 50 من أرشيف فوكو في المكتبة الوطنية الفرنسية، وتبدت أهميته في راهنية ما طرحه من نقاط قد نستعين بها اليوم، بعد أربعين سنة من تاريخه. طالما كان قضية الإسلام السياسي لم تُسحب من السجال بعد، في قلب الحماسة، يحتفظ فوكو بفكرة جوهرية يمكننا التقاطها في معظم مؤلفاته: في مواجهة أي سلطة، يجب أن نصغي لمن يقاوم هذه السلطة، وينتفض ويعترض. يسمي فوكو إرادة الرفض هذه بالروحانية، التي يمكنها البوس المذهب الشيعي بوجه سلالة بهلوي، أو ثوب البابا بولس الثاني بمواجهة الأنظمة الستالينية، أو النضال البيئي بوجه الرأسمالية. إرادة لا ينبغي محاكمتها بل تلقفها والتفكير في كيفية العمل من داخلها. لراهنية هذه الطروحات، ترجمنا الأجزاء الأساسية من هذه المقابلة:

ترجمة وإعداد **محمد ناصر الدين**

■ لقد كتبتَ في Nouvel Observateur، أثناء تحقيق أعددتَه عن إيران، أن هذا البلد يبحث عن الآن عن شيء افتقدناه، نحن الغربيين، منذ عصر النهضة، وأزمة المسيحية. هذا الشيء أسميتَه «الروحانية السياسية»، وهذا المصطلح فاجأ كثيرين. هلا شرحت لنا؟

فوكو: عندما كنت في إيران، أوفدت مجلة أسبوعية فرنسية مراسلتها الى البلاد، وقد أنجزت تقريراً، ينتهي، كما هو حال كل التقارير عن إيران، بتأكيد حضور التيارات الدينية، التي يبدو أنها تجتاح الشعب الإيراني بأسره. لقد قرأت التقرير قبل أن يُرسل لباريس. حين تمت طباعته، أضاف المحرر صفة «المتعصبة» لهذه التيارات. وبالتالي، هل على الناس الذين يحاولون فهم ما يحصل في إيران أن يدافعوا عن أنفسهم، وأن يشيروا إلى وجود هذا التيار الديني أو ذلك التيار الروحاني؟ أم أنه حريّ بأولئك الذين يتصرفون بهذه التفاهة أن يوضحوا الأسباب التي تدفعهم إلى مقاومة فهم ما يحصل إلى هذا الحد؟ كنت أحاول أن أعرف ما كانت القوة، وما هي دائماً القوة التي تستنهض شعباً كاملاً أعزل، بوجه نظام بشع، رهيب، ومدجّج بجيش وجهاز شرطة بمنتهى الجبروت. لا أعرف إن كان هذا الشعب يمتلك سلاحاً، ولكن لو صح الأمر، فإنه من المؤكد أنه مستتر وبكميات قليلة، لأنه لم يُستعمل حتى اللحظة بينما في كل يوم هناك العشرات من القتلى. ما هي إذن هذه القوة التي تستوجب إرادة شديدة، عنيدة ومتجددة للنهوض كل يوم، وقبول التضحيات، التي هي تضحية الأفراد أنفسهم الذين يقبلون الموت؟ من الواضح أننا لن نعثر على الإجابة عند الأيديولوجيات السياسية من النوع الماركسي، أو الأيديولوجيات الثورية بالمعنى الغربي للكلمة. علينا أن نبحث في مكان آخر.

■ الفرضية الأكثر رواجاً اليوم في أوروبا حول أحداث إيران، تتحدث عن نوع من التحديث الفائق السرعة. لماذا إذن علينا أن نلبس هذا الواقع نوعاً من الأحذية كالتي تشير إليها، لتتجاوزه إلى ما هو أبعد؟

فوكو: أولاً، ليست هذه بالأحذية، وبالتالي لا يتعلق الأمر بالتجاوز. هناك حقيقة. كان يمكن للشعب الإيراني القول ببساطة: لا شأن لنا بهذا التحديث، هذا النظام يفرض علينا نوعاً من التطوير، أو الأشكال السياسية التي لا طاقة لنا بها، ولا نريد أن ندفع هذا الثمن مقابل التحديث المفروض علينا. كلمة في البداية حول التحديث. ما يجري في إيران حالياً، ليس بالتحديث، بل هو نوع من الرجعية. هذه الرجعية هي «الأتاتوركية» التي أرساها كمال أتاتورك في تركيا قرابة 1920 ولما تتوقف سلالة بهلوي عن مطالبة نفسها بها منذ الأربعينيات، أي نوع من إعادة التنظيم لهذه المجتمعات الإسلامية، أو المسلمة، على نمط مستوحى بشكل أو بآخر من الغرب. ثم إنه في الشرائح الأوسع من الشعب، أي من المثقفين إلى عمال المصانع في عبادان، ومن تجار البازار في طهران الى المزارعين في شرق إيران في المناطق النائية عن المركز، ما تتم المطالبة به من رجال كالخميني وغيره من الزعماء الدينيين، هو الإسلام. نوع مختلف من الحياة، ليس بالحياة القديمة التي هي نقيض الحياة الحديثة، بل نوع خاص من الحياة المرتبطة بالدين. أظن أنّ هذا واقع لا يمكننا إنكاره ولا أعرف كثيراً ممن يأتون من إيران ويقولون نقيض ذلك. إذاً، تكمن الإشكالية بنظري، في معرفة ما إذا كان الأمر يتعلق بوهم يصنعونه حول أنفسهم، وما إذا كانوا يؤمنون حقاً باستنهاض القيم الدينية، أم أنّهم ببساطة يشرحون بواسطة التعبير الوحيد المتبقي لهم بؤساً مرتبطاً بالوضعية الراهنة.

■ ما شاهدتَه في إيران إذن سمح لك ببناء فرضية تقول إن العامل الديني قد يتحول في ظروف معينة إلى فضاء تمرّد لمواجهة الدولة؟

فوكو: حين أتكلم عن الروحانية، لا أتكلم عن الدين. يجب الفصل بين الأمرين. أشعر بالدهشة حين أرى أن الروحانية، والروحية والدين تشكل في عقول الناس التباساً عجيباً. الروحانية شيء يمكننا العثور عليه في الدين، لكن أيضاً خارج الدين، في البوذية التي هي دين بلا لاهوت، وأيضاً يمكن إيجادها في الحضارة الإغريقية. لا ترتبط الروحانية بالضرورة بالدين، رغم أنّ معظم الأديان تحتوي على بعد روحاني. ما هي الروحانية إذن؟ أظن أنها تلك الممارسة التي ينتقل بها الإنسان،

> **الفكرة الغربية الجذرية لهذه الديمقراطية، قد تأتي لتعزز أخطار الأصولية الدينية**

يتحول، يضطرب، حتى يتنكر لفردانيته الخاصة، لوضعيته الخاصة كفرد من الرعية. أن لا يكون كما هو حاله حتى اليوم جزءاً من الرعية بالنسبة لنظام سياسي، بل جزء من علم، من تجربة، من إيمان. أظن أنّ الإمكانية للنهوض بالذات ضد وضعية الرعية التي يسعى نظام سياسي أو ديني، أو دوغما معينة، أو إيمان جامد، أو عادة ما، أو شكل اجتماعي، هي الروحانية: أي أن نصير غير ما نحن عليه الآن، غير ذواتنا الحالية. من المؤكد أن الأديان هي فضاء استقبال لهذه الأشكال والممارسات من الروحانية، وتشكل أيضاً حدوداً لها. تحدد الأديان ما الذي يجب أن نؤول اليه، الى أين يجب أن نتجه، أي وضع جديد يمكننا أن نحصل عليه. في الواقع، تشكل الأديان تشفيراً للروحانية.

■ هناك بالتأكيد ديكتاتورية متمثلة بالشاه، بجهازها الأمني الذي يقمع، وسجونها المتلئة. لكن في المقابل، نرى داخل المذهب الشيعي مجموعة من التطلعات التي يشتد عودها، وتنتظم، وتأخذ موطئ قدم، بحيث لو سقط النظام، يمكن أن تنحو الى نوع من التشدد المثير للرعب وتصبح أشد قمعاً. هل هذه دموع التماسيح التي نراها الآن؟

- فوكو: أتذكر جيداً في النص الذي كتبته منذ وقت قصير حول إيران، أن ما رواه لي كثير من الإيرانيين حول هذه المشكلة، توفّر على نقاط مقلقة وخطرة؛ كأن تجتمع بشكل مثير للفضول، كل الأخطار المنبثقة من نماذج حكم متأثرة بالغرب، بتلك التي تنبثق من داخل الحكم الديني. مثلاً حين نطرح سؤال: «ماذا عن الأقليات الدينية في ظل حكومتكم الإسلامية؟»؛ من جهة هناك الإجابة الكلاسيكية، التافهة، التي نعرف كم هي خطيرة، أي إجابة القرن الثامن عشر، كأن يجيبوا: «حسناً، إن الأكثرية حين تخط القانون، ستحدد الوضعية التي ستعطى للأقليات». نعرف جيداً ما أفرزه سابقاً هذا النوع من الأجوبة. في المقابل، هؤلاء الأشخاص أنفسهم يشرحون لنا أن هناك مجموعات دينية، كالبهائية، يعيشون ديانة يتم تجاهلها وقمعها تماماً، بحيث أن التسامح مع هذه الأقلية غير قابل للنقاش. إذن، سترى هنا في العمق، أن الفكرة الغربية الجذرية لهذه الديمقراطية الرزينة، قد تأتي لتعزز بشكل ما أخطار الأصولية الدينية. الإيرانيون ممن تحدثت معهم يعون هذا الأمر، والإشكالية هي في أن يعرفوا، إن كان بمقدورهم بواسطة هذا الإسلام، الذي هو في الوقت عينه مرآة تقاليدهم، وشكل وعيهم القومي وأداة نضالهم ومبدأ نهضتهم، أن يستمدوا شيئاً يعينهم على درء هذه الأخطار. إذن، لا أظن أن القول لهم باستمرار: «إنكم تراهنون على إسلام يحتمل كل أخطار الأصولية، وهو بالمحصلة، ديانة توحيدية وبالتالي، غير متسامحة، الخ»، لا أظن أن توجيههم بهذا الشكل من العدائية، أو اتهامهم بالتعصب، سيؤتي ثماراً. إنهم ليسوا بالمتعصبين، لكن بالتأكيد، هناك خطر للتعصب حين ينتظم هذا الحراك في دولة دينية، أو في شكل دين لدولة. في العالم الحالي وهنا أتكلم من أجل الإيرانيين وغيرهم، تكمن المشكلة في معرفة ما يمكننا فعله بإرادة الروحانية هذه التي ظهرت بشكلها العاري تحت أنقاض الآمال الثورية الكبرى، وتتجلى هنا بالإسلام، وقد تتجلى هناك بالمسيحية أو بغيرها.

■ بانتخاب الحبر الأعظم من بولونيا مثلاً؟

- فوكو: مثلاً. أو في النضال البيئي. هناك الآلاف من أشكال النضال التي تبدو ضبابية أحياناً، وغالباً ما تكون مقلقة، مؤثرة في النفس تارة، أو سطحية، أو صادمة طوراً، لكن في كل الأحوال لا يعوزها الإصرار في هذا العالم المعاصر.

■ ماذا عن المذاهب؟

فوكو: ماذا يمكننا فعله في هذا المضمار؟ بدل أن نحاكم هذه المذاهب باسم أيديولوجية خانت هي الأخرى كل هذا التراث العظيم للروحانية، لنرَ كيف نعمل من داخل هذه المذاهب. لقد تطلب الأمر قرنين لتتمكن روحانية من داخل المسيحية ـ لكنها كانت تدير ظهرها للكنيسة بالكامل ـ أن تغير قليلاً، أو لنقلها بصراحة، لقد غيرت الكثير من الأشياء في الغرب. حالياً، في الحطام الذي نحن وسطه، لا أتوقع أن تتضح الرؤية قبل أعوام عشرة، أو خمسة عشر. وبعدها سيتكرر الأمر، لكن ليس بشكل ديني، رغم أن هناك أشكالاً دينية ستبقى هنا وهناك. الأمر سيكون حقل تجربة هائلاً، على مقياس قرن على الأقل، إن لم يكن أكثر. هذا ما يجب فعله!

■ فلننتظر إذن...

فوكو: كلا، لا أن ننتظر، بل لنطبّق. فلنطبق النهوض، أعني أن نرفض أن نكون ما نحن عليه كجزء من رعية، من هوية، من سُكون، أن نرفض وجودنا بما هو عليه الآن. إنه الشرط الأول لرفض العالم القائم.